الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

رسالة بعنوان:

آلهة الخصب البونية النوميدية

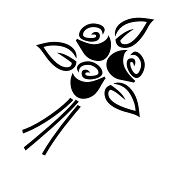
لنيل شهادة الماجستير في التاريخ- تخصص قديم



من تقديم الطالبة:
يفصح نادية

تحت إشراف الأستاذ:
د.أورفه لي محمد خير

السنة الجامعية: 2003 – 2004



الإهداء

بســم اللـــه الرحــمـن الرحـيــم

إلــــــــــــى:

*** أغلى ما لدي في الوجود، أمي العزيزة**

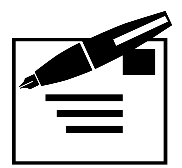
*** أبي، إخوتي وأخواتي الأحباء دون استثناء**

*** كل عائلتي**

*** وكل طلبة العلم**

أهدي هذا الجهد المتواضع

نـاديــة



كلـــمـــة شكــــــر

- أتوجه بالشكر والإمتنان إلى الأستاذ المشرف: الدكتور أورفه لي محمد خير الذي لم يبخل علي بملاحظاته النافعة وتوجيهاته السديدة التي أنارت لي الطريق وشجعتني على مواصلة البحث رغم الصعوبات.
- إلى كل موظفي المكتبات، خاصة المكتبة المركزية للتراث.
- إلى كل الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد لإثراء هذا العمل.
- إلى الأساتذة الأجانب الذين مدوا إلي يد المساعدة والنصح والتشجيع، أخص بالذكر الأستاذين: الإيطالي Xella Paolo والتونسي محمد حسين فنطر.
- إلى كل من شجعني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع.

* فليجدوا هنا جميعا جزيل شكري وامتناني وعرفاني لهم بالفضل.

Abréviations : قائمة المختصرات

-A.R : Africa Romana.
-A.V : archéologie vivante.
-B.A.A : Bulletin d'archéologie Algérienne.
-B.C.T.H.S :Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques.
-C.B : Cahier de Byrsa.
-CEDAC : Centre d'études et de conservation archéologique de la conservation de carthage.
-CIS : Corpus inscriptionum semiticarum , Paris, 1881.
-Cat, Mus, Aloui : Catalogue du musée Aloui.
-CRAI : comptes rendus de l'académie des inscriptions et belles lettres.
-H.A.A.N : Histoire ancienne de l'Afrique du Nord.
-J-A : journal asiatique.
-Leglay (M), Sat.Af.Hist : saturne africain histoire.
-Leglay (M), Sat. Af. Mon. Saturne africain monuments.
-Libyca (arch-épig): libyca (archéologie-épigraphie).
-R.Afr: Revue Africaine.
-Reppal: revue des etudes phéniciennes et puniques et des antiquités libyques.
RSF : Rivista di studi Fenici.
R.T :Revue Tunisienne.

قائمة المصطلحات:

Acrotère..أكروتير
Amulettes...تمائم
Anse de brasier...عروة الجمر
Anépigraphe..بدون كتابة
Avant -bras...ساعد
Autel.. مذبح
Bas-relief...النحت البارز
Bétyle...بيت إيل
Brules-parfums...المباخر
Buste...تمثال نصفي
Chapelles..المصليات
Cippes...أنصاب سمكية
Demi-ronde bosse..نحت نصف تمثالي
Disque solaire..قرص شمسي
Edicule...مبنى
Enclos sacrées..فضاءات مقدسة
Epitage..وشاح الكنف
Frise...الأفريزة
Fronton...قمة مثلثية
Gorge égyptienne..الحلق المصري
Inscriptions...النقوش
Naos...الناووس
Neopunique...البونية الجديدة
Niche..مشكاة
Offrandes..قرابين
Panthéon..مجمع الآلهة
Pilatre...غماد
Prêtre...كاهن
Rasoir..محلق

Rosace...وريدة
Sacrifices..تضحيات
Sarcophage...التابوت
Scarabée..جعل
Scaraboïde..جعلية
Sceptre..صولجان
Signe dit de Tanit...الرمز المدعوتانيت
Sphinx..أبا الهول
Stèles...أنصاب
Tessere..قسيمة تذكرة
Tophet..التوفاة
Triade.. ثلاثي
Trône..عرش
Uraei..ثعابين الصل
Urne...جرة
Vestibule..مدخل
Votif...نذري

المقدمة

المــقـــــــدمــــــــة

عرف شمال إفريقيا تعاقب حضارات متعددة، تشهد عليها آثارها المختلفة التي تدل على خصائصها و تقاليد شعبها، من بينها الحضارة البونية التي ظل تأثيرها قائما لقرون طويلة بعد اندثارها و سقوط مركز إشعاعها قرطاجة.

وبالرغم من تعدد الحضارات التي تلتها، فإن آثارها خاصة المتعلقة بالجانب العقائدي مازال يكشف عنها إلى يومنا هذا في العديد من المواقع التي بلغها التأثير البوني.

ومع ذلك، فإن موضوع الديانة البونية مايزال معقدا وغامضا، خاصة وأن المصادر القديمة لم تهتم كثيرا بهذا الجانب، حيث انصب اهتمامها أكثر على الفترة الرومانية، فلا نجد في كتابات المؤرخين القدماء سواء إغريق أو لاتين سوى بعض الإشارات العابرة دون الإهتمام بالتفاصيل.

ومن جهة أخرى، فإن أغلبية الدراسات الحديثة التي تطرقت إلى هذا الموضوع قام بها أثريون وباحثون أجانب في الوقت الذي وجب علينا نحن أبناء هذه المنطقة الإهتمام والمساهمة ولو بقدر ضئيل في البحث عن تاريخ موطننا وأثاره، رغم أن هذه الدراسات والأبحاث الأجنبية قيمة ولا يستهان بها.

وأمام تقدم الإكتشافات والحفريات المستمرة للنقوش، والبقايا الأثرية التي حملت إلينا معلومات هامة حول الديانة البونية من جهة، ونقص الدراسات الوطنية في هذا الموضوع من جهة أخرى، ارتأينا أن نخصص هذه الدراسة المتواضعة لدراسة جانب من جوانب العقيدة البونية القائمة أساسا على التضحيات وتقديم القرابين للإلهين الرئيسيين بعل حمون ورفيقته تانيت، ليضمنا لهم الخصوبة التي كانت من أكثر إنشغالات سكان المنطقة.

ولقد ركزنا من خلال هذه الدراسة على قرطاجة والقسم الشرقي لبلاد المغرب، باعتباره أكثر المناطق تأثرا بالديانة البونية، حيث استمرت الإعتقادات البونية في نوميديا حتى بعد سقوط قرطاجة ودخول بلاد المغرب تحت السيطرة الرومانية.

ويكمن الهدف من هذا البحث، في محاولة الكشف عن حقيقة هذه الممارسات والطقوس الدينية والطريقة التي كانت تتم بها، وكذلك في محاولة تشخيص وتصوير الإلهين

الرئيسيين بعل حمون وتانيت من خلال آلاف النقوش النذرية المنحوتة فوق مواد قادرة على الصمود، كالحجارة بأنواعها من كلس، رخام، حجر رملي وفوق المجوهرات والنقود، وكذلك من خلال التماثيل والأنصاب والرموز المنحوتة.

وقد إستعنت في هذه الدراسة على ثلاثة أنواع من المصادر هي المصادر المادية التي تشمل النقوش والآثار والمصادر الكلاسيكية وكذلك المراجع والمقالات.

أ- المصادر المادية (نقوش وأثار):

تتمثل المصادر المادية في النقوش البونية والبونية الجديدة والصور والرموز المنحوتة فوق الأنصاب النذرية والبقايا الأثرية الأخرى، ولقد احتلت قرطاجة المرتبة الأولى فيما يخص عددها، سجلت أغلبيتها في ديوان النقوش السامية CIS[1]، في عدة مجموعات جاءت في ثلاثة أجزاء، أصدرت المجموعة الأولى من الجزء الأول عام 1881، والمجموعة الاخيرة من الجزء الثالث عام 1962، حيث تحمل آخر نقيشة سجلت في CIS رقم 6068، ومنها من سجلت في مدونة المتحف العلوي لكوليت بيكار[2]، والبعض الآخر مبعثر هنا وهناك في مجلات مختلفة، كمجلة Reppal[3] وSemitica[4]، والمجلتين الإفريقية والتونسية، بالإضافة إلى مدون مازار Mazard (J) للمسكوكات[5].

ب- المصادر الأدبية (النصوص القديمة):

تتمثل على الخصوص في مؤلفات الكتاب القدماء من إغريق أو لاتين، وهي تتميز عموما بالقلة وتبعثر معلوماتها عبر مجموعة من الكتب، أذكر منها بوليب Polybe[6]، وهو

---

(1) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars Prima, 3 tomes.

(2) Picard (c), Cat.Mus. Alaoui (nouvelle série collection punique), textes et planches, Tunis, 1954

(3) Revue des études phéniciennes puniques et des antiquités Libyques, parue depuis 1985 par l'institut national du patrimoine, son fondateur est M'hamed Fantar.

(4) Cahiers publiés par l'institut d'études sémitiques de l'université de Paris depuis 1948, ils s'étendent à toutes les branches des études sémitiques: histoire, archéologie, épigraphie…etc.

(5) Mazard (J), Corpus numorum numidae Mauretanaeque, Paris, 1955

(6) Polybe, Histoire, ed. Les belles lettres, Paris, 1969

مؤرخ إغريقي عاش ما بين 210 و122 ق.م، ورغم أنه ركز في كتابه على اهتماماته حول دراسة الإمبريالية الرومانية وغزوها العسكري للشعوب المجاورة، إلا أننا نجد فيه إشارة لقسم حنبعل الشهير الذي يعتبر من اهم الوثائق القديمة لدراسة الآلهة البونية.

إضافة إلى بوليب، أشير إلى ديودور الصقلي[1]، الذي يعتبره البعض أوثق المصادر عن تاريخ ديانة القرطاجيين، فرغم أنه لم يعاصر الأحداث إلا أنه نقل إلينا بعض الأخبار المتعلقة بعملية تقديم التضحيات البشرية للإله بعل حمون.

أما الكتاب اللاتنيين، فإنهم لم يتناولوا أخبار قرطاجة إلا في الوقت الذي أصبحت لها علاقة مباشرة ببلادهم أثناء الحروب البونية، ومن أهم هؤلاء المؤرخين، نذكر تيتوس ليفيوس[2] الذي عاش تحت حكم أغسطس، عرف بحبه لروما وميله الكبير لتمجيد سياستها وبطولاتها، لذلك تبقى كتاباته قليلة الفائدة بالنسبة لموضوعنا.

إضافة إلى تيتوس ليفيوس، يمكن الإشارة إلى جوستنيان Justin [3]الذي تناول أسطورة بناء قرطاجة، وتطرق إلى موضوع التضحيات البشرية بما فيها تضحية عليسة ديدون بنفسها لإنقاذ مدينتها الجديدة.

كما لا يفوتني ذكر ترتليان Tertulien [4]الذي عاش ما بين أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث للميلاد تحت حكم سبتيم سفيروس Septime Sevère وكراكالا Caracala، وقد تحدث في كتابه عن إستمرارية عملية تقريب الأطفال الصغار للإله ساتورن بإفريقيا الرومانية إلى غاية عهد البروقنصل تبريوس.

علاوة عن المؤرخين السالفين الذكر، أشير كذلك إلى مجموعة من المصادر مثل الكتاب المعنون "التاريخ الطبيعي" للمؤرخ بلين الأكبر[5] الذي عاش في القرن الأول للميلاد، وكذا كتاب سالوست[6] وهيرودوت[7] وجغرافية سترابون[8].

Diodore de Sicile, bibliothèque historique, Trad.Ferd Hoefer, ed.Hachette et Cie, Paris, 1912 (1)

Tite-Live, Histoire romaine, Trad.E.Lassere, ed.Librairie Garnier frères, Paris, 1950 (2)

Justin, Histoire universelle, t.2 et 4, Paris, 1912 (3)

Tertulien, Apologétique, Paris, 1929 (4)

Pline l'ancien, Histoire naturelle, livre VII, Paris, 1851 (5)

Saluste, Catilina Jugurtha, fragments des histoires, Paris, 1941
(6)

Herodote, Histoires, Paris, 1945
(7)

Strabon, géographie, vol.III, Paris, 1909
(8)

ج- <u>الكتب والمقالات</u>:

إستعنا لكتابة هذه الرسالة بمراجع عديدة ومتنوعة، أذكر على سبيل المثال ما كتبه محمد فنطر حول موضوع الإعتقادات والآلهة البونية، كالكتاب الذي يحمل عنــوان: Carthage approche d'une civilisation[1].

كما لا أنسى أبحاث قزال المفيدة والغنية عن التعريف خاصة منها الجزء الرابع من كتابه: تاريخ شمال إفريقيا القديم، واستفدت كثيرا من الدراسات التي قام بها جيلبير وكوليت بيكار، وعلى وجه الخصوص مدونة المتحف العلوي Cat. Mus. Alaoui.

ومن جهة أخرى، إعتمدنا على مجموعة من المراجع لا تقل أهمية أذكر على سبيل المثال كتاب برتيي وشارلي: Berthier (A), Charlier (A-R)[2].

Le sanctuaire punique d'El-Hofra وكذلك الدراسة التي قام بها الثنائي برتراندي Bertrandy وسنيسر Sznycer حول الأنصاب البونية التي كشف عنها في قسنطينــة

Les stèles puniques de Constantine[3] وكذا دراسة لقلي Leglay حول الإله ساتورن الذي هو استمرارية لعبادة الإله بعل حمون في إفريقيا الرومانية.

هذا، بالإضافة إلى مجموعة هامة ومتنوعة من المقالات والبحوث حول الديانة البونية التي نشرت في المجلات التاريخية والأثرية، أخص بالذكر مجلات:

Cahier de Byrsa, Karthago, Semitica, Reppal والمجلتين الإفريقية والتونسية.

إعتمادا على هذه المصادر والمراجع الحديثة، ونظرا لطبيعة الموضوع المقترح للدراسة، قسمنا هذا البحث إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة، تتقدمهم مقدمة عامة.

تناولنا في الفصل الأول، الإعتقادات البونية النوميدية مع التعرض إلى الآلهة البونية والمعابد التي خصصت لها، وكذلك رجال الدين الذين يسهرون على خدمتها والإشراف على عملية تقديم القرابين المختلفة للآلهة والإحتفالات الدينية التي تصاحبها.

---

(1) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, Tunisie, 1992

(2) Berthier (A) et Charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra, textes et planches, Paris, 1955

(3) Bertrandy (F), Sznycer (M), Les stèles puniques de Constantine, Paris, 1987

تطرقنا في الفصل الثاني إلى دراسة شخصية بعل حمون بما في ذلك أصله ومظاهره من خلال الشواهد الإيكونوغرافية والكتابية، ومدى انتشار عبادته في شمال إفريقيا واستمراريتها إلى ما بعد سقوط قرطاجة.

تضمن الفصل الثالث دراسة شخصية الإلهة تانيت مع التطرق إلى أصلها ومظاهرها خلال الشواهد الإيكونوغرافية والكتابية، وأماكن تواجد عبادتها.

خصصت الفصل الرابع لدراسة بعض الرموز والمشاهد الدينية المنحوتة فوق الشواهد الأثرية خاصة منها الأنصاب النذرية، حاولت من خلالها التوصل إلى الغرض الحقيقي من وراء نحتها، ومعرفة القيم الدينية التي تتضمنها.

وختمت هذا البحث بخاتمة سجلت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها، وأرفقت الموضوع بجموعة من الأشكال وملحق للنقوش البونية المنحوتة على الأنصاب النذرية لإعطاء صورة صادقة وواضحة لما ورد في هذه الدراسة.

وقبل أن أختم هذه الصفحات، أشير إلى الصعوبات التي عرقلت مسار هذا البحث، كقلة المعلومات التي تضمنتها المصادر القديمة المتعلقة بالحضارة البونية خاصة منها الجانب الديني، هذا ما دفعني إلى الإعتماد أكثر على المصادر المادية، كونها تحمل معلومات أكثر دقة ووضوح، ثم إتبعت منهجية آراء الباحثين الذين سبقوني في هذا الميدان.

هناك أيضا عدم الإتفاق أحيانا بين ما تشير إليه المصادر الكتابية القديمة وما تثبته المصادر المادية من حيث الزمن، حيث لا تتعدى البقايا الأثرية التي كشف عنها في قبور قرطاجة القرن السابع أو الثامن ق.م، وبالتالي تبقى الفترة الزمنية السابقة لهذا التاريخ غامضة، لازالت الأبحاث الأثرية عاجزة على تغطيتها.

كما أنني لم أتمكن من الإطلاع على الأبحاث والدراسات الحديثة، لعدم توفرها في مكتباتنا، مما حال دون التعمق كثيرا في الموضوع، وبالتالي فهو بداية لبحث علمي يحتاج إلى مجهودات كبيرة للإلمام به وتناوله بدقة، وهو الشيء الذي أتمناه مستقبلا بحول الله تعالى.

المدخل

العلاقات الفنيقية المغربية

بدأ الفنيقيون في تأسيس مستوطنات على السواحل الغربية للبحر المتوسط منذ أواخر الألف الثاني و بداية الألف الأول ق.م، بحثا عن موارد معدنية و بصفة خاصة النهب و الفضة و النحاس و القصدير المتوفرة في منطقة شبه جزيرة إيبريا التي كانت مصدر تموين مناطق الحوض المتوسط منذ القديم.

كانت هذه المواقع في البداية محطات تجارية مؤقتة لإرساء سفنهم، و لتسهيل عملية العبور إلى الشواطىء الإسبانية المحور الأساسي لإهتمام الفنيقيين (1)، كقادس في شبه جزيرة إيبيريا (2)، وليكسوس (العرائش) على السواحل الغربية لبلاد المغرب (3)، و أوتيكا في السواحل الشرقية (4)، ثم سرعان ما تحولت هذه المواقع إلى مستوطنات دائمة عندما توفرت فيها الشروط اللازمة، فإختارها المهاجرون كموطن جديد لهم ، و لأبناءهم.

لقد أحسن الفنيقيون في اختيار مواقعهم ، و حاولوا الإستفادة من الأوضاع الطبيعية و الأراضي الزراعية الخصبة، فأسسوا مستوطناتهم إما على الرؤوس البارزة و الألسنة الممتدة في البحر، أو على جزر شاطئية لتضمن لهم الحماية من العوامل الطبيعية كالرياح و الهجومات العدوانية المفاجئة من جهة، و لتؤمن لهم الأراضي الزراعية الخصبة لكسب حاجياتهم الغذائية من جهة أخرى، هذا ما دفعهم إلى مد التوسع إلى أبعد ما هو عليه ، و تأسيس مواقع عديدة على شواطىء البحر كهيبوريجيوس (عنابـة) ، وحدر مـوت (سوسـة) (5)، و لبـدة (لمـطـة)

Leptis magna و غيرها من مدن أخرى (6).

لعل أهم هذه المستوطنات جميعا، مستوطنة قرطاجة التي تأسست حسب بعض المصادر التاريخية القديمة في حوالي 814 ق.م ، على يد الأميرة عليسة ديدون بعد أن تحصلت على قطعة أرض من طرف الليبيين بقدر جلد ثور، قطعته إلى أشرطة صغيرة أحاطت بمساحة تكفي لتأسيس مدينتها الجديدة (7).

1- Gsell (S), H.A.A.N., t. 1, Paris, 1921, pp.366,367

2- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, t,2,Livre ,V,20.

3- Pline l'ancien, Histoire naturelle, livre XIX , 63.

4- Velleius paterculus et florus ,Histoire romaine,livre I,2.

5 –مدينة تونسية ساحلية ،تعرف حاليا باسم سوسة Sousse ،وتقع على مدى 150 كم جنوب شرق قرطاجة، أنظر:
Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique , Paris, 1992, p.203.

6- Gsell (S), Op.Cit, pp. 369,370

7- Justin, Histoire universelle , livre XVIII, 5,6

لم تكن قرطاجة عدائية في بداية تاريخها ، بل كانت متواضعة و مرتبطة بصور مدينتها الأم ، تدفع الخراج و تقدم الهدايا لمعبد ملكرت (1)، كما واصلت في دفع ضريبة سنوية لليبيين طيلة ثلاثة قرون و نصف دون إنقطاع مقابل الأرض التي تأسست فوقها (2).

لقد أهل موقع قرطاجة الإستراتيجي لأن تلعب دورا هاما في الميدانين الإقتصادي و السياسي، فانتهزت فرصة إنحطاط صور خلال القرن السادس ق.م ، و تزعمت السيادة البحرية و السياسة في غربي البحر المتوسط، فضمت إليها المستوطنات الفنيقية الأولى الموجودة في شمال إفريقيا ، كذلك صقلية و سردينيا و إسبانيا، فأصبحت قرطاجة على رأس إمبراطورية مترامية الأطراف تنافس قوتين كبيرتين هما الإغريق و الفرس (3).

أدت المنافسة التجارية و السياسة الشديدة بين القرطاجيين و اليونانيين إلى تدهور العلاقات بينهم و إ تخاذها الإطار الحربي بدلا من الإطار السلمي ، فقامت بينهما عدّة حروب برا و بحرا ، وضعت الهزيمة الكبرى التي عرفتها قرطاجة في معركة هميرا عام 480 ق.م أمام قوة المدن الإغريقية في صقلية، نهاية لسياستها الإستيطانية خلال تقريبا قرنا من الزمن، دخلت إثرها في سياسة عزلة مغلقة عرفت فيها إستقرار سياسي ، حاولت من خلاله الإعتماد على نفسها في تطوير صناعتها و زراعتها ، و إعادة تشكيل قوتها العسكرية ، ثم إتجهت بعد ذلك وجهة إفريقية بغية تعويض ما فقدته في صقلية .

فضمت قرطاجة لنفسها مراقبة السواحل الليبية المتوسطية و الأطلسية، و أسست مواقعا كثيرة إمتدت من خليج السرت شرقا، لتتجاوز أعمدة هرقل غربا (4).

1- Diodore de sicile, t.4, livre XX, 14.
2- Justin, XVIII, 7.
3- Gsell (S), H.A.A.N,t .1, pp.460,461.
4- Gsell (S) , Ibid, pp.464,465.

كما تميزت هذه الفترة كذلك بحملتين إستكشافيتين بزعامة حنون و هملكون، إنطلقت الأولى في حوالي القرن الخامس ق.م من قادس نحو إفريقيا السوداء جنوبا، و الثانية نحو الضواحي الخارجية لأوروبا شمالا (1).

رغم قوة قرطاجة و نفوذها السياسي، فإنها لم تتمكن من التوغل إلى الداخل و فرض سيطرتها فتشير المصادر التاريخية القديمة إلى وجود مملكة نوميديا الشرقية و التي تعرف كذلك بماسيليا Massyles و كان على رأسها الملك غايا Gaya ، ثم ماسينيسا، و نوميديا الغربية مازيسيليا Masaesyles و على رأسها الملك سيبفاكس. تمتد أراضي المملكتين النوميديتين من الحدود الغربية لأراضي الدولة القرطاجية شرقا، إلى غاية واد ملوشة (واد ملوية) غربا، و تفصل بينهما بحيرة تريتون Trêton (شط الجريد الحالي أو خليج قابس بتونس) (2).

لكن، هذا لا يعني عدم وجود نظام سياسي إطلاقا ببلاد المغرب قبل هذا التاريخ، فرغم قلة المصادر التاريخية التي تثبت كيان سياسي مغربي مكتمل الشروط قبل ظهور قرطاجة ، و رغم وصف بعض المؤرخين القدماء لسكان المنطقة بمجرد شعوب رحالة متنقلة و بدون زراعة و قوانين تسيرها (3)، فثمة بعض الشواهد التاريخية و الأثرية تدل على عكس ذلك.

فقد وجب على مدينة قرطاجة منذ نشأتها دفع ضريبة للمغاربة و بصفة مستمرة، مقابل كراء الأرض التي حددت بواسطة جلد ثور حسب الأسطورة، إلى غاية القرن الخامس ق.م ، القـرن الذي بدأ فيه القرطاجيون يفكرون في سياستهم التوسيعية (4)، و أكثر من ذلك ،عندما انتحرت عليسا ديدون كان ذلك لغرض التخلص من الضغوطات الكبيرة التي مارسها ملك الليبيين حيارباص Hiarbas عليها (5).

1- Pline l'ancien , Histoire naturelle, livre II, 169, Paris, 1950.
2- Gsell (S), H.A.A.N,t .3, Paris, 1918, pp 175-177.
3- Salustre, guerre de Gugurtha, XVIII, p 152.
4- Justin, Histoire universelle, t.2, livre, XIX,1,2.
5- Justin , XVIII,6.

علاوة على ذلك، فقد أشار ديودور الصقلي في كتابه إلى ملك ليبي يدعى إليماس Ailymas كان حليف أغاثوكلاس أثناء حملته على قرطاجة في أواخر القرن الرابع ق.م.(1).

كما تدل الشواهد الأثرية على مجموعة هامة من المقابر الليبية الممتدة من الشرق نحو الغرب، و العائدة إلى فترة فجر التاريخ، استخرجت منها أنواع من الفخاريات و الأثاث الجنائزي الذي يدل حتما على ممارسة الطقوس الجنائزية ،
و بالتالي إعتقادات دينية خاصة بسكان المنطقة(2).

هذا، بالإضافة إلى بروز بعض المدن النوميدية في القسم الشرقي كالدوقة
و تبسة ، و سيرتا (قسنطينة) التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث و ربما القرن الرابع ق.م (3).

يمكن إذن إعتبار هذه الشواهد التاريخية و الأثرية كأدلّة تشهد على نظام سياسي إجتماعي ديني سابق للقرن الثالث ق.م،و بالتالي فإن النوميديين لم ينتظروا عهد ماسنيسا لزراعة أراضيهم الخصبة.

رغم ذلك ، تبقى هذه الفترة غامضة، و تتميز المعلومات السابقة للحروب البونية التي اندلعت بين الطرفين القرطاجي و الروماني بالقلة و عدم الشمول مقارنة بالمعلومات الخاصة بفترة الحروب البونية التي حملت إلينا أخبار هامة عن بلاد المغرب، خاصة المنطقة النوميدية نظرا للدور الهام الذي لعبه ملوكها في الحرب البونية الثانية و الثالثة.

فقد وقف سيفاكس في البداية إلى جانب الرومان بعد نجاح هؤلاء في استمالته
و التحالف معه من أجل تحطيم قرطاجة، بينما وقف الملك غايا و ابنه ماسنيسا إلى جانب القرطاجيين (4).

و لكن، سرعان ما تمكن القرطاجيون من استرجاع الملك سيفاكس إلى صفهـ م، وعملوا على إرضائه بتزويجه إبنة الجنرال القرطاجي زر بعل Asdrubal (5)،

-1 Diodore de Sicile, XX, 17.

-2 Camps (G), les berbères , mémoire et identité, seconde édition, Paris,1987, pp 54-56.

-3 Camps (G) , Ibid, p.70.

-4 Tite-Live, histoire romaine, t 1, livre XX IV, 48,49.

-5 Tite- live, t.2, XX IX, 23.

بينما انتقل ماسنيسا إلى القتال في الجبهة الرومانية إثر المشاكل التي عقبت وفاة الملك غايا حول قضية استخلافه (1).

فانقلب ماسنيسا على قرطاجة و سعى إلى تحقيق طموحاته و أهداف حلفائه الرومان، فانتهت الحرب البونية الثانية بوضع حد لنشاط سيفاكس الذي وقع في قبضة ماسنيسا ، و رضوخ قرطاجة لشروط الرومان المنتصرين (2).

و قد تسنى لماسنيسا توحيد النوميديتين الشرقية و الغربية إثر هزيمة سيفاكس(3)، بعدها توجه نحو الغرب للتوسع على حساب الأراضي القرطاجية، و ضم إليه مواقع عديدة كانت تابعة لقرطاجة ، مما أثار مخاوف الرومان الذين رأو فيه تهديدا لمصالحهم في شمال إفريقيا (4).

فاندلعت الحرب البونية الثالثة التي انتهت بالإنهيار الكلي لقرطاجة عام 146 ق.م من جهة، و دخول ملوك نوميديا في خلافات كبيرة حول وراثة العرش إثر وفاة ماسنيسا عام 148 ق.م من جهة أخرى (5).

أدت التغييرات السياسية التي شهدتها قرطاجة خاصة، و شمال إفريقيا عامة إلى ظهور تغييرات أخرى مست كذلك الجانب الحضاري ، فقد ظلت قرطاجة مرتبطة بحضارة مدينتها الأم صور الممتزجة بالمعالم الأسيويـة والإيجيـة
و المصرية إلى غاية القرن الخامس ق.م (6)، ثم بدأت التأثيرات الهلنستية الوافدة من صقلية تظهر على حساب التأثيرات الشرقية إبتداءا من هذا القرن (7) لتصبح واضحة منذ القرن الرابع ق.م (8).

1- Gsell (S), H.A.A.N.t.5, Paris, 1927,p 123.
2- Tite-Live, Histoire Romaine, t2, livre XXIX, 29.
3- livre XXX,11,12.
4- livre XLII, 23,24.
5- livre XLIII, et Gsell (S) , Op. Cit, p. 123
6- Picard(C), Carthage, Paris, 1951, p.11.
7- Picard (C), musée en plein air de carthage , Tunis , S.D, p.4
8- Picard (C), Cat,Mus, Alaoui, nouvelle série (collection punique),t1,Tunis. 1954, p24.

لقد كان من نتائج إلتقاء التأثيرات الشرقية و الهلنستية ، مع التأثيرات الإفريقية المحلية ، أن ظهرت حضارة جديدة عرفت عند المؤرخين بالحضارة البونية التي أبدت حية و راسخة عند الأفارقة ، ذلك راجع بالخصوص لكونها ليست غريبة عنهم، و إنما نشأت في أوساطهم ، و ضمن المجتمع الإفريقي (1).

رغم أن السيطرة القرطاجية لم تنفذ إلى داخل بلاد المغرب، و اقتصرت فقط على السواحل ، إلا أن تأثيرها الحضاري لم ينحصر في الحدود التابعة لنفوذها السياسي، بل شمل عدة مناطق داخل حدود الممالك النوميدية كالدوقة، وبولاريجيـا
(2)، و تبسة ، و كالما (3) و مكثر (4) و ثيبارس ، و حتى المورية إلى أقصى الغرب، فانتشرت بها معابد و طقوس بونية، و اتخذت اللغة البونية لغة رسمية في حياتها اليومية ، مثلما تدل عليه آلاف النقوش الكتابية ، و النقود المضروبة بالحروف البونية.

كما ارتبط النوميديون بالقرطاجيين بعدة تحالفات عن طريق التزاوج بين الملوك الأفارقة، و الطبقة الأرسطوقراطية القرطاجية ، فالتاريخ يحفظ لنا ذكرى عدد كبير من التزاوج و من وعود التزاوج، نذكر على سبيل المثال، زواج سيفاكس من سوفونسب Sophonisbe إبنة بدملقار، ووعد هملقار Hamilcar إحدى بناته لنارافاس Naravas أثناء حرب المرتزقة ، و لقد كانت قرطاجة بالنسبة للأمراء و القادة بمثابة بلدهم الثاني لقرون طويلة (5) .

من أهم المدن النوميدية المتشبعة بالثقافة البونية مدينة سيرتا التي كانت مركز إشعاع حضاري بوني رغم أنها لم تكن أبدا تحت السيطرة القرطاجية ، و لا تابعة لها في أية فترة من تاريخها ، بل كانت عاصمة النوميديين الماسيل.

1- Camps (G) , les berbères, mémoire et identité, p .109.

2- مدينة تونسية قديمة، تعرف حاليا باسم حمام دراجي، تقع بالغرب من واد مجردة ، لمعلومات أكثر أنظر :
Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, Paris,1892, p 81.

3- قالمة حاليا، مدينة نوميدية تقع على بعد 35 كلم شرق قسنطينة أنظر : Dictionnaire, Ibid, p, 198

4- مدينة نوميدية تقع على بعد 150 كلم جنوب غرب قرطاجة ، أنظر : Ibid, p.270

5- Camps (G), Op.Cit , p .110 .

و في الحقيقة ، فإن كل مدن المملكة النوميدية سواء كانت ساحلية أو داخلية، و إن كانت تحمل إسما فنيقيا أو ليبيا، فإنها تعتبر مراكز حقيقية للثقافة البونية (1).

لم يزل تأثير الحضارة البونية بزوال قرطاجة و سقوطها ، بل أصبحت المناطق الليبية و لاسيما النوميدية أكثر بونية من ذي قبل، خاصة بعد تبعثر القرطاجيون إثر تدمير مدينتهم ، و قد كان هذا التأثير أقوى بطبيعة الحال في المنطقة الشرقية، حيث تعتبر المملكة النوميدية المحافظة الوفية لهذه الحضارة بعد سقوط قرطاجة (2).

فالحضارة الرومانية ، لم تتوطد أركانها من أول وهلة سواء في المستوطنات البونية القديمة ، أو في الممالك البربرية، فقد ظل التعامل باللغة البونية الجديدة التي حلت شيئا فشيئا محل اللغة البونية مستمرا، كما ظلت بعض مظاهر العقيدة البونية مستمرة حتى بعد دخول بلاد المغرب تحت السيطرة الرومانية (3).

1- Camps (G), les berbères, mémoire et identité , p.112 .

2- Ben Younès (A), « stèles de Thibaris et de ses environs », dans Reppal, V, 1990, p.36 .

3- Picard (C) ,Cat. Mus. Alaoui, t.1, Tunis, 1954, pp.31,32.

الفصـــل الأول
الإعتقادات البونية

الفصل الأول:

الإعتقادات البونية النوميدية:

1- المصادر

النصوص القديمة

النصوص المادية

2- مجمع الآلهة

3- المعابد

المصادر

أماكن تواجد المعابد

أقسام المعابد

أنواع المعابد

4- المجمع الكهنوتي

5- الطقوس الدينية

أ- القرابين البشرية

ب- القرابين الحيوانية والغذائية

ج- الإحتفالات الدينية

من الصعب التحدث عن المعتقدات الدينية السائدة في شمال إفريقيا قبل قدوم الملاحين الفنيقيين إلى المنطقة، بسبب قلة المصادر الكتابية والأثرية التي تقتصر على مقتطفات قصيرة في كتابات المؤرخين القدماء، وعلى بعض البقايا الأثرية المتمثلة في الرسوم الصخرية التي عثر عليها بالأطلس الأعلى، وعلى مظاهر إستمرارية العقيدة الليبية المحلية في بعض المدن المغربية خلال الفترة البونية والرومانية، فرغم النتائج المؤشرة إلا أن طبيعة هذه الديانة لا تزال غامضة.

واستنادا إلى بعض الدراسات، فإن الليبيين كغيرهم من الشعوب القديمة، كانوا يقدسون الطبيعة الملفتة للإنتباه، كالكهوف والصخور، الينابيع وقمم الجبال، ويعتقدون بوجود قوة خارقة في الطبيعة، كالجنيات والأرواح الشريرة يمكن لها أن تحل في هذه الظواهر، ومن أجل نيل رضاها، وإتقاء شرها يلجؤون إلى ممارسة بعض الطقوس والشعائر السحرية، وكانوا يفضلون المغارات لتأدية واجباتهم الدينية حتى يكونون قريبين أكثر من الإله حسب اعتقادهم[1].

بالإضافة إلى ذلك، قدس الليبيون بعض المنابع والأودية والمياه المثيرة للخصوبة فكانوا يمارسون بعض الطقوس الدينية التي ترمي إلى إسقاط الأمطار وجلب المياه لإرواء الزرع، وربما تكون عبادة الكريريس cereres المتعلقة بالزراعة، والتي عرفها النوميديون في عهد الملك ماسنيسا، فقد إستمدت أصولها من العقيدة الليبية القديمة، وظهرت تحت طابع هلنستي جديد[2].

وحسب هيرودوت، فإن الليبيين عرفوا كذلك عبادة الشمس والقمر، وكانوا يقدمون لها القرابين[3]، وقد إستمرت عبادة الشمس في عدة مدن في إفريقيا الرومانية مثل مكثر وألثيبروس[4]، والدوقة[5].

---

(1) Picard (G-ch), Les religions de l'Afrique antique, Paris, 1954, pp.3,4

(2) Camps (G), Berbères aux marges de l'histoire, Paris, 1980, pp.197, 198

(3) Herodote, Histoire, Livre, IV, 188

(4) أوهنشير مدينة، عرفت تأثيرا بونيا واسعا، تقع وسط تونس على بعد 37 كم جنوب شرق منطقة الكاف، و35 كم غرب مكتار، لمعلومات أكثر أنظر: Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et punique, p.23

(5) Picard (G-ch), Civitas Mactaritana, Karthago, t.VIII, Paris, 1957, pp.33-39

هذا، وقد إنتشرت عند الليبيين كذلك عملية تعظيم وتقديس بعض الحيوانات كالثور والأسد، والكبش رمز الخصوبة وقوة الولادة، فقد زينت المقبرة الملكية في قبر الومية بشرشال، وضريح الدوقة بتماثيل أسود[1].

لم يتوقف الليبيون عند تقديس الظواهر الطبيعية فقط، بل تعدوها إلى تصور آلهة كبرى كالإله آمون مثلا، التي عرفت عبادته إنتشارا واسعا في كل أنحاء المغرب القديم، هذا الإله الذي ربطه بعض الباحثين بصور الكبش التي ظهرت في أماكن متعددة، كمنطقة الجنوب الوهراني ببوعلام خاصة، وبالقرب من فقيق (Figuig)، ويظهر الكبش في هذه الصور حاملا على رأسه قرصا أو شبه كرة وبعنقه عقدا[2].

والملاحظ أن عبادة أمون هذه التي ترمز إلى قوة المطر وبالتالي إلى الخصوبة، كانت أيضا منتشرة في طيبة (مصر)، مما أثار العديد من التساؤلات حول أصولها، فمنهم من يرى أنها مصرية الأصل، ظهرت في البداية في واحات سيوة Siouah، ثم انتشرت إلى كل الأقاليم الليبية، مرورا بطرابلس، ومنهم من يرى العكس، أي أن أمون المغرب هو سلف لأمون طيبة، استنادا إلى قدم الآثار والرسوم الصخرية التي وجدت في الصحراء[3].

على كل، فمهما تكن أصول الإله أمون في المغرب القديم، فإنه كان بمثابة الإله الأعلى للمغاربة، فكانت عبادته منتشرة على نطاق واسع عشية وصول الفينيقيين إلى المنطقة.

1- **المصادر:**

تتميز المعلومات التي نقلتها إلينا المصادر الكتابية القديمة في هذا المجال بالقلة، وتبعثرها عبر مجموعة من الكتب يصعب البحث عنها، وهي غير كافية للإلمام بالموضوع، وتناوله بدقة، لذلك تعد الإكتشافات والدراسات الأثرية الحديثة من أهم المراجع التي يمكن الإعتماد عليها للبحث في هذا الموضوع.

(1) Picard (G-ch), Les religions de l'Afrique antique, pp.11
(2) Gsell (s), H.A.A, N,.t.1, Paris, 1921 p.250
(3) Camps (G), "Ammon", dans encyclopédie berbère, t.IV, France, 1987, p.59

أ- النصوص القديمة:

يعتبر قسم حنبعل الشهير لعام 215 ق.م الذي أعلن عنه إثر التحالف الذي أبرمه مع الملك المقدوني فيليب الخامس، من أهم المعلومات التي حملتها المصادر القديمة حول الآلهة البونية، نقلها إلينا بوليب[1] في كتابه بأسماء إغريقية، مما يجعل التعرف عليها من الأمور الصعبة والغامضة.

كما تحدث ديودور الصقلي في كتابه عن تبني القرطاجيين للإلهتين الإغريقيتين ديميترو وابنتها كوري، وعن الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك[2].

بالإضافة إلى ذلك، نجد بعض الإشارات في الكتابات القديمة إلى أسماء الآلهة بشكل عابر، كالإله إسكليبيوس Aesculapius[3]، والإله هيرقل[4]، والإله أبولون[5]، والإله جوبتر[6] وغيرهم، وقد جاءت بأسماء أجنبية كون هؤلاء المؤرخين إغريق أو رومان.

ب- المصادر المادية:

كشفت الأبحاث الأثرية التي تمت في قرطاجة وخارجها عن مجموعة هامة من الأنصاب النذرية التي تحمل نقوشا تدل على أسماء الآلهة التي عبدها البونيون والتي شيد وا لها معابد خاصة بها، وقد عاد إسم الإلهين بعل حمون ورفيقته تانين آلاف المرات.

كما تشكل الأنصاب المنحوتة، والتماثيل الصغيرة، وكذلك الحلي والتمائم والنقود المستخرجة من بعض القبور والمنازل البونية مصدرا هاما، فهي تحمل منحوتات ورموز حاول الأثريون من خلالها إعادة تصوير بعض الآلهة والإعتقادات البونية.

---

(1) Polybe, Histoire, Livre VII, 9, 2-3
(2) Diodore de Sicile, Livre, VII, 77
(3) Tite – Live, Histoire romaine, t.II, Livre XLII, 24
(4) Strabon, géographie, vol.III, livreXVII, 3, 14
(5) III, 53
(6) Gsell (s), H.A.A, N.t.4, Paris, 1920 p.234

2- مجمع الآلهة:

عبد الفنيقيون في الشرق آلهة كثيرة تعددت أسماءها بتعدد مدنهم، وكانت آلهتهم زراعية بالدرجة الأولى، إرتبطت بالطبيعة إرتباطا وثيقا خاصة في البداية عندما كان نشاطهم منصبا على الأرض وزراعتها.

ولقد اشتهر الفنيقيون بعبادة الإله"إيل" والإله "بعل" التي تعني في لغتهم السيد أو الإله، فكان لكل مدينة بعل خاص بها، فنجد مثلا "بعل شافون" بمعنى إله الجنوب، و"بعل شمام" أي إله السموات، وبعل لبنان[1].

كما انتشرت لديهم كذلك عبادة الإلهة عشتارت التي ارتبطت في البداية بالإله إيل، ثم ببعل، وأصبحت من أشهر إلاهات الخصب[2].

تلي هذه الآلهة الرئيسية، آلهة أخرى أدت كل واحدة منها دورا خاصا بها في مجمع الآلهة، فنجد الإله ملكرت "إله صور"، وهو إله الشمس أصلا، إتسعت أهميته باتساع المدينة، ودون أن يفقد طابعه الأصلي، كسب طابعا بحريا[3]، كذلك الإله أشمون إله الصحة، عرف خاصة في صيدا[4]، والإله رشف الذي يمثل الضوء والبرق، أقيم له معبدا في مدينة جبيل[5].

ونظرا لأهمية الآلهة، وارتباطها الوثيق بحياة الفينقيين، فقد نقلوها إلى مختلف المستوطنات التي أسسوها فيما بعد، وجعلوا لها مكانا خاصا في مجمع آلهتهم، فتشير بعض النصوص الكتابية القديمة إلى آلهة فنيقية عبدت كذلك في قرطاجة، كأشمون وملكرت وعشتارت.

وقد انتشرت عند القرطاجيين وكغيرهم من الشعوب القديمة، فكرة إدماج الآلهة في مجموعات متكونة من إلهين أو ثلاثة أو أكثر، أثناء دعواتهم، أو عند عقد تحالفاتهم، وكذلك أثناء احتفالاتهم الدينية، وعند تشييد معابدهم[6]، حيث نقل إلينا بوليب الآلهة القرطاجية مثلما جاءت في قسم حنبعل في شكل عدة ثواليث ولكن بأسماء إغريقية.

---

(1) Conteau (G), Civilisation ancienne du Proche Orient, Paris, 1960, pp.108, 109

(2) Dussaud (R), Les découvertes de Ras-Shamra (Uganit et l'ancien testament), Paris, 1937, p.7

(3) Dussaud (R) , Astarté, Pontos, Baal, CRAI, Paris, 1947, p.172

(4) Contenau (G), Op.cit, p.62

(5) Contenau (G), Ibid, pp.110, 111

(6) Gsell (S), H.A.A.N, t.4, Paris, 1920, p.234

فجاءت في الثلاثي الأول أسماء كل من زيوس Zeus، وهيرا Hera، وأبولون Apollon، وفي الثلاثي الثاني نجد إشارة إلى جنيات القرطاجيين وهيرقل، وإيولاس Iolas وفي الثلاثي الثالث، جاء ذكر إسم الإله أرش Ares، وتريتون Trêton، وبوزيدون Poseidon، إلى آخر النص[1].

ولقد حاول بعض المؤرخين المحدثين الكشف عن أسماء الآلهة البونية التي تختفي وراء هذه الأسماء الإغريقية، فربط بعضهم الثلاثي الأول المتكون من زيوس، وهيرا وأبولون، ببعل حمون وتانيت ورشف على التوالي، وهيرقل بملكرت، وبوزيدون بإله بجري كشف عنه مؤخرا بمدينة كركوان[2]، وإيولاس بأشمون[3].

.بينما ربط البعض الآخر، زيوس ببعل شمام، وهيرا بتانيت وأبولون ببعل حمون، فجعلوا بذلك بعل شمام في مرتبة رئيس مجمع الآلهة، ثم تليه تانيت التي برزت في قرطاجة ابتداءا من القرن الرابع ق.م، ثم قد يليها بعل حمون مثلما تدل عليه آلاف النقوش البونية والتي جاء فيها مسبوقا بالإلهة تانيت، وقد يرتبط بعل حمون في هذا العقد بالإله أبولون؟[4].

هذا، وقد أشار ت بعض الكتابات الأثرية إلى اشتراك إلهين أو ثلاثة أو أكثر فيما بينهما، فنجد مثلا سيد ملكرت[5]، وسيد تانيت Cid Tanit[6]، وأشمون عشتارت[7]، ونقيشة أخرى سطرت فوق قطعة من الرخام الأبيض أقيمت تخليدا لمعبدين شيدا بقرطاجة على شرف الإلهتين عشتارت وتانيت لبنان[8].

بالإضافة إلى ذلك، فقد كشف الأب ديلاتر Delattre عن نوط من ذهب في إحدى القبور القرطاجية مؤرخ إلى القرنين السابع والسادس ق.م، يحمل نقيشة فنيقية مضمونها دعاء وابتهال للإلهة عشتارت، ولإله فنيقي قبرصي يدعى بقماليون[9].

كما تجدر الإشارة إلى إحدى الأنصاب التي عثر عليها في معبد صلمبو، والتي تعتبر وثيقة هامة للتعرف على مجمع آلهة قرطاجة، يحتوي على نقيشة بونية (النقيشة رقم 1)،

---

(1) Polybe, Histoire, Livre VII, 9, 2-3
(2) Moscati (S), l'empire de Carthage, Tunis, 1996, p222
(3) Tlatli (S-E), La Carthage punique, étude urbaine : la ville, ses fonctions, son rayonnement, Paris, 1978, p.171
(4) Février (J-G), Paralipomena Punica « à paopos du serment d'Hannibal », C.B, N°VI, Paris, 1956, pp.13-25.
(5) CIS, I, 256
(6) CIS, I, 247, 249
(7) CIS, I, 245
(8) CIS, I, 3914
(9) Ferron (J), Le médaillon archaïque de Carthage, C.B, N°VII, 1958-1959, pp.44-56.

مؤرخة إلى حوالي القرن الرابع أو بداية القرن الثالث ق.م (الشكل1)، مضمونها نذر تقدم به بعلي إلى أربعة آلهة على رأسها بعل شميم، ثم تليه تانيت وجه بعل وبعل حمون، وأخيرا نجد بعل مجنيم MGNM الذي ما تزال شخصيته غامضة، فقد يكون إله الحرب أو إله الحماية عند القرطاجيين؟[1].

ولا ندري بالضبط الهدف الحقيقي من وراء هذا الإشتراك، وعلى أي أساس إرتبطت هذه الآلهة فيما بينها؟، فربما يكون هذا الربط قد تم على أساس تقارب الآلهة في الأصل، وتشابهها في الأدوار التي أسندت إليها، أو من أجل تقوية نفوذها وقدرتها في التدخل لتحقيق رغبات المقربين إليها، أو لطقوس دينية أخرى نجهلها[2].

علاوة على ذلك، فقد تبنى البونيون آلهة أجنبية إغريقية ومصرية، إذ تحدث ديودور الصقلي في كتابه عن الظروف التي دفعت القرطاجيين إلى تبني الإلهتين الإغريقيتين ديمتر وابنتها كوري، حيث كان ذلك بعد الأخطار التي ألحقها القائد القرطاجي هملكون بمدينة سيراكوزة وقيامه بسلب معبد الإلهتين، وإثر ذلك مباشرة حلت بالقرطاجيين كارثة كبرى دفعتهم إلى الإعتقاد أن ذلك كان عقابا من الإلهتين ديمتر وكوري.

فتبين لهم، أنه ليس باستطاعتهم نيل رضاهما إلا بإدخال هذه الديانة التي أساؤو إليها إلى قرطاجة، ولهذا أصدر قرار تم بموجبه إدخال الإلهتين إلى معابدهم[3].

أما بالنسبة للآلهة المصرية، فيبدو أن عبادتها قد حضيت كذلك بمكانة خاصة عند القرطاجيين[4]، حيث تدل بعض الكتابات الأثرية على ارتباط أسماء الأشخاص في قرطاجة بأسماء الآلهة المصرية كعبد إزيس[5]، وعبد أوزيرس[6].

بالإضافة إلى ذلك، فقد كشفت الأبحاث الأثرية عن قالب في قرطاجة يحمل صورة الإله المصري بيس Bes[7]، وعن نقيشة بونية تحمل إسم الإلهة المصرية باست Bast[8].

---

(1) Xella (P), Baal Hammon, "Recherche sur l'identité et l'histoire d'un dieu phénico-punique, Roma, 1991, pp.47-49.

(2) Xella (P), "divinités doubles » dans le monde phénico-punique, Semitica, N°XXXIX, 1990, vol.II, p.175

(3) Diodore de Sicile, Livre, XIV, 77

(4) Fantar (Mh), à propos de la présence des Grecs à Carthage, Ant.Afr, N°34, 1998, Paris, 2000, p.17

(5) CIS, I, 308, 4902, 4914

(6) CIS, I, 241, 2098, 2156, 2739

(7) Fantar (MH), Carthage la prestigieuse cité d'Elissa, Tunis, 1970, p.156

(8) CIS, I, 2082

يتبين مما سبق، أن البونيين عبدوا عدة آلهة فينيقية وقرطاجية وكذلك أجنبية، فخصصوا لها معابدا وأماكن مقدسة غدت لقرون طويلة مقر سكناها.

3- **المعابد:**

شغلت العقيدة جزءا هاما من حياة الفنيقيين في الغرب، فعبدوا آلهة كثيرة، أقاموا لها معابد خاصة إختلفت أنواعها، فمنها المعابد المبنية والمعابد الغير مبنية، تعرضت لتأثيرات شرقية وغربية.

أ- **المصادر:**

ما زالت المصادر المتعلقة بالمعابد قليلة سواء الكتابية أو المادية رغم جهود علماء الآثار المتكاثفة في هذا المجال.

أ-1- **النصوص القديمة:**

لم تتناول المصادر الكتابية المعابد البونية بصورة مفصلة، فلا نجد في النصوص القديمة سوى بعض الإشارات العابرة مع ذكر أسماء الآلهة التي خصصت لها هذه المعابد بأسماء إغريقية أو لاتينية دون الإهتمام بأدق التفاصيل، لذلك تبقى معلوماتها قليلة لا تسمح بدراسة الموضوع دراسة دقيقة.

فقد أشارت بعض المصادر إلى تعدد معابد قرطاجة، فنجد ذكر معبد إسكلبيوس[(1)] الذي يعادل الإله أشمون، ومعبد هيرقل[(2)] الذي يعادل الإله ملكرت، ومعبد أبولون[(3)]، ومعبد جوبتر[(4)]، ومعبد كرونوس[(5)]، وكذلك معبد الإلهة جونو.

---

(1) Tite – Live, Histoire romaine, t.II, Livre XLII, 24

(2) Diodore de Sicile, t.II, Livre, V, 20

(3) Strabon, vol.III, livre XVII, 3, 14

(4) III, 53

(5) Diodore de Sicile, Livre, XX, 14

أ-2- البقايا الأثرية:

تم خلال السنوات الأخيرة، الكشف عن البقايا الأثرية في المواقع البونية ألقت أضواء جديدة على المعابد، وجعلت المعلومات الخاصة بها أكثر وضوحا من ذي قبل.

فتعتبر الكتابات البونية المنقوشة على الأنصاب مصدرا هاما أشارت إلى عدد كبير من المعابد، وأسماء الآلهة التي خصصت لها، وإلى أهم الأسماء التي استعملها البونيون للدلالة على المعابد، وفيها معلومات كذلك حول أقسام المعابد وأهم الأشياء التي تحتويها.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تواجدت مجموعة من الأنصاب النذرية، وبعض النقود التي حفضت لنا صورا هامة للمعابد خاصة واجهتها، ساعدت علماء الآثار في معرفة مميزات المعابد، ومراحل تطورها.

هذا، وقد تم الكشف كذلك على بقايا لمعابد بونية في المغرب حاول الأثريون من خلالها إستعادة تصوير شكلها وحجمها السابق، ومعرفة العناصر الأساسية التي تكونها، رغم ذلك، ما زال موضوع المعابد البونية يثير تساؤلات عدة.

ب- أماكن تواجد المعابد:

أشار أبيان إلى معبد ضخم خصص لعبادة الإله أشمون في أعالي بيرصا، ويبدو أنه كان من أجمل وأغنى معابد قرطاجة، كان محاطا بجدار مقدس وله سلم طويل يتضمن ستون درجة[1]، وقد لعب دورا هاما في حياة القرطاجيين خاصة في فترة الحرب البونية الثالثة حيث كان بمثابة ملجأ لهم أثناء الخطر[2].

أما فيما يخص معبد أبولون، فإنه أقيم بين الساحة العامة وتل بيرصا، وكان هو الآخر معبدا مهما، يحيطه سور مقدس يتوسطه تمثال من ذهب، وكانت جدران المصلى مغطاة بأوراق ذهبية يصل وزنها إلى ألف تالان Talent. * [3]

---

(1) Fantar (MH), Kerkouane, cité punique de Cap bon (Tunisie), t.III, Tunis, 1986, p.

(2) Tite – Live, t.II, Livre XLI, 22

* وحدة وزن في اليونان القديم تساوي من 20 إلى 27 كغ.

(3) Gsell (s), H.A.A, N, .t.III, Paris, 1918, p.398

بالإضافة إلى ذلك، أشار بلينوس إلى معبد مخصص لعبادة الإلهة جونو كانت تعلق فيه جلود الحيوانات التي اصطادها القائد القرطاجي حنون أثناء حملته الإستكشافية، وكان الناس يأتون لزيارتها[1].

هذا، وتدل بعض النقوش البونية والبونية الجديدة التي تم إلتقاطها في المواقع البونية إلى عدد هام من المعابد وأسماء الآلهة التي خصصت لها، فنجد ذكر معبد عشتارت (النقيشة رقم2)[2]، ومعبد أشمون (النقيشة رقم3)[3]، ومعبد ملكرت[4]، ومعبد هاثور مسكار Hathor Miskar[5]، ومعبدين أحدهما لتانيت وآخر لعشتارت (النقيشة رقم4)[6].

إلا أن أهم المعابد البونية، هو معبد صلمبو بقرطاجة المكرس للإلهين بعل حمون وتانيت وجه بعل مثلما تدل عليه آلاف النقوش التي استخرجت من سطحه[7].

بالإضافة إلى المعابد القرطاجية، تشير النقوش إلى انتشار المعابد في كامل المدن البونية الأخرى، الساحلية الشرقية منها، والداخلية وحتى الغربية، فتدل إحدى النقوش المسطرة فوق قطعة من الرخام الأبيض (الشكل3)، على معبد شيد بمنطقة ثنيسو (بئر بوركبة)[8] ، لشرف الإلهين بعل حمون وتانيت[9].

هذا، وقد توصلت أبحاث سنتاس Cintas في موقع حدرموت إلى كشف الغطاء عن معبد من ست سويات، تمتد من القرن السابع أو السادس ق.م، إلى غاية القرن الثاني بعد الميلاد، يتضمن عدد هام من الأنصاب المنقوشة تدل على أنه كان كمخصصا لعبادة الإلهين بعل حمون ورفيقته تانيت[10]، كما تشير إحدى النقوش البونية الجديدة (شكل 4) على وجود معبد بئر تلالسة بالقرب من مهدية[11].

وإذا توغلنا أكثر نحو الداخل (الوسط)، وجدنا مجموعة هامة من النقوش التي تم التقاطها في مختلف المدن التي بلغها التأثير البوني، فيدل النص المنقوش بالبونية الجديدة

---

(1) Pline l’ancien, Histoire naturelle, Paris, 1947, Livre VI, 200

(2) CIS, I, 250, 255, 2785, 3719

(3) CIS, I, 4834, 4835, 4836, 4837

(4) CIS, I, 264, 4840

(5) CIS, I, 253, 4848

(6) CIS, I, 3914

(7) Moscati (S), Les phéniciens, Milan, 1988, p.174

(8) ثنيسو باللغة اللاتينية وتنسمات TNMST بالبونية، وتعرف حاليا ببئر بوركبة بالقرب من سيقا، تقع على بعد 60كم جنوب تونس أنظر: Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p.451

(9) Merlin (A), Le sanctuaire de Baal et de Tanit près de Siagu, Paris, 1910

(10) Foucher (L), Hadrumetum, Paris, 1964, p.33

(11) Sznycer (M), "Observation sur l’inscription néopunique de Bir-Tlelsa", Semitica, N° XXX, 1980, pp.33-41

فوق القطعة الحجرية التي عثر عليها بمدينة الثيبيروس (المدينة) (الشكل 5)، على تشييد معبد من طرف سكان هذه المنطقة لشرف الإله بعل حمون[1].

كما توصلت الأبحاث الأثرية خلال السنوات الاخيرة إلى كشف مجموعة أخرى من النقوش في كل من مكثر[2]، ومديدي (هنشير مدد)[3]، وثيبارس[4]، وهنشير غياضة[5]، والدوقة[6]، وبولاريجيا[7]، تدل حتما على بقايا معابد أقيمت لشرف الإله بعل حمون خلال الفترة البونية والتي توصلت إلى غاية الفترة الرومانية.

وتجدر الإشارة كذلك إلى معبد الحفرة بسيرتا الذي عرف نشاطا واسعا خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والثاني ق.م، فترة حكم الملكين النوميديين ماسنيسا ومسيبسا[8]، والتي حددها الأثريون إستنادا إلى بعض النقوش التي تحمل تواريخ دقيقة، أغلبيتها تحمل إهداءات للإلهين بعل حمون وتانيت وجه بعل[9].

بالإضافة إلى ذلك، فقد وجدت نقوش أخرى بونية جديدة أو لاتينية تدل على معابد خصصت لشرف بعل حمون أو ساتورن خلال الفترة الرومانية في كل من هيبوريجيوس (عنابة) وتبسة وقالمة وتديس وتيبازة وإيول (شرشال)، إلى غير ذلك، وهي حتما استمرارية لمعابد كانت قد خصصت لشرف الإله بعل حمون خلال الفترة البونية.

وحسب لقلي Leglay فإن معظم المعابد التي خصصت لساتورن خلال الفترة الرومانية، قد كانت في الأصل معابد للإله بعل حمون خلال الفترة البونية[10].

---

(1) Sznycer (M), "une inscription punique d'Althiburos (Henchir Medeina)", Semitica, N° XXXII, 1982, pp.57-66

(2) Picard (C), Cat. Mus. Alaoui, t.1, Tuni, 1954, pp.273-292

(3) Fantar (Mh), "nouvelles stèles à épigraphes néopuniques de Mididi", Semitica, N° XXXVI, 1986, pp.25-41

(4) Ben Younes (A), "stèles de Thibaris et de ses environs", Reppal, V, 1990, p.28

(5) Ferjaoui (Ah) et M'charek (A), "Le sanctuaire de Baal-Hamon-Saturne à Henchir Chayada : Les inscriptions", Reppal, V, 1990, pp.117-148

(6) Leglay (M), Sat. Afr, Hist, Paris, 1966, p.65

(7) Fantar (Mh), une inscription punique de Bulla-régia, Semitica, N° XXXVIII, 1990, pp.107-112

(8) Bertrandy (F) et Sznycer (M), les stèles puniques de constantine, N°14, 1987, p.14

(9) Berthier (A), Charlier (A-R), le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, texte, Paris, 1955, pp.I et II.

(10) Leglay (M), Sat. Afr, Mon, t.1 et 2, Paris, 1961 et 1966.

ج- أقسام المعابد:

أما فيما يخص أقسام المعابد وأهم الأشياء التي تكونها، فقد جاءت في بعض النقوش التي تخلد تشييد معابد بونية معلومات هامة حول هذا الموضوع رغم اختلاف المؤرخين في تفسيرها، ذلك مثلا النقيشة التي تدل على بناء معبدين جديدين للإلهتين عشتارت وتانيت لبنان[1]، والنقيشة التي تخلد بناء معبد للإله هاثور مسكار بمكثر[2].

فقد أشارت النقيشة الأولى إلى الزخرفة التي زينت بها أبواب وحيطان هذين المعبدين، والأشياء الثمينة الموجودة بداخلها، وفيها إشارة كذلك إلى سلم الواجهة الأمامية والسلم الذي يؤدي إلى الساحة العامة وكذلك كل الأثاث الذي يشمل عليه هذين المعبدين[3].

أما النقيشة الثانية، فقد أشارت هي الأخرى إلى بعض أقسام هذا المعبد "كحرزت" HRZT الموجودة في أسفل المعبد والتي قد تمثل بناية مقدسة، وقمم الأعمدة، وهناك إشارة كذلك إلى بعض الأشياء الموجودة داخل المعبد كتمثال الإله والطاولة أو المذبح الذي توضع فوقه القرابين[4].

على كل، فإن المعابد البونية قد حافظت كلها على الأقسام الأساسية التي تكون المعبد، والمعروفة عند الفنيقيين من قبل رغم التطور الذي شهدته عبر القرون.

فيتكون المعبد عادة من ساحة تحيط بها أسوار ضخمة قد تكون من حجرة أو طين أو من مادة أخرى، ونجد أمثلتها في معبد صلمبو[5]، وكذلك المصلى الذي هو عنصر أساسي رغم تنوع أشكاله وزخرفته وموقعه في المعبد، فغالبا ما يحتل الوسط ويكون نوعا ما مرتفعا، وتوصل إليه عدة درجات، فهو يأوي الإله أو رمزه المقدس[6].

بالإضافة إلى ذلك، نجد المذبح الذي هو عنصر ضروري في المعبد حيث توضع عليه ضحايا القرابين، غالبا ما يتواجد أمام المصلى ويكون نوعا ما مرتفعا حيث يوضع على قاعدة ذات عدة نتوءات[7].

---

(1) CIS, I, 3914

(2) Fevrier (J-G), "quelques remarques sur la grande inscription dédicatoire de Mactar", Semitica VI, Paris, 1956, pp.15-31

(3) Ferron (J), "la dédicace punique à Astarte et à Tanit du Liban, Cedac Carthage", Bulletin 14, juin, 1994, p.38.

(4) Fevrier (J-G), Ibid, pp.15-26

(5) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, Tunisie, 1992, p.298

(6) Fantar (Mh), Kerkouane, cité punique, t.III, p.

(7) Hours Miedam (M), "les représentations figurées sur les stèles de Carthage", C.B, N°1, Paris, 1951, p.56

هذا وكثيرا ما زينت المعابد أو واجهاتها، مثلما صورت فوق بعض الأنصاب البونية بعمودين أو عمادين أيونيين أو دوريين أو أيوليين يحملان سطح مزخرف بأفريزة، ذات عنق مصري[1].

د- **أنواع المعابد:**

تعددت المعابد البونية وتنوعت أشكالها وحجمها، ففيها المعابد غير المبنية والمعابد المبنية، وفيها المعابد الكبيرة والمصليات الصغيرة.

ففيما يخص المعابد غير المبنية أو ما يسمى بالتوفيت، فهي عبارة عن ساحات واسعة في شكل فضاءات مقدسة محاطة بجدار يكون من حجر أو طين أو من مادة أخرى يفصلها عن العالم الدنيوي، ويوجد في الوسط مصلى فيه مذبح وأخدود تخرج منه نار متأججة تمارس فيه الطقوس الدينية في الهواء الطلق، وتحيط به مجموعة من الجرات المملوءة بعظام بشرية وحيوانية قدمت كقرابين للآلهة، تعلوها أنصاب إتخذت أشكال مختلفة إلى جانب تمائم وحلي، وتماثيل صغيرة[2].

وقد كان هذا النوع من المعابد منتشرا بكثرة في المدن البونية المغربية، فنجد أمثلتها في حدرموت[3]، وفي معبد الحفرة بسيرتا[4]، وأهمها معبد صلمبو بقرطاجة الذي كشف عنه عن طريق الصدفة عام 1921، ومن ذلك الوقت قامت عدة حملات للبحث في هذا الموقع كشفت عن عدة سويات تمتد من منتصف القرن الثامن إلى منتصف القرن الثاني ق.م، كانت تقام فيها الطقوس الدينية وتقدم الضحايا لبعل حمون وتانيت[5].

إستمر بناء هذا النوع من المعابد حتى بعد سقوط قرطاجة وخلال الفترة الرومانية، فكانت تكرس لعبادة الإله ساتورن الذي حل محل الإله بعل حمون[6].

وإلى جانب التوفيت والمعابد غير المشيدة، تواجدت عند البونيين كذلك معابد مبنية كشفت الأبحاث الأثرية عن بقايا ها في قرطاجة وخارجها، تتميز عادة بمدخل مجنح

---

(1) Fantar (Mh), Op. Cit, p.60
(2) Fantar (Mh), Carthage approche d’une civilisation, t.2, p.299
(3) Foucher (Mh), Hadrumetum, pp.33-39
(4) Berthier (A), Charlier (A-R), le sanctuaire punique d’El-Hofra à Constantine, texte.
(5) Moscati (S), Les phéniciens, p.174
(6) Picard (G-ch et Colette), la vie quotidienne à Carthage au temps d’Hannibal, III^e S.av.J-C, Paris, 1958, p.36

بعمادتين جبهيتين، تسبقه عدة درجات ويليه دهليز يؤدي إلى ساحة يظهر في وسطها مصلى أو ناووس يكون عادة مرتفعا، فهو يقوم على منصة ويضم تمثال الإله أو رمزه الإلهي، ويقابله مذبح أو طاولة تقام عليها القرابين[1].

ولقد كشفت التنقيبات الأثرية عن نماذج مصغرة من هذه المعابد في قرطاجة، كالمصلى الذي أطلق عليه إسم كرتون نسبة إلى الأثري الذي كشف عنه سنة 1916 بالقرب من صلمبو، وكذلك معبد سيدي بوسعيد[2]، فرغم أبعادها الصغيرة إلا أنها وثيقة هامة لمعرفة خصائص هذا النوع من المعابد البونية، فقد تكون في الأصل نماذج مصغرة لمعابد أكبر منها في قرطاجة[3].

وكثيرا ما صورت هذه المعابد أو بالأحرى واجهتها فوق بعض الأنصاب البونية[4] (شكل 6)، وكذلك فوق النقود المضروبة في عهد الملوك النوميدية والموريطانية يوبا الأول[5]، ويوبا الثاني[6].

ويبدو من خلالها أن المصليات أو المعابد البونية قد تعرضت لتأثيرات خارجية متنوعة المصدر أدت إلى تغيير في عمارتها، ومنظر زينتها رغم أنها بقيت دائما وفية لأسسها الفينيقية القديمة[7].

جاءت هذه التأثيرات من مصدرين أساسيين: مصري سيطر نفوذه حتى القرن الخمس ق.م، تميزت المصليات بمدخل مستطيل يشغله في الوسط عمود بسيط، أو حجرة منحوتة في شكل بيضوي، أو معين (شكل 7)، أو في شكل أدمي (شكل 8)، والتي قد ترمز إلى الإله، ويحيط بالمدخل عمادان ذا حلق مصري، تعلوه أفريزة يظهر في وسطها قرص شمسي بسيط أو مجنح "رمز الإله"، ونعابين الصل[8]. ثم إغريقي، برز ابتداءا من القرن الخامس ق.م، تميز بالأعمدة الدورية، والجبهات المثلثية المقرنة بأكروتيرين، والزخارف الهلستية[9]،

---

(1) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, p.298

(2) Fantar (Mh), Kerkouane, Tunis, 1986, pp33-35.

(3) Lezine (A), résistance à l'hellenisme de l'architecture religieuse de Carthage, dans Cahiers de Tunisie, t.VII, Tunis, 1959, p.251

(4) CIS, I, 4947 et 4856

(5) Mazard (J), Corpus numorum numidae Mauretanaeque, Paris, 1955, p.50, N°84

(6) Mazard (J), Ibid, p.79, N°144 et 81, N°153 et 156

(7) Lezine (A), Op.cit, p.247

(8) Picard (G-ch et Colette), la vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, p.38

(9) Picard (C), Cat. Mus. Alaoui, t.I, pp.2,3

ويعتبر المصلى الذي خصص لعبادة الإلهة الإغريقية ديمتر في عهد حنبعل والذي كشف عنه بمنطقة ثبربومايوسThuburbo Maius (هنشير القصيبة)[1]، أحسن مثال لتطور المعابد البونية والتأثيرات الهلستية التي طرأت عليها.

نحت هذا البناء على صخرة أحادية من الكلس الصلب والمحبب، يتكون من مصلى مسبوق بدهليز مدعم بعمادين أيونيين، والكل موضوع فوق قاعدة مرتفعة[2]، أما مدخل المصلى فهو محاط بعمادين مزينين بوريدات، وتعلوه جبهة مستطيلة يشغلها دلفينين متقابلين موضوعين تحت وردة، وزينت عتبة المدخل بصورة خنزير، الحيوان المفضل للإلهة ديمتر[3].

تتميز زينة هذا المعبد، بتأثيرات إغريقية واضحة تتحدى التأثيرات الشرقية، فقد زين النضد إبتداءا من القمة إلى الأسفل من تضليعة، صف من السنينات ومن القلوب، وصف من البيضيات والأسهم، وصف من اللآلئ والقريصات[4].

وقد تواجدت عند البونيين كذلك معابد إختلطت فيها خصائص العمارة المصرية بخصائص العمارة الإغريقية، تميزت بها خاصة المعابد العائدة للفترة البونية المتأخرة كضريح الدوقة والمدراسن، وكذلك قبر الرومية، حيث اندمجت العمادات الأيولية والتيجان الدورية والأيونية بالأفريزة ذات العنق المصرية، بالإضافة إلى الزخارف التي تمثل صور الفرسان والأسود وعروس البحر[5].

ومن المعابد البونية من شيدت في القمم المرتفعة خاصة عندما تكون المنطقة واقعة في الأراضي الداخلية كمعبد أشمون الواقع على قمة مرتفع بيرصا، ومعبد الدوقة، ومنها من أقيمت في الأراضي المسطحة عندما تكون المواقع ساحلية كمعبد صلمبو[6]. ونظرا لأهمية المعابد، فقد خصص لها البونيون رجال دين يسهرون على تسييرها وتنظيم شؤونها.

4- **المجمع الكهنوتي (الكهنة):**

---

(1) تقع على بعد 65 كم جنوب غرب قرطاجة، تأثرت بالحضارة البونية، لمزيد من المعلومات Henchir Kesbat تعرف حاليا باسم هنشير قصيبة
أنظر: Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p.452

(2) Lezine (A), Architecture punique, Paris 1956, p.7

(3) Picard (G-ch et Colette), la vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, Op.cit, p.44

(4) Picard (G-ch) Ibid, Op.cit, p.45

(5) Fantar (Mh), Kerkouane, cité punique, t.III, p.216

(6) Leglay (M), Sat.Afr. Hist, p.270

يمثل الكهنة همزة وصل بين الآلهة وجمهور الأوفياء، ويتلون مسؤولية إدارة شؤون المعبد، وتنظيم مراسيم العبادة، والطقوس الدينية وقد كانت مهمتهم وراثية كما هو الحال عند الفينيقيين، وينتمون عادة إلى الطبقة الأرستقراطية(1).

ويتألف جهاز الكهنة من "ر ب ك ه ن" مثلما جاء في بعض النقوش البونية (النقيشة رقم 5)، بمعنى الكاهن الأعظم، وهي أعلى مرتبة في الجهاز، له الحرية التامة في تسيير إدارة كل فريق المعبد، وإليه تخول جميع الصلاحيات، ويساعده مجموعة من الكهنة الذين أبرموا عهدا على أن يخدموا الآلهة طوال حياتهم مخلصين لها، ومؤدين أعمالهم على أحسن وجه(2).

وقد استعان الكهنة في مهامهم بعدة أعوان مرتبطين بخدمة المعبد، فنجد خادم عشتارت، وخادم ملكرت، وخادم أشمون وغيرهم، ويتمثلون في الجزارين الذين يشاركون في عملية تقديم التضحيات، والمصباحي الذي يسهر على إشعال المصابيح، وكان من بينهم كذلك العازفين والمغنيين(3)، فتشير إحدى النقوش البونية الجديدة (شكل 11) إلى امرأة تدعى عديات Adiyat كانت تشغل منصب مديرة أو مسؤولة المغنيات(4).

لم يتوقف دور المرأة على الغناء فقط في هذه الوظيفة النبيلة، بل لعب العنصر النسوي كذلك دور رئيسة المجمع الكهنوتي "ر ب ت ك ه ن" (النقيشة رقم 6)، حيث ظهرت صورهن فوق العديد من التوابيت بقرطاجة(5)، كالصورة التي ظهرت فوق إحدى التوابيت التي عثر عليها الأب ديلاتر Delattre في إحدى المقابر القرطاجية، يمثل إمرأة جالسة فوق كرسي، رجليها موضوعتين فوق سلم صغير، وترتدي قميص كهنوتي ذو كمين قصيرين، اليد اليمنى موضوعة فوق ركبتيها، أما اليد اليسرى فتستريح فوق وشاح الكنف، والرأس مغطى بنوع من التاج، وتحمل في أذنيها أقراط(6).

---

(1) Lapeyre (G)et Pellegrin (A), Carthage punique (814-146 avant J.C), Paris, 1942, p.141

(2) Gsell (s), H.A.A, N, .t.4, p.397

(3) Gsell (s),Ibid, p.401

(4) Fevrier (J-G), "Epitaphe néopunique d'une prêtresse", SemiticaV, Paris, 1955, p.64

(5) CIS, I, 5988

(6) Delattre (R-P), "necropole punique de Carthage", CRAI, Paris, pp.318,319

وبمناسبة إقامة الحفلات والشعائر الدينية كان الكهنة يلبسون زيا خاصا يتمثل عادة في ثياب أرجواني يلبس فوق فستان طويل من الكتان الشفاف، وقميص يزينه شريط أرجواني، أما الرأس فيغطى بقلنسوة[1].

وإلى جانب الكهنة، فقد ساهمت بعض الجمعيات التي تتكون من أشخاص أوفياء يمثلون ما يعرف عند البونيين بـ"مزراح" MZRH، يسهرون بدورهم على إنجاز بعض المشاريع التي تخدم الجانب العقائدي كتشييد بعض المعابد وترميمها[2].

يتبين مما سبق أن المجمع الكهنوتي كان منظما تنظيما محكما عند البونيين، وكان أعضاؤه يتمتعون بنفوذ كبير، فيسهرون على مراقبة ومسايرة الإحتفالات الدينية وعملية تقديم التضحيات ومراقبتها.

5- الطقوس الدينية:

تتميز الديانة البونية بعملية تقديم القرابين والتضحيات على شرف الآلهةمن أجل استمالتها ونيل رضاها، تصاحبها احتفالات دينية كانت تقام تحت إشراف الكهنة وبحضور جمع غفير من الناس، ولقد قدم البونيون في القرون الأولى من تاريخهم قرابين بشرية خاصة منها الأطفال الصغار، ثم أخذت تعوض شيئا فشيئا بالقرابين الحيوانية والغذائية بمختلف أنواعها

أ- القرابين البشرية:

لقد كانت فكرة التضحيات البشرية في السابق مشكوك فيها رغم إشارة النصوص الكتابية القديمة إليها، وأظهر علماء الآثار تحفظا كبيرا فيما يخص هذا الموضوع إلى غاية 1921 بعد الكشف عن معبد صلمبو الذي يعد من أقدم المعابد القرطاجية، إستخرجت من سطحه آلاف الجرات المملوءة ببقايا العظام البشرية، فأصبحت هذه الممارسة أكثر احتمالا

---

(1) Tlatli (S-E), La Carthage punique, Paris, 1978, p.202

(2) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, pp.310-311

من ذي قبل، مارسها القرطاجيون لقرون طويلة في مدينتهم، وتسربت بعد ذلك إلى مختلف المواقع التي بلغها التأثير البوني[1].

ويبدو أن هذه العادة قد انتقلت من الشرق إلى الغرب أي من صور إلى قرطاجة، ومارسها المهاجرون الفنيقيون في بلاد المغرب منذ البداية، فقد أدرج جوستيان Justin إنتحار عليسة ديدون بعد طلب الملك الليبي حرباص يدها للزواج ضمن هذه التضحيات[2].

تتم عملية تقديم القرابين البشرية داخل المعابد، فكان البونيون يتوجهون إلى سيد المعبد إلههم الأعظم للتعبير عن مشاكلهم وطموحاتهم وطلباتهم، ثم يعدونه بتقديمه أضحية بشرية، وإذا استجاب الإله إلى الداعي يقوم هذا الأخير بزيارة إلى المعبد لتنفيذ وعده، فيقدم قربانا يوضع بعد حرقه داخل جرة تدفن فيما بعد في أرض المعبد[3].

ومن أجل الحصول على العناية الإلهية، كان الداعي يرفع اليد اليمنى نحو الإله (الشكل 19) الذي يرد عليه بنفس الطريقة ليعبر عن استجابته للدعاء ومباركته لصاحبه، وقد ظهر هذا المشهد فوق العديد من الأنصاب البونية كالنصب المنحوت الذي كشف عنه في السوية الثانية من معبد حدرموت[4].

هذا وقد عثر في معبد صلمبو على نصب نذري من الحجر الكلسي أبيض اللون (الشكل 71) يعود إلى القرن الرابع ق.م، نقشت عليه صورة عابد رفع كلتا اليدين تكبيرا وإجلالا للإله الأعظم[5].

وقد تكون هذه التضحيات البشرية فردية يقدمها الداعي للإله بعد أن استجاب لأحد دعواته التي تختلف باختلاف الطموحات، فتكون عملية أخذ وعطاء بين الداعي والإله، وتزداد أهميتها كلما كانت إستجابة الإله كبيرة ومهمة[6].

أو تكون جماعية، خاصة في حالة المصائب والحروب أو الكوارث الطبيعية كالجفاف والزلازل أو الأوبئة، فكان أمراء الدولة وقوادها يقدمون القرابين الغالية إلى آلهتهم ليرتفع

---

(1) Gras (M) et Rouillard (R) et Texidor (J), L’univers phénicien, Paris, 1989, p.171
(2) Justin, Histoire universelle, livre XVIII, 6
(3) Yacob (M), musée du Bardo, Tunis, 1970, p.10
(4) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Paris, 1947, pp.14-16
(5) Picard (C), Cat. Mus. Alaoui, t.1, Cb-442, p.147
(6) Fantar (Mh), Carthage approche d’une civilisation, t.2, pp.302

عنهم ما يخشونه، ويقيمون احتفالات كبرى يسرع إليها الأوفياء ورؤوسهم منكسة للآلهة، وقلوبهم تفيض بالتقديس والخشوع لها.

وفي هذا الإطار، أشار ديودور الصقلي في كتابه إلى أن القرطاجيين قدموا مائتي طفل من أحسن العائلات إلى الإله بعل حمون إثر حملة أغاتوكلس قائد الإغريق على عاصمتهم عام 310 ق.م، بالإضافة إلى ثلاثمائة طفل من أبناء الذين اتهموا بغش الآلهة حيث ألقوا بهم أوليائهم في النار بتلقاء أنفسهم.

فلقد ربط القرطاجيون إنهزامهم أمام عدوهم بإهمالهم لإلههم الأعظم، فبعدما كانوا يقدمون له أعز أبنائهم، اصبحوا يقربون له أطفال أجانب يشترونهم في السر، ويقدمونهم قرابين للآلهة بدلا من أبنائهم، وعندما لحق بهم السوء إعتقدوا أن ذلك كان عقابا من إلههم الأعظم بعل حمون الذي طالما أهانوه وأهملوه، ومن اجل استرجاع ثقته بهم، وليعفوا عنهم ألقوا بأبنائهم في النار، فاحترقوا ليرضى الإله عن أمتهم، وينقذها مما لحق بها من ضيق وشدة[1].

لم يكتف البونيون بالتضحية بأبنائهم الصغار، بل تعدى ذلك إلى التضحية بالمساجين، فقد ألقى القرطاجيون أجمل الرجال من بين مساجينهم في النار بعدما استولوا على هميزا عام 409 ق.م، للثأر من أعدائهم من جهة، ولشكر الآلهة على دورها الفعال في هذا النصر العظيم من جهة أخرى[2].

وحسب سنتاس، فإن هذه التضحيات البشرية تواصلت عند البونيين إلى وقت متأخر من الزمن، فقد عثر في إحدى الجرات التي كشف عنها في موقع أوتيكا على بقايا عظام محروقة لطفل صغير مؤرخة إلى منتصف القرن الأول ق.م[3].

كما ذكر ترتليان Tertulien في كتابه أن هذه العملية قد استمرت في إفريقيا الرومانية إلى غاية عهد تبريوس Tibère، فرغم جهود هذا الأخير الكبيرة للقضاء كلية عليها، إلا أن الكهنة ظلوا يقربون أطفال صغار في السر لشرف ساتورن[4].

---

(1) Diodore de Sicile, livre XX, 14
(2) livre XX, 65
(3) Leglay (M), Sat.Afr.Hist, p.322
(4) Tertulien, Apologétique, Paris, 1929, IX, 2

ولكن رغم استمرارية التضحيات البشرية إلى وقت متأخر من الزمن إلا أن تعويضها بتضحية أخرى حيوانية أو غذائية قد ظهرت في قرطاجة إبتداءا من القرن السادس، وانتشرت خاصة منذ القرن الثالث ق.م[1].

ب- القرابين الحيوانية والغذائية:

لقد أصبحت رغبات بعل حمون أقل قساوة في الفترات الأخيرة منة تاريخ البونيين، فأخذت التضحيات بالحيوان أو ما يسمى كذلك ملكمور MLK'mr تعوض شيئا فشيئا التعويضات البشرية، وقد ظهرت هذه العبارة فوق العديد من النقوش البونية.

وغالبا ما يكون هذا الحيوان خروفا يقدمه الداعي عوضا من تقديم إبنه، فقد تضمنت الكثير من النقوش البونية إهداءات تدل على قرابين حيوانية قدمها أصحابها للآلهة سواء في قرطاجة أو خارجها.

وفي هذا الإطار نشير إلى إحدى النقوش التي كشف عنها في قرطاجة، سطرت تخليدا لقربان يتمثل في حمل قدمه شخص يدعى بانو Banno إبن ماغونام Magonam عوضا من تقديم إبنه[2]، ونقيشة أخرى عثرت ضمن نقوش معبد الحفرة في سيرتا تدل على أضحية تتمثل كذلك في حمل قدمه شخص يدعى ماغون إبن عبد شدو Ab'dšado لشرف الإلهين بعل حمون وتانيت وجه بعل[3].

هذا وقد نقلت لنا بعض الشواهد الأثرية مشاهد جية حول عملية تقديم القرابين الحيوانية، حيث صورت لنا إحدى الأنصاب ذات قمة مثلثية مقرنة بأكروترين شخص واقف أمام مذبح وضع فوقه رأس ثور، يده اليمنى مرفوعة نحو الأعلى ويمسك بيده اليسرى زهرة، ويشغل أسفل النصب صولجانين يتوسطهما الرمز المدعو تانيت (الشكل 12)[4].

أما فيما يخص أهم القرابين الحيوانية والغذائية ، فقد جاء منها عرضا مفصلا حول الحيوانات والمواد الغذائية مع تحديد المقادير المفروضة على الشعب البوني والتي تدفع إلى الكهنة الذين يتكفلون بأهم المراسيم التي تصاحب هذه القرابين.

---

(1) Leglay (M), Sat.Afr.Hist, p.334-335

(2) Fevrier (J-G), Essai de reconstitution du sacrifice Molk, J.A, N°248, Paris, 1960, p.172

(3) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra, t.1, p.37

(4) CIS, t.III, tab III, N°3347

وقد جاء كل ذلك في نص طويل نقش بأحرف بونية فوق قطعة حجرية من جزئين مصدرها من قرطاجة (شكل 13)، كشف عنها بمرسيليا عام 1845، لذلك عرفت بـ"تعرفة مرسيليا" Tarif dit de Marseille نسبة إلى المدينة التي تم الحفاظ بها[1].

حددت في هذا النص الأجزاء التي تقدم للآلهة ، والأجوزاء التي يحتفظ بها الكهنة لأنفسهم، قسم إلى ملحقين إثنين: يحتوي الملحق الأول على واحد وعشرين سطرا، بينما يحتوي الملحق الثاني على ستة عشر سطرا[2].

خصص مضمون النقيشة من السطر الأول إلى السطر العاشر من الملحق الأول لذكرمختلف أنواع الحيوانات التي تقدم للآلهةورتبت حسب أهميتها، ثم ينتقل إبتداءا من السطر الحادي عشر من نفس الملحق إلى ذكر أنواع الدواجن[3].

وهناك إشارة كذلك إلى القرابين الغير دموية في هذا النص، تتمثل في المواد الغذائية كالزيت والفرينة والحليب والعطور، مثلما جاء في السطرين الثاني عشر والرابع عشر من الملحق الأول دائما[4]، ونفس الشيء بالنسبة للملحق الثاني، فقد ذكرت فيه القرابين الدموية والغير دموية المفروضة على الشعب البوني[5].

ولقد تواصلت عملية تقديم القرابين للآلهة في المواقع البونية إلى ما بعد سقوط قرطاجة حيث كشف سنتاس Cintas في السوية الخامسة من معبد حدرموت عن مجموعة من الأنصاب تصور مشهدا رائعا حول هذه العملية بتسلسل مراحلها[6]:

فنشاهد في النصب الأول (الشكل 14) ثلاثة أشخاص يرتدون لباسا طويلا فضفاضا، يحملون كبشا ويتجهون نحو كاهن لا يظهر منه سوى الرجلين.

ويصور النصب الثاني (الشكل 15) وصول ستة أوفياء مقسمين إلى مجموعتين من ثلاثة أشخاص إلى المعبد يرتدون كذلك ثيابا طويل، ثم نشاهد في النصب الثالث (الشكل 16) نفس المجموعة السابقة تدخل إلى المعبد الذي يشغله في الوسط مذبحين يلتهبان نارا.

(1) CIS, 165 (tab.XXXVII), p.222
(2) Fevrier (J-G), "remarque sur le grand tarif de Marseille", C.B, vol VIII, Paris, 1958-1959, pp.41-42
(3) Delcor (M), "Le tarif dit de Marseille(CIS, I, 165), aspect du système sacrificiel punique", Semitica, XXXVIII,Paris, 1990-I, pp.87-88
(4) Ibid, pp.92-93
(5) Fevrier (J-G), Loc.cit
(6) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Alger, 1947, pp.70-71

أما النصب الرابع (الشكل 17)، فيصور لنا كاهنا يقوم بإراقة الخمر في النار، ويظهر إلى جانبه طفل واحد أو إثنين، وفي النصب الخامس والأخير (الشكل 18) نشاهد كاهنا رأسه مغطى بطرف ثوبه، يحمل في يده اليسرى صندوق صغير، وإلى يمينه شاب متجه نحو المذبح يحمل على كتفه صندوق صغير وفي يده دلو[1].

كما تدل بعض النقوش اللاتينية، على استمرارية تضحيات ملكمور في إفريقيا الرومانية إلى وقت متأخر من الزمن، كالتي كشف عنها بمنطقة نقاوس بالجزائر، والمؤرخة إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، وقد ترجمت كما يلي: "روح بروح، ودم بدم، وحياة بحياة"[2].

وما تزال التضحية بالحيوان مستمرة إلى يومنا هذا في المجتمعات الإسلامية لكنها بطريقة مختلفة عن السابق، حيث يذبح خروفا عند وضع حجر الأساس وخروفا آخر عند نهاية المبنى.

وأهم ما يميز الأضاحي الدينية عند البونيين هي المراسيم والإحتفالات التي تصاحبها، والتي ما زالت تثير تساؤلات عدة بسبب الغموض الذي يحيط بها.

ج- الإحتفالات الدينية:

يبدو من خلال النصوص الكتابية القديمة والأبحاث الأثرية الحديثة أن عملية تقديم القرابين للآلهة كانت تتم داخل الفضاءات المقدسة، فقد أشار ديودور الصقلي إلى وجود تمثال من البرنز داخل معبد قرطاجة يمثل الإله بعل حمون، يتميز بيدين ممددتين وكفين منحنيتين نوعا ما نحو الأسفل يستلم الأطفال الأبرياء، ثم يلقي بهم في لهيب الأخدود المشتعل نارا على مقربة منه[3].

وأما عن الطريقة التي كانت تتم بها هذه التضحيات ، وكما نقلها بعض المؤرخين المعاصرين عن بلوتارخوس Plutarque، فإنها كانت تتم في الليل تحت ضياء القمر ونار الجمر، فيبدأ الحفل بحضور جمع غفير من الناس يلتفون حول تمثال الإله ويترقبون عملية

---

(1) Foucher (L), Hadrumetum, Paris, 1964, p.54

(2) Gros (M), Rouillard (R), Texidor (J), L'univers phénicien, p.178

(3) Diodore de Sicile, XX, 14

التضحيات، وكان من بينهم موسيقيين وراقصين يصدرون أصوات رهيبة، وأولياء الضحية الذين يحرم عليهم البكاء والتعبير عن آلامهم وحزنهم، فكان عليهم كبت شعورهم رغم الأسى والحزن اللذان يزرعهما هذا الموقف في نفوسهم.

ثم تأتي اللحظة الحاسمة التي ينتظرها الجميع ، فيسلم الأولياء إبنهم للكاهن ليحمله بين ذراعيه ويتقدم بخطوات متثاقلة نحو الحفرة، يذبح الضحية بطريقة غامضة ثم يضعها بين يدي اللاإله المنحنيتين نحوالأسفل، فتتدحرج الضحية لتنزلق داخل الحفرة الماتهبة نارا، فتعلو أصوات الطبول والمزامير وتبدأ الرقصات المختلفة[1].

فما تكاد الضحية تصل إلى حافة الفتحة، حتى تزول كما تتبخر قطرة من الماء على صفيحة ساخنة، فيتصاعد دخان أبيض، فرغم ذلك فإن شهية الإله لا تهدأ، إنه يطلب دائما المزيد، فكانوا يكدسون على يديه الضحايا ويربطونها بسلسلة لتشدها، ويستمرون هكذا في تزويد الإله بالضحايا أكثر فأكثر[2].

إن هذا الوصف المربع قد أضر بالحقيقة التاريخية وسمعة قرطاجة، فهو وصف لا يوجد إلا في خيال ديودور الصقلي وبلوتارخوس والمؤرخين المحدثين الذين ساروا على دربهم، وساهموا في نشر اللوحة التي رسمها المؤرخون القدامى حول تقريب الأطفال عند القرطاجيين، مثل الأديب الفرنسي جوستاف فلوبر Flaubert(J) صاحب رواية صلمبو الذي اجتهد كثيرا في اختيار الكلمات والتعابير التي تحمل الرعب والقسوة والتعطش لسفك الدماء، وصفت القرطاجيين بالأنانية والجشع وغياب الرحمة في قلوبهم.

لذلك، فقد إحتج بعض مؤرخو العصر الحديث من هذه السمعة السيئة التي كسبتها الحضارة البونية، والتي أفقدتها كثيرا من احترامها وثقة العالم بها، فلقد تبين أن أصحاب النصوص الإغريقية واللاتينية القديمة التي أشارت إلى تقريب الأطفال الصغار في المجتمع البوني، قد عرفوا بعدائهم لقرطاجة وللقرطاجيين[3]، كما وصفوا شهاداتهم بعدم الموضوعية، بدليل أنه لا توجد أية علاقة بين الأنصاب النذرية، والجرات الفخارية المملوءة بعظام الأطفال، وبالتالي ضرورة إعادة النظر في آلاف العظام التي كشف عنها في المعابد البونية،

---

(1) Fevrier (J-G), Essai de reconstitution du sacrifice Molk, J.A, N°248, p p.183-184

(2) Tlatli (S-E), La Carthage punique, p.196

(3) Picard (G-C), Vie et mort de Carthage, Paris, 1970, p.48

واستبعاد فكرة وجود أية علاقة بين محتوى الجرات الفخارية والأنصاب النذرية، كذلك توخي الحذر عند العودة إلى المعلومات التي أتت بها المصادر الكتابية القديمة[1].

إذا كان المؤرخون القدماء قد بالغوا في وصف الطريقة التي كان يتم بها تقديم الأضاحي البشرية، فيبدو أن حقيقة هذه الممارسات قد أصبحت اليوم ثابتة ولا يمكن إستبعادها أمام مختلف الشواهد الأثرية التي تدل بطريقة أو بأخرى على إنتشار هذه العادة عند جميع البونيين.

فلقد ظهر ذلك جليا من خلال بقايا عظام الأطفال الموضوعة داخل الجرات الفخارية المكدسة في سويات المعابد البونية والمغطاة بالمباخر وعروة الجمر[2]، كذلك من خلال الأنصاب البونية التي تم إلتقاطها سواء عن طريق بعض النقوش التي تشير إلى تضحية مولك Molk[3] (النقيشة رقم 7) والتي فسرها فيفري بالتضحية بطفل صغير[4]، وأيضا المذابح التي تقام عليها القرابين.

أو كذلك، عن طريق مشاهد للتضحية المصورة فوق بعض الأنصاب البونية، كالمشهد الممثل فوق إحدى الأنصاب (الشكل 19) التي كشف عنها في معبد صلمبو، فرغم أنه خالي من أي نص منقوش يدل على مضمونه، لكنه يتحلى بمجموعة من الصور نقشت من الأسفل إلى الأعلى تفيدنا بمعلومات مهمة تثري هذا الموضوع، تمثل كاهنا واقفا في وضعية جانبية يرتدي ثيابا شفافا طويلا يشده إلى خصره بحزام عريض، يحمل بذراعه الأيسر طفل صغير عاري الجسم يمثل بدون شك الضحية التي ستكون قربانا للإله، واليد اليسرى مرفوعة نحو العناية الإلهية، وتعلو هذه الصورة ثلاثة وريدات تحيط بكل واحدة دائرة تعلوها بدورهازخرفة، وينتهي أعلى النصب بالدلفينين وزهرة وهلال معكوس نحو الأسفل، وقد أرخ هذا النصب إلى القرن الخامس أو الرابع ق.م[5].

كما تجدر الإشارة، إلى نصب آخر يمثل كاهن يرتدي ثيابا طويلا يشده إلى خصره بحزام، يده اليسرى مرفوعة ، ويحمل باليد اليمنى كوبا أو قدحا يقف أمام مذبح غريب تخرج

---

(1) Fantar (Mh), Sardo, 2, Sassani 1987, Reppal, V, 1990, p.227
(2) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Paris, 1947, pp.28, 29
(3) Leglay (M), Sat.Afr.Hist, pp.320-321
(4) Fevrier (J-G), Essai de reconstitution du sacrifice Molk, J.A, N°248, p.173
(5) Picard (C), Cat. Mus. Alaoui, t.1, p.101, Cb-229

منه خيوطا غامضة قد تكون دخانا أو شجرة مقدسة، وقد صور هذا المشهد داخل ناووس تظهر إلى جانبه أجسام غريبة يصعب التعرف عليها (الشكل 20)[1].

أما بالنسبة لإنفصال الجرات المملوءة بالعظام المحروقة عن الأنصاب النذرية فلا ننسى بأن المعابد البونية قد تعرضت لعدة عوامل طبيعية وبشرية عبر الزمن، مست محتواها ومظهرها الخارجي، رغم ذلك فقد تمكنت بعض الجرات من الصمود، حيث كشف على جرة ما تزال يعلوها نصب نذري في معبد الدوقة[2].

وخلاصة القول، فرغم المعلومات التي توصل إليها علماء الآثار حول التضحيات الدينية البونية، إلا أن طريقة ممارستها خاصة منها البشرية، تبقى محاطة بعلامات إستفهام كبيرة تجعل البحث فيه من الأمور الصعبة التي لا يستبعد معها الخطأ.

ولكن، إذا كانت طريقة ممارسة التضحيات لم تتضح بعد، فيبدو أن معظمها كانت تقدم للإلهين بعل حمون، ورفيقته تانيت، مثلما تدل عليه مختلف الشواهد الأثرية.

---

(1) Chabot (J-B), "Les incriptions puniques dans la collection marchant", CRAI, Paris, 1916, PP.27-28

(2) Fantar (Mh), Sardo, 2, Sassani, 1987, Reppal, V, 1990, p.228

الفصل الثاني

الإله بعل حمون

الفصل الثاني:

الإله بعل حمون:

1. I- أصله.

II- مظاهر الإله بعل حمون وتطورها من خلال الشواهد.

1- من الناحية الإيكونوغرافية.

أ- فوق الحلي.

ب- فوق الأنصاب.

ج- التماثيل الصغيرة.

2- من الناحية الكتابية (النقوش).

III- أماكن تواجد عبادة الإله بعل حمون.

IV- إستمرارية عبادة بعل حمون بعد سقوط قرطاجة.

كشفت الأبحاث الأثرية التي تمت في قرطاجة، والمدن الأخرى عن آلاف الأنصاب النذرية كانت تعلو جرات فخارية مملوءة بالعظام المحروقة، وتتضمن أغلبيتها إهداءات قدمت على شرف الإلهين تانيت وجه بعلن وبعل حمون، يكون نصها عادة كالتالي: "إلى الربة تانيت وجه بعل، وإلى المولى بعل حمون، مانذلاه فلان، إبن فلان، لأنه سمع قوله فباركه".

وقد تكرر إسم بعل حمون خاصة، فوق معظم النقوش التي تم إلتقاطها في مختلف المناطق المتأثرة بالحضارة البونية، ولا سيما المدن النوميدية أين عرفت عبادته إنتشارا واسعا، مما دفع علماء الآثار إلى اعتباره إله البونيين الرئيسي.

I- **أصل الإله بعل حمون:**

تعددت آراء الباحثين واختلفت حول أصول عبادة الإله بعل حمون، فمنهم من رأى فيه إله فينيقي كغيره من الآلهة التي حملها الملاحون الفينيقيون على متن سفنهم عند انتقالهم من صور مدينتهم الأمن إلى قرطاجة، معتمدين في ذلك على بعض الشواهد الأثرية كالنقوش التي حاولوا من خلالها إثبات صحة هذه النظرية.

فقد عثر في منطقة زانجرلي Zindjerli (الشكل 21) بالأناضول، على نقيشة مؤرخة إلى القرن التاسع ق.م سطرت حروفها في عهد الملك كيلاموا Kilamuwa، جاء فيها ذكر إسم الإله بعل حمون[1]، الذي أدمج في هذه المنطقة إلى آلهة أخرى لتؤدي دور السهر على الملك وحاشيته، وجميع ممتلكاته، حيث يدل السطر السادس عشر من النص على تدخل بعل حمون لمعاقبته كل من يلحق الضرر بهذه النقيشة حسب العبارة التالية: "و ي ش ح ن رأش ب ع ل ح م ن أش ل ب م ح"، بمعنى: فليحطم بعل حمون الذي ينتمي إلى ب م ح رأسه[2].

بالإضافة إلى ذلك، فقد كشف عن نقيشة أخرى سطرت فوق نهاية مخروط من الطين تم إلتقاطه بمنطقة بيبلوس ويؤرخ إلى القرن الحادي عشر ق.م، تحمل إسم "عبد حمون"

---

(1) Gsell (S), H.A.A.N, t.IV, Paris, 1920, p.279

(2) Xella (P), Baal Hammon…….., p.34

وهناك فريق آخر يرى امتزاج بعل حمون القرطاجي بالإله أمون المحلي الذي إنتشرت عبادته عند الليبيين قبل وصول الفنيقيين إلى إفريقيا الشمالية، فتبناه القرطاجيون منذ البداية، مثلما تبناه الإغريق المستوطنين ببرقة[1]، خاصة وأنهما إلهين سماويين يتحكمان في المطر الذي يخصب الزرع، وقد كان أمون إله الشمس عند الليبيين، وكذلك كان بعل حمون الذي إتخذ قرص الشمس رمزه الإلهي منذ البداية[2].

هذا التشابه أو التطابق في الخصائص مكن بعل حمون الذي أصبح يمثل أمون بالنسبة للمغاربة أن يتفوق، وينتشر بسرعة في أوساطهم، كون هذه العبادة ليست غريبة عنهم، فهي مأخوذة من بيئتهم ومن محيطهم[3]، وأكثر من ذلك، فقد تواصلت عبادة الإله بعل حمون بعد زوال النفوذ السياسي للقرطاجيين، بحيث تعددت المعابد الخاصة به في المدن النوميدية[4].

أما فيما يخص تفسير معنى كلمة بعل حمون التي تنقسم إلى لفظتين: لفظة بعل التي تعني الحاكم أو الإله عند السامين[5]، إرتبطت بعدة آلهة في مجمع الآلهة الفينيقي، وتحمل معنى القوة، والعظمة والسيطرة[6].

ولفظة حمون التي تضاربت الآراء حولها وتعددتن فهناك من ربطها بأمانوس Amanus[7]، السلسلة الجبلية التي تعلو منطقة زانجرلي، مع أن هذا الربط يبدو مستحيلا حسب قزال Gsell الذي يتساءل كيف لإله جبل أمانوس الذي يبعد بكثير عن فنيقيا، أن يتمكن من فرض نفسه بالمنطقة، وينتقل مع الملاحين الفينيقيين في رحلتهم نحو الغرب، ويتحول فيما بعد إلى أهم آلهة قرطاجة، ومعظم المناطق المتأثرة بالحضارة البونية[8].

وهناك من ربط لفظة حمون بمقر الإله ومسكنه المتمثلة في الأحجار المقدسة "بيت إيل" بمعنى بيت الإله، التي حملت إلينا بعض الأنصاب صورا عنها سواء في قرطاجة، أو حدرموت، أو غيرها، وبالتالي يكون بعل حمون "حاكم الأماكن المقدسة"[9].

---

(1) Gsell (S), H.A.A.N, t.IV, Paris, 1920, p.279

(2) Leglay (M), Sat.Afr.Hist, Paris, 1966, pp.441, 442

(3) Leglay (M), Ibid, p.431

(4) أنظر أعلاه، ص 33

(5) Tlatli (S-E), La Carthage punique, p.181

(6) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, p.265

(7) سلسلة جبلية تقع إلى جنوب شرق تركيا الحالية، كانت خلال الألفية الثانية ق.م تحت السيطرة الحورية Hourite، عرفت خلال القرون الوسطى باسم الجبل الأسود، أنظر: Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p.23

(8) Gsell (S), Op.cit, p.280

(9) Leglay (M), Op.cit, p.440

وفريق آخر يرى أن لفظة حمون صفة أضيفت إلى بعل حمون حاكم أو إله الأماكن الساخنة، وهذا إستنادا إلى قرص الشمس رمزه الأساسي الذي شغل قمم أغلبية الأنصاب، كذلك نار الجمر التي إلتهبت آلاف القرابين البشرية والحيوانية التي قدمت على شرفه في مختلف المعابد البونية.

هذا، وقد أشار فنطر Fantar إلى أن لفظة حمون قد تحمل معنى الحماية، وبالتالي يكون بعل حمون "حامينا"، أي الإله الأعلى الذي يسهر على حماية القرطاجيينن وجميع الذين إتخذوه إلههم الأعظم وشافعهم[1].

يتبين مما سبق أن أصل بعل حمون مازال غامضا، كون المعلومات المتوفرة حول الموضوع غير كافية لإعطاء رأي نهائي فيه، ولكن، مهما يكن أصله، ومعنى إسمه، فإن عبادته قد عرفت إنتشارا واسعا في قرطاجة وخارجها.

II- مظاهر الإله بعل حمون وتطورها من خلال الشواهد:

مازال موضوع إعادة تصوير الشكل الخارجي للإله بعل حمون، أو دراسة شخصيته من الأمور الصعبة، رغم جهود علماء الآثار المتكاثفة في هذا المجال.

1- الناحية الإيكونوغرافية Iconographie:

لقد أشار ديودور الصقلي إلى وجود تمثال من البرنز للإله بعل حمون في قرطاجة، يديه ممددتين نحو الأسفل يستلم الاطفال الأبرياء، ويلقي بهم في الأخدود المتأجج على مقربة منه[2].

إن هذا الوصف لا يحمل العناصر المختلفة التي تمكننا من إعادة تشكيل الصورة الحقيقية والكاملة للإله بعل حمون، لذلك يجب الإعتماد بالدرجة الأولى على المعلومات التي توصل إليها الأثريون حول موضوع إيكونوغرافية الإله بعل حمون.

فلقد وصفته الشواهد الأثرية في صورة شخص عجوز ملتحي جالس، فوق عرش، يمثل جانبيه أب الهول المجنح وفوق رأسه تاج طويل وحاد أو قبعة من الريش، يده اليمنى مرفوعة نحو الأعلى لمباركة المقربين إليه أما اليد اليسرى فتحمل عادة عصا أو صولجانا مزودا بمقبض، وينتهي أحيانا بسنبلة من القمح.

---

(1) Fantar (Mh), Carthage approche d’une civilisation, t.2, pp.268, 269

(2) Diodore de Sicile, t.4, Livre XX, 14

وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الصورة قد ظهرت في قرطاجة وخارجها خلال فترات مختلفة، أدرجها علماء الآثار ضمن المجموعة التصويرية للإله بعل حمون، شملت مختلف البقايا الأثرية من حلي (خواتم)، أنصاب وتماثيل صغيرة وغيرها.

أ- فوق الحلي:

ظهر بعل حمون فوق خاتم من ذهب (الشكل 22) كشف عنه قوكلر Gaukler في إحدى قبور درمش Dermech بقرطاجة، مؤرخ إلى القرن السابع أو السادس ق.م في صورة إله عجوز ملتحي جالس فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول، قدميهما الخلفيتين مقلصتين، يد الإله اليمنى مرفوعة للمباركة، واليد اليسرى تحمل عصا ينتهي بشيء يصعب التعرف عليه، ربما تكون سنبلة من القمح ويدور هذا المشهد داخل زورق يعلوه قرص الشمس، وإلى أسفله حيوان بحري، أما بين الزورق والحيوان فتظهر زهرة طويلة الساق[1].

كما ظهرت صورة بعل حمون كذلك فوق خاتم من ذهب، (شكل 23) كان في اليد اليمنى لإحدى الجثث التي كشف عنها سنتاس خلال التنقيبات التي قام بها في بعض المقابر بأوتيكا، تظهر على السطح البيضوي للخاتم صورة إله ملتحي جالس فوق عرش في وضعية جانبية يغطيه جناح أبي الهول الواقف إلى جانبه، لذلك فإن مسند العرش لا يظهر بوضوح، أما الإله فإنه يرتدي معطف طويل يغطي كل الجسم، يده اليمنى مرفوعة للمباركة، بينما يمسك باليد اليسرى عصا طويلة تنتهي بسنبلة من القمح، ويؤرخ هذا الخاتم إلى القرن الخامس ق.م[2].

هذا، وقد مثل بعل حمون كذلك فوق حجرة من العقيق الأحمر البرتقالي، كشف عنها في إحدى المقابر بدرمش تمثل صورة إله جالس فوق عرش ذو مسند عالي، تقابله نار جمر موقدة، يده اليمنى كالعادة مرفوعة للمباركة، واليد اليسرى يمسك بها عصا أو صولجانا، وتؤرخ هذه الحجرة إلى القرن الخامس ق.م[3].

---

(1) Foucher (L), Les représentations de Baal-Hammon. A.V, Vol.I, N°2, Dec, 1968-1969, p.131
(2) Cintas (P), deux campagnes de fouilles à Utique, Karthago, II, Paris, 1951, p.22
(3) Xella (P), Baal-Hammon, pp.115-116

كما تدل إحدى الجعل (شكل 24) من اليشب Jaspe الأخضر، الذي كشف عنه قوكلر في القبر الذي يحمل رقم 415 بمقبرة أرض الموالي بقرطاجة، على صورة إله جالس فوق عرش يقابله مذبح، ويبدو أن شخصية هذا الإله مشكوك فيها، لذلك فقد ربطه قوكلر بالإله أوزيرس Osiris، ولكن نظرا لتشابه العناصر التي تشكل هذه الصورة كالتاج والفستان الطويل والصولجان مع العناصر التي عرف بها بعل حمون، فمن المحتمل أن هذه الصورة تمثل شخصيته كذلك[1].

كما تجدر الإشارة إلى جعلية مرصعة بالذهب والعقيق، عثر عليها قوكلر Gaukler بمقبرة سانت مونيك Sainte Monique بقرطاجة تؤرخ إلى القرن الرابع أو الثالث ق.م، تمثل إله جالس فوق حيوان أو فوق عرش على شكل حيوان، ربما يكون أبا الهول؟ أمامه وأسفله رموز لا يمكن التعرف عليها[2].

ب- فوق الأنصاب المنحوتة:

لقد شملت صورة بعل حمون كذلك بعض الأنصاب البونية المنحوتة، كالنصب المعالج بالنحت البارز (شكل 25)، الذي كشف عنه سنتاس Cintas في السوية الثانية بمعبد حدرموت والمؤرخ إلى القرن الخامس ق.م، وقد أبدع النحات في هذه الصورة التي تمثل مشهدا رائعا حول العبادة، يدور داخل مكان مقدس (معبد)، يظهر فيه إله جالس فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول، يقابله شخص واقف جاء ليلتمس منه المباركة[3].

يبدو الإله فوق هذا النصب في صورة ضخمة، فرغم كونه في وضعية الجلوس، إلا أنه يفوق الشخص الذي يقابله، مما يزيده قوة وعظمة، تميزه لحية طويلة، وعلى رأسه تاج، يمسك بيده اليسرى رمحا طويلا من الحديد، واليد اليمنى مرفوعة للمباركة، يرتدي فستانا طويلا يغطي كل جسمه الذي لا يظهر منه سوى القدم الأيمن.

---

(1) Xella (P), Baal-Hammon …., pp.116-117

(2) Vercouter (J), Les objets égyptiens et égyptisants du mobilier funéraire carthaginois, Paris, 1945, p.253, N°711

(3) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr N°91, Alger, 1947, pp14-16

أما الشخص الممثل أمامه، فيظهر كأنه في حالة الصلاة، يده مرفوعة نحو الإله للدعاء، يرتدي هو الآخر ثياب طويل، وتغطي رأسه قلنسوة، ويظهر في أعلى النصب الذي إتخذ شكل مصلى قرص الشمس المجنح[1].

هذا، وقد ربط بعض الأثرين الإله بعل حمون بحجرة دائرية في شكل بتيل (شكل 26) مؤرخة إلى القرن الخامس ق.م[2]، نقش على واجهتها الأمامية مثلث مقوس الأضلاع يمثل وجه الإله، يميزه أنف طويل وعينين وفم و أذنين في شكل عروة عمودية، أما على الواجهة الخلفية، فقد نقش نص بوني قصير ترجم من طرف فيرون Ferron بالعبارة التالية:"فتحوا أذانهم".

ويرى فيرون أنه من المحتمل أن تكون هناك علاقة بين النص والشكل المنقوش فوق هذه القطعة، عبر فيها صاحبها عن إمتنانه وشكره للإلهين بعل حمون وتانيت، لأنهما فتحا أذانيهما ليستمعا، ويستجيبا للطلب الذي تقدم به الداعي[3].

شغلت صورة بعل حمون كذلك القمة المثلثية لإحدى الانصاب النذرية (شكل 27) التي كشف عنها بقرطاجة والمؤرخ إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م، مثلث إله مجنح من الطرفين بتمثالين لأبي الهول، يده اليمنى ممددة، واليد اليسرى مقلصة إلى الصدر تحمل زهرة اللوتس، وإلى الأسفل من النصب تظهر ثلاثة وريدات موضوعة في خط أفقي تحتها نص إهدائي للإلهين تانيت وبعل حمون.

إلا أن وضعية الإله لا تظهر بوضوح بسبب ضيق المساحة المخصصة لهذه الصورة، فقد يكون واقفا أو جالسا فوق عرش، ولكن نظرا لوجود الحيوانين المقدسين Sphinx، فالأرجح أنه جالس.

ومن الصعب كذلك الكشف عن شخصية هذا الإله، فرغم وجود بعض المميزات المعروفة في إيكونوغرافية بعل حمون، كحركة اليد التي تدل على المباركة ووجود تمثال أبا الهول، يبقى الأمر في مستوى الإفتراض، لكنه غير مستبعد[4].

---

(1) Fanter (Mh), Carthage approche d’une civilisation, t.2, pp.279, 280
(2) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p42, Ca-23
(3) Ferron (J), "Le bétyle inscrit du musée national du Bardo", Africa, t.V, VI, Paris, 1978, pp.95-99
(4) Xella (P), Baal-Hammon……, pp119-120

علاوة على ذلك، نشير إلى نصبين نذريين موجهين للإله بعل حمون، عثر عليهما في معبد الحفرة بسيرتا، مؤرخين إلى القرن الثاني ق.م، يحملان معلومات خاصة بمرفولوجية هذا الإله.

ففيما يخص النصب الأول (الشكل 28)، فلا يظهر منه سوى القسم العلوي الذي يمثل صورة إله داخل معبد، أو مدخل مجنح من الجانبين بعمادين دوريين، وإذا أبصرنا إلى الإله بدا لنا أنه واقف، ولكن إذا أمعننا النظر في الصورة، نلاحظ دعامتي كرسيه، مما يدل على أنه جالس فوق عرش.

أما عن ملامح وجهه، فيظهر أنه يحمل لحية وشعره متوج بقرص تخرج منه سبعة خطوط شمسية، يده اليمنى مرفوعة تحمل صولجانا واليسرى موضوعة على صدره.

يشغل الصورة الثانية (الشكل 29)، نصب ذو قمة مثلثية، مثل فيها النحات إله داخل معبد ذو مدخل مجنح من الجانبين بعمادين دوريين كما في الصورة السابقة، يحمل لحية ويرتدي لباس طويل، ورأسه متوج بأشعة موزعة كالريش، يده اليمنى مرفوعة تحمل صولجانا، واليد اليسرى ممدة إلى الأسفل تحمل شيء يصعب التعرف عليه، ربما يكون باقة زهور، ويظهر في أعلى النصب هلال قمري معكوس فوق قرص.

نلاحظ أن الصورتين متشابهتين إلى حد كبير سواء في وضعية اليد اليمنى المرفوعة والتي تحمل صولجان، أو في ملامح الوجه، أو كذلك في الفضاء الذي صورتا فيه، فالمشهد يدور داخل معبد يمثل جانبيه عمادين دوريين، والإختلاف يكمن فقط في تتويجة الرأس، فالأول متوج بقرص الشمس والثاني متوج بخطوط شعاعية أو ريش[1].

واستنادا إلى هذه الخصائص التي ميزت هذين النصبين، وكذلك إلى النص الإهدائي المنقوش فوق النصب الأول، فمن المحتمل أن الصورتين تمثلان بعل حمون.

ج- **التماثيل الصغيرة:**

لم يكتف البونيون بتمثيل صورة الإله بعل حمون فوق الحلي والأنصاب المنحوتة، بل أقاموا له كذلك تماثيل حاولوا من خلالها تجسيد شخصية وصفات إلههم الأعظم، نذكر على

---

(1) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire punique …, t.1, p.203

سبيل المثال تمثال نصفي (شكل 30) عثر عليه داخل معبد إثر الأبحاث التي قام بها بودان Boudin بقرطاجة.

لم يبق من هذا التمثال للأسف، سوى القسم العلوي، يمثل صورة إله تشبه الصور السابقة، لذلك فرغم أن القسم السفلي للتمثال لم يعد موجودا، لكنه يمكن إعادة تصوير ملامح ووضعية الإله كاملة من خلال الصور السابقة.

يمثل هذا التمثال صورة إله ملتحي، يرتدي قميص وفوقه معطف، رأسه مغطى بتاج طويل، يجلس فوق عرش ذو مسند عالي محفوف من الجانبين بتمثالين لأبي الهول، يده اليمنى مرفوعة للمباركة، واليد اليسرى منطوية إلى الصدر تحمل فأسا مثقوبا[1]، ويمكن تأريخ هذا التمثال إلى القرن الثاني ق.م.[2]

كما عثر على تمثال من الطين المشوي (شكل 31) في معبد صغير بصلمبو من خلال الأبحاث التي قام بها كرتون Carton، ويؤرخ إلى القرنين الثالث والثاني ق.م، ولكن للأسف، فإن التمثال في حالة سيئة جدا، ربطه البعض ببعل حمون، يجلس فوق عرش ويرتدي فستان طويل وفوقه معطف أزرق يزينه في الأسفل شريط ذهبي يسقط فوق رجلي الإله الحافيتين.

وإضافة إلى ما سلف ذكره، فقد عثر على مجموعة أخرى من التماثيل في قرطاجة وضواحيها، تعود إلى الفترة المتأخرة لا تتعدى السنوات الأخيرة من القرن الثالث ق.م، كانت أغلبيتها داخل مساكن بقطاع بيرصا أحرقت إثر النيران التي قضت كلية على قرطاجة البونية عام 146 ق.م، لذلك فإن هذه التماثيل جزئية، وهناك من لم يعثر منها سوى على قطع صغيرة جدا، يصعب التعرف عليها[3].

نذكر على سبيل المثال، تمثال جزئي عثر عليه خلال الأبحاث الأثرية التي قام بها الثنائي فيرون Ferron وبينار Pinard في تل بيرصا، والتي قد تمثل الإله بعل حمون؟ يده اليمنى مرفوعة، ويحمل في اليد اليسرى فأسا من النموذج السوري.

---

(1) Merlin (A), "Statuettes et reliefs en terre cuite découverts à Carthage", B.A.C, Paris, 1919, pp.180-181

(2) Xella (P), Baal-Hammon …, p.122

(3) Xella Ibid, pp.123-124

مثال آخر (الشكل 32)، يتمثل في رأس تمثال يحمل لحية طويلة، عينيه كبيرتين وأنفه ممدد، يحمل فوق رأسه قبعة عالية، يده اليمنى مرفوعة للمباركة[1].

نلاحظ أن هذين التمثالين تتوفر فغيهما تقريبا العناصر التصويرية التي وصف بها بعل حمون سابقا، وبالتالي يمكن ربطها بالتمثيلات التي أقيمت كذلك على شرفه، حتى وإن لا يمكن التأكيد على ذلك في الوقت الحاضر، لكننا لا نستبعدها عن هذا الموضوع.

كما ربط بعل حمون كذلك بتمثال من الطين المشوي (شكل 33) كشف عنه الأب ديلاتر Delattre في غرفة جنائزية محفورة داخل بئر بمقبرة سانت مونيك، تصور من الجهة الأمامية رجل ملتحي، يرتدي قميص طويل، يده اليمنى مرفوعة، أما اليسرى مقلصة إلى الصدر تحمل شيء يصعب التعرف عليه، فقد يكون حمامة، أو زهرة أو إناء القرابين[2].

إستنادا إلى المعطيات السابقة حول إيكونوغرافية بعل حمون، والعناصر التي ميزته عبر القرون، يمكن أن نسلط الضوء للكشف عن شخصيته، وبعض خصائصه.

ففيما يخص أولا ملامح وجهه، فقد بدا لنا في صورة إله عجوز تميزه لحية طويلة، مما يدل على جلالته وحكمته الكبيرة.

أما بالنسبة للعرش المحفوف بتمثالين لأبي الهول الذي يتربع عليه بعل حمون، والتاج الذي يغطي رأسه فهي عناصر تشير إلى ملكه ونفوذه، وسيطرته الواسعة، فهو الإله الأعلى الذي يشرف على الخاصة والعامة التي تدخل تحت رعايته وحمايته، فنرى يد الإله اليمنى المرفوعة باستمرار لمباركة المقربين الذين يلجؤون إليه لاستمالته ونيل رضاه.

أما اليد اليسرى، فيمسك بها عصا تنتهي غالبا بغصن من السنابل مما يدل كذلك على أن بعل حمون إله زراعي وسيد الكون الذي يسهر على حماية وخصوبة المحاصيل الزراعية والقطعان.

هذا، وقد سجلت الأبحاث الأثرية حضور صورة بعل حمون داخل المنازل من خلال التماثيل الطينية الصغيرة التي تم إلتقاطها في بعض المناطق، مما قد يفسر شدة التقوى والوفاء والإخلاص اللذين تكنهم له العائلات.

---

(1) Ferron (J) et Picard (M), 'Les fouilles de byrsa (1953-1954)", C.B, t.V, Paris, 1955, p.57, N°147 et 148

(2) Dellatre (R-P), "fouilles exécutées dans la nécropole punique à Carthage", CRAI, t.II, Paris, 1901, p.584

لم يقتصر دور بعل حمون على حماية الأحياء فقط، بل شمل كذلك السهر على راحة الأموات فكثيرا ما ظهرت صورته داخل القبور، كخاتم أوتيكا مثلا[1]، فقد يكون الغرض من طبع صورة بعل حمون فوق هذا الخاتم، هو إبعاد الأرواح الشريرة عن الميت، والسهر على حمايته وراحته داخل القبر[2].

نستنتج مما سبق، أن بعل حمون كان إله البونيين الأعلى الذي يتحكم في جميع ميادين حياتهم الدنيا والآخرة، فكان حاضرا في الأماكن العامة والخاصة مثلما تدل عليه آلاف النقوش البونية المسطرة فوق الأنصاب النذرية التي كشف عنها في قرطاجة وخارجها.

2- الناحية الكتابية:

إستخرجت من المعابد البونية آلاف الأنصاب النذرية، نقشت فوق معظمها إهداءات أقيمت تخليدا لتضحيات مختلفة قدمت للإلهين بعل حمون ورفيقته تانيت.

وتتمثل أقدم النقوش البونية في بلاد المغرب فيما عثر عليه الأثري الفرنسي سنتاس في معبد الإلهة تانيت وبعل حمون بصلمبو في موقع مدينة قرطاجة القديمة[3]، تدل على أن القرطاجيين كانوا يقدمون في البداية نذورهم للإله بعل حمون وحده، سطرت هذه النقوش فوق أنصاب سميكة مؤرخة إلى أواخر القرن السابع وبداية القرن السادس (النقيشة رقم 7)، والقرن الخامس (النقيشتين رقم 8 و9)، أو الرابع ق.م[4].

أما بالنسبة لتشكيلة إسم بعل حمون فوق النقوش، فتكون بحروف صامتة ب ع ل ح م ن B‘L HMN، وتسبق أحيانا بلفظة "لأدن" (النقيشة رقم 6) التي تعني المولى، بينما تحذف أحيانا أخرى فيذكر إسم الإله مباشرة.

ويأتي إسم بعل حمون إما في بداية (النقيشة رقم 7)، أو في آخر النص(النقيشة رقم8) أو مباشرة بعد الفعل الذي يدل على تقديم النذر، وقد استعملت في هذه النقوش القديمة عدة أفعال للدلالة عن عملية تقديم القربان أوالتضحية، فنجد إما P‘L أي فعل (النقيشة رقم 9)،

---

(1) أنظر أعلاه، ص 33

(2) Cintas (P), deux campagnes de fouilles. ..Karthago, II, 1951, p.53
Xella (P), Baal-Hammon, Recherche sur l'identité d'un dieu phénico-punique, p.59

(3) Cintas (P), manuel d'archéologie punique (Histoire et archéologie comparées, Paris, 1970, pp312-313

(4)

أو YTN "ي ت ن" (النقيشة رقم 7) أي أعطى أو كذلك "أ ش ن د ر"SNDR’ (النقيشة رقم 6) أي نذر، وقد أصبح هذا الأخير فيما بعد أكثر إنتشارا[1].

ومن هذه النقوش من أشارت إلى ما نذره صاحب النص مثلما تدل عليه نقيشتين (رقم 8 و9) متشابهتين شكلا ومضمونا، عثر عليهما في معبد صلمبو، مؤرختان إلى القرنين السادس والخامس ق.م يشيران إلى نصبين أقيما لتخليد تضحية بطفلين صغيرين على شرف الإله بعل حمون[2]، ومنها من تركت الأمر سرا بين المقرب والإله.

على كل، فمهما كانت الصيغة التي جاءت فيها هذه النصوص، أو السطر الذي ذكر فيهإسم الإله بعل حمون، فإنها تدل على أنه كان الإله الأعلى في قرطاجة في قرونها الأولى، فإليه وحده توجه المطالب والأدعية، وإذا استجاب الإله للداعي يقوم هذا الأخير بزيارته في المعبد ليعبر له عن شكره وإمتنانه بتقديم ضحية قربانا له، تذبح وتحرق في نار الجمر، ثم توضع البقايا في جرة تدفن في أرض القدس يعلوها نصب نذري تخليدا لهذه التضحية[3].

وفي نقوش بونية أخرى أحدث وأوفر من السابقة، جاء فيها ذكر بعل حمون أولا متبوعا بتانيت مباشرة، فبعد أن كانت النقوش تخلد نذورا قدمت لشرف بعل حمون وحده في القرون الأولى من تأسيس قرطاجة، أصبحت ابتداءا من القرن الخامس ق.م تقام ذكرى إجلال لبعل حمون الذي إحتفظ بالدرجة الأولى في قرطاجة لحد الآن، ولرفيقته تانيت وجه بعل (النقيشة رقم 10)[4]، التي ستظهر منذ الآن إلى جانب بعل حمون، وستحتل المرتبة الثانية في بعض النقوش، ولكن لمدة قصيرة فقط.

تستهل هذه النقوش في الغالب بذكر الإلهين المعنيين بالنذر، وهما الإله بعل حمون، والربة تانيت وجه بعل، ثم تتبع بالفعل الذي يدل على تقديم العطية "أ ش ن د ر"، ويذكر بعدها صاحب الإهداء ونسبه أحيانا (النقيشة رقم 10).

أما فيما يخص أصحاب هذه الإهداءات، فيبدو أن أغلبيتهم رجال، ولكن رغم ذلك فقد وجدت من بينهم نساء إخترن كذلك توجيه شكرهن وامتنانهن إما لبعل حمون وحده (النقيشة

---

(1) Ferron (J), inscription archaïque à Carthage, mélange de Carthage, Paris 1964-1965, p.58, voir aussi : Ferjaoui (A), "Les stèles puniques de Constantine", Reppal, IV, Tunis, 1988, p.239

(2) Fantar (Mh), Carthage approche d’une civilisation t.2, pp.272-273

(3) Fantar (Mh), Ibid, pp.278

(4) Fantar (Mh), Ibid, pp.261-262

رقم 11)، أو لبعل حمون وتانيت وجه بعل معا (النقيشة رقم 12)، فهذا يدل على أن التقرب إلى الإله بعل حمون كان من طرف العامة رجال أو نساء دون استثناء[1].

وكان بعل حمون يتدخل لمعاقبة كل من يحاول إنتهاك حرمة الأنصاب والاماكن المقدسة مثلما تدل عليه إحدى النقوش (النقيشة رقم 13) التي تم إلتقاطها في معبد صلمبو والمؤرخة إلى القرن الرابع ق.م[2]، حيث يبدأ النذر بتحذير كل من يحاول أن يمس بسوء ذلك النصب لأن بعل حمون سيعاقبه عقابا شديدا[3].

وإذا كان بعل حمون قد احتل المرتبة الأولى في بعض النقوش فإنها قليلة مع تلك التي جاء فيها ذكره في المرتبة الثانية بعد تانيت التي أصبحت في المرتبة الأولى، وسيدة قرطاجة إبتداءا من القرن الرابع ق.م[4].

ولكن رغم إنتقال بعل حمون إلى المرتبة الثانية في قرطاجة، فإنه إحتفظ بالمرتبة الأولى في جميع المعابد المتواجدة خارج المدينة أين ظهر لوحده في أغلبية النقوش.

فتدل الأنصاب التي كشف عنها في معبد حدرموت (سوسة)، أن بعل حمون قد كان في هذه المنطقة بمثابة الإله الأعلى وسيد المعبد إلى غاية الفترة الرومانية، فقد جاء ذكره لوحده أو مصحوبا برفيقته تانيت فوق معظم النقوش.

ولقد أشار سنتاس، إلى اختلاف الأنصاب النذرية التي تم التقاطها في هذا المعبد عن أنصاب معبد صلمبو سواء من حيث الشكل الخارجي، أو من حيث الصيغة التي جاءت فيها هذه الإهداءات، وهذا باستثناء أنصاب السوية الثالثة من المعبد[5].

فتجدر الإشارة إلى خاصية إنفردت بها إحدى نقوش معبد حدرموت (النقيشة رقم 14) والمتمثلة في الصيغة التي عبر فيها صاحبها عن القربان أو العطية التي قدمها للإله بعل حمون، حيث استعمل عبارة "م ت ن ت ملك بعل" بدلا من استعمال عبارة "نصب ملك بعل"[6] كما هو معتاد في نقوش معبد صلمبو (النقيشتين رقم 8 و9).

---

(1) Xella (P), Baal-Hammon …, p.62

(2) Picard (C), Cat.Mus. Alaoui, t.1, p.147, cb-442

(3) Fantar (Mh), Carthage approche d’une civilisation, t.2, p.277

(4) Bertrandy (M), "Les représentations du signe de Tanit sur les stèles votives de Constantine", dans R.S.F., Roma, 1993, Vol.XXI, 1, p.18

(5) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Alger, 1947, p.30

(6) حسب فيفري Fevrier هناك خطأ فيما يخص نقل وقراءة السطر الأخير من هذه النقيشة وقع فيه ديسو Dussaud ثم سنتاس من بعده، أنظر:

وفي نقيشة أخرى نجد إهداء قدم لشرف الإله بعل رشف في هذا المعبد المكرس لبعل حمون، فقد تساءل فنطر إذا ما كان الأمر يتعلق بالإله رشف الذي خصص له معبد في قرطاجة؟[1]، أم أن رشف مجرد صفة إرتبطت بالإله بعل حمون، وتحمل معنى الضوء أو البرق أو المشعل، إستنادا إلى علاقة بعل حمون بالحرارة والأماكن الساخنة، تلك أسئلة تبقى مطروحة في إنتظار أبحاث جديدة لتوضيحها[2].

ويبدو كذلك من خلال النقوش التي تم الكشف عنها في معبد الحفرة بسيرتا، أن أغلبيتها تخلد نذورا قدمت تكريما وإجلالا لبعل حمون، جاءت حسب الصيغة المعروفة في قرطاجة من قبل، وعادت تقريبا في جميع الإهداءات، فتبدأ عادة بذكر المرسل إليه أي الإله أو الإلهين المعنيين بالنذر، بعدها يأتي الإعلان عن النذر دون تحديده بالضبط، فيكتب فقط "النذر الذي نذره" أو "ما نذره"، يتبع بذكر صاحبه ونسبه مع ذكر مهنته أحيانا، ويختم الإهداء بطلب المباركة (نقيشة رقم15)

وإذا كان إسم الإله المعني بالنذر يأتي عادة في بداية النص، فقد إحتل في بعض النقوش (النقيشة رقم 16) القسم الثالث منه فجاء بين صاحب النذر والصيغة النهائية التي يختم بها الإهداء[3].

ولقد وصف الإله بعل حمون في إحدى النقوش التي تم إلتقاطها في معبد الحفرة بـ"المقدس"، بل وأكثر من ذلك فقد عوضت لفظة حمون في نقيشة أخرى بـ"مقدس"، فجاء إسم "بعل المقدس" بدلا من "بعل حمون".

ولكن قد يكون الغرض من إستعمال لفظة مقدس مثلما يرى فنطر[4] هو للدلالة فقط على المعبد بدليل أن القرطاجيين كانوا يسمون المعبد "قدس" وقد إقترح الترجمة التالية لإحدى النقوش التي جاءت ضمن المجموعة التي قام سنيسر Sznycer[5] بدراستها: "للمولى، لإله المعبد، بعل حمون...".

Fanter (Mh), Les stèles épigraphiques de Sousse, Reppal, XI, Tunis, 1995, pp.30-31
(1) CIS, I, p.332, N°332 et N°251, (tab.XLII)
(2) Fantar (Mh), Les stèles épigraphiques de Sousse, Op.cit, p.43
(3) Bertrandy (F) et Sznycer (M), Les stèles puniques de Constantine, notes et documents des musées de France, N°14, Paris, 1987, p.81
(4) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, p.275
(5) Bertrandy (F), Sznycer (M), Op.cit, p.27, N° 291

بالإضافة إلى كون بعل حمون إله المعبد، فهو أيضا إله البيت، بيت الأسرة الحاكمة؟ مثلما يدل عليه نذر منقوش فوق إحدى الأنصاب بمعبد الحفرة الذي جاء كالتالي: "للمولى لبعل حمون، لأنه بعل بيت"[1]. هذا يدل على أن عبادة بعل حمون كانت منتشرة في الأماكن العامة والخاصة.

وقد كان التقرب إلى الإله بعل حمون يتم إما فرديا أو جماعيا، فبالإضافة إلى النقوش التي تضمنت إهداءات فردية قدمها شخص معين لتخليد قربان تقدم به من أجل تحقيق رغبة خاصة، فقد تواجدت كذلك نقوش جماعية شاركت فيها مجموعة من الأفراد من أجل إنجاز مشروع جماعي كبناء معبد خاص للإله بعل حمون ولرفيقته تانيت.

ولا يفوتنا أن نشير في هذا السياق إلى النقيشة البونية المسطرة فوق قطعة صغيرة من الرخام الأبيض، كشف عنها القبطان كاسني Cassaigne عام 1908 في منطقة ثنيسو، تشير إلى مبادرة جماعية شارك فيها كل سكان قرية تنسمات من أجل تشييد معبدين إثنين، أحدهما لبعل حمون الذي احتل هنا المرتبة الأولى، والآخر لرفيقته تانيت، فنقرأ في السطر الأول من هذه النقيشة ما يلي:"إلى المولى بعل، ولتانيت وجه بعل، معبدين شيدهما سكان تنسمات في عام الأسباط"[2].

ولقد وصفت بعض النقوش البونية التي كشف عنها في مدن نوميدية كسيرتا[3]، وتديس[4]، وهنشير غياضة اليوم الذي تقدم فيه الضحية بالسعادة والبركة، ونشير في ذلك إلى إحدى النقوش التي تتضمن إهداء قدمه شخص يدعى تسدات إبن تشد بعر لبعل حمون لأنه سمع قوله فباركه في اليوم السعيد والمبارك.

فربما يكون الداعي قد وعد الإله بتقديمه ذبح في حالة ما إذا إستجاب لدعائه، وهاهو يوفي بوعده بعد أن نال مبتغاه، وجاء ليعبر عن امتنانه وشكره، فأقام هذا المنصب تخليدا لهذه المناسبة السعيدة[5].

---

(1) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra, t.1, p.27, N°25

(2) Vassel (E), Les deux inscriptions puniques de Tanesmat, R.T, N°73, Tunis, 1910, pp.251-252

(3) Berthier (A), Charlier (A-R), Op.cit, p.93, N°116 pun.

(4) Fevrier (F), et Berthier (A), "Les stèles néopuniques de Tiddis", dans B.A.A, t. VI, Alger, 1980, p.68, Inscription, N° et p.69, inscription N°3

(5) Xella (P), Baal-Hammon ………., p.59

يتبين مما سبق، أهمية الإله بعل حمون سواء في قرطاجة أو خارجها، هذه الأهمية التي ازدادت أكثر مع الإنتشار الهائل الذي عرفته عبادته في مختلف المدن المغربية التي بلغها التأثير البونـي.

III- **أماكن تواجد عبادة الإله بعل حمون:**

تدل الشواهد الأثرية على سعة إنتشار عبادة بعل حمون في قرطاجة التي تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد النقوش البونيةن خاصة بعد الكشف عن معبد صلمبو الذي عاصر المدينة منذ تأسيسها إلى تاريخ سقوطها.

إستخرجت من سطح المعبد آلاف الأنصاب النذرية، تتضمن أغلبيتها إهداءات قدمت لشرف الإله بعل حمون لوحده، أو مصحوبا برفيقته تانيت وجه بعل، وقد ظهر إسم الإله بعل حمون فوق أقدم النقوش البونية منذ البداية[1]، وتكرر إلى غاية الفترة المتأخرة من تاريخ قرطاجةن وحتى بعد أن أصبح في المرتبة الثانية بعد تانيت.

لم يقتصر بعل حمون على الظهور فوق النقوش النذرية، بل شملت صورته مختلف البقايا الأثرية من حلي، وأنصاب منحوتة، وتماثيل صغيرة إستخرجها علماء الآثار من المعابد والمنازل والقبور البونية، وحاولوا من خلالها إعادة تصوير شكل الإلــه الخارجي[2].

وإن حظيت قرطاجة بنصيب الأسد فيما يخص البقايا الأثرية المتمثلة خاصة في النقوش التي تدل على الإنتشار الواسع لعبادة بعل حمون في المنطقة، فإن تسربها وانتشارها قد سجلا كذلك في عدة مواقع ومدن بونية، الساحلية والداخلية وحتى الغربية منها.

فتشير الأبحاث الأثرية التي قام بها سنتاس في معبد حدرموت، إلى إنتشار عبادة بعل حمون في هذه المنطقة حيث كشف عن عدة أنصاب تحمل إهداءات لشرف الإله بعل حمون، وتدل على أنه كان بمثابة الإله الأعلى وسيد المعبد إلى غاية الفترة الرومانية[3]، وقد برزت

---

(1) أنظر أعلاه، ص 82

(2) أنظر أعلاه من ص 65 إلى ص 81

(3) Foucher (L), Hadrumetum, Paris, 1964, p.33

قوة وهيبة الإله بعل حمون في هذه المنطقة كذلك في النصب المنحوت الذي يصور مشهدا دينيا رائعا حول طريقتة في مباركة المقربين إليه[1].

يبدو كذلك من خلال النقوش البونية التي كشف عنها في معبد الحفرة بسيرتا، أن عبادة بعل حمون قد عرفت انتشارا واسعا في هذه المنطقة فتدل أغلبية النذور أن هذا المعبد الذي عرف نشاطا واسعا خلال الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والثاني ق.م قد كان مكرسا لعبادة الإله بعل حمون(2)، حيث نجد ثلثي النذور مهداة له وحده، والثلث الباقي مهداة له ولرفيقته تانيت معا(3).

كما تدل الشواهد الأثرية أيضا، على انتشار عبادة بعل حمون في الدوقة، فقد كشف في المعبد المخصص لعبادة ساتورن خلال الفترة الرومانية عن مجموعة هامة من الأنصاب، بعضها تتضمن صور منحوتة ونقوش، وبعضها إكتفت برموز مصورة بدون كتابة.

واستنادا إلى الرموز والتوابع المنحوتة فوق هذه الأنصاب والحروف التي كتبت بها بعض النقوش، دفعت بعض الأثريين إلى التمييز بين مجموعتين مختلفتين:

تتميز المجموعة الأولى برموز بونية معروفة كعلامة تانيت والهلال والقرص والصولجان والوريدة، إلى غير ذلك، وأرخت هذه الأنصاب إلى القرنين الثاني والأول ق.م.

أما المجموعة الثانية، فتتميز بظهور رموز أجنبية جديدة، وحلول الكتابة اللاتينية محل الكتابة البونية، هذا يدل على أن المعبد كان مخصصا لعبادة الإله بعل حمون خلال الفترة البونية[4].

---

(1) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Alger, 1947, pp.14-16

(2) Bertrandy (F), Sznycer (M), Les stèles puniques de Constantine, N°14, p.14

(3) Bertrandy (F), Ibid, p81

(4) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p.258

ومما يدل أكثر على ذلك، نقيشة بونية جديدة (شكل 42) سطرت فوق نصب جزئي مؤرخ إلى أواخر القرن الثاني أو بداية القرن الأول ق.م،(1) ويبدو أن النصب في حالة سيئة، مما أثر على النقيشة المسطرة فوقه، فجعل ترجمتها صعبة لا يستبعد معها الخطأ.

وحسب شابو Chabot الذي أعاد قراءة نص النقيشة، وحاول تصحيح بعض الأخطاء، فإن مضمون النص إهداء جماعي قدمه سكان الدوقة لشرف الإله بعل حمون(2).

علاوة على ذلك فقد انتشرت عبادة الإله بعل حمون كذلك في منطقة بولاريجيا، رغم أن أغلبية الأنصاب التي تم إلتقاطها بالمنطقة خالية من الكتابة، حيث إكتفى أصحابها بالرموز للتعبير عن إنشغالاتهم ورغباتهم في حياتهم الدنيا والآخرة.

ولقد عاد رمز تانيت بكثرة فوق هذه الأنصاب، بالإضافة إلى الرموز البونية القديمة كالهلال والقرص الشمسي والصولجان، أما بالنسبة للأنصاب التي تحمل كتابات فهي نادرة وتكاد تكون منعدمة، كما أن محتواها لم يتضح بعد ومازال الغموض يكتنفها، نشير في ذلك إلى نقيشة بونية جديدة تبدأ بالصيغة التالية:"لأ د ن ر ب ح"، فهي إعلان عن تضحية لشرف إله، ولكن دون ذكر إسمه(3) .

وهناك نقيشة أخرى (شكل 43) تدل على أن شخص يدعى إشن Ishan إبن شوفت Shophet قدم إهداء أو تضحية ولكن دون ذكر الإله أو الإلهين المعنيين بالنذر.

---

(1) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, p.261, cb-960

(2) Chabot (J-B), "inscriptions puniques de Dougga", BAC, 1916, Paris, pp.121-122

(3) Ben Younes (A), "stèles néopuniques de Bulla-regia", Reppal, I, Tunis, 1985, pp.15-19

هذا إن دل على شيء، إنما يدل على وجود معبد مكرس لإحدى الآلهة البونية في المنطقة، تقدم لشرفه تضحيات تخلد عن طريق إقامة أنصاب نذرية، ورغم أنها لم تعلن بطريقة مباشرة عن صاحب المعبد، فمن المحتمل أنها لبعل حمون، كما هو الحال في سيرتا والدوقة وغيرهما من المدن النوميدية التي تعتبر مركز إشعاع الحضارة البونية[1].

كما تعد ألثيبيروس، من بين المدن النوميدية المتأثرة كذلك بالحضارة البونية، ولا سيما في المجال الديني، مثلما تدل عليه إحدى الأنصاب التي تم إلتقاطها في المنطقة (شكل 44)، تحمل نقيشة بونية تخلد تضحية ربما بشرية؟ قدمتها مجموعة من الأشخاص للإله بعل حمون للتعبير عن إمتنانهم بعد أن إستجاب الإله لدعائهم.

ولا شك أن بعل حمون هو الإله المعني بالنذر في هذه النقيشة رغم حذف كلمة حمون[2]، إذ وجدت مثل هذه الحالات فوق أنصاب قرطاجة، كما أن الصيغة التي استعملت في هذه النقيشة للدلالة عن القربان "م ل ك أ د م" (النقيشة رقم17) هي نفسها مع تلك التي ظهرت في العديد من النقوش بسيرتا[3].

لم تتوقف عبادة الإله بعل حمون في المدن البونية بعد سقوط قرطاجة، وإنما تواصلت إلى ما بعد السيطرة الرومانية على بلاد المغرب، وأكثر من ذلك فإن الأبحاث الأثرية تشهد على توغل الديانة البونية وانتشارها الواسع إلى باقي المدن النوميدية المجاورة، خاصة بعد تبعثر القرطاجيين إليها إثر تدمير مدينتهم عام 164 ق.م، رغم أن تغلغل جذور الديانة البونية إلى المدن النوميدية قد بدأ قبل هذا التاريخ بكثير، ولا أدل على ذلك من وجود أنصاب بونية منقوشة بسيرتا مؤرخة إلى القرن الثاني بل الثالث ق.م.

---

(1) Fantar (Mh), "inscription punique de Bulla-regia", Semitica, XXXVIII, Paris, 1990, pp.108-112

(2) Sznycer (M), "une inscription punique d'Althiburos (Henchir Medeina)", Semitica1 N°XXXII, Paris, 1982, p.60

(3) Sznycer (M), Ibid, p.62

إلا أن سقوط قرطاجة كان من ضمن الأسباب التي عجلت وسهلت عملية الإتصال بين الثقافتين، وهنا تظهر فكرة الإستمرارية التي تدل على تمسك الأفارقة بالديانة والطقوس البونية إلى وقت متأخر من الزمن.

IV- إستمرارية عبادة الإله بعل حمون في شمال إفريقيا بعد سقوط قرطاجة:

لم يتمكن الرومان من محو بصمات الديانة البونية بمجرد تدمير قرطاجة ومسحها من الوجود، فلقد تواصلت عملية تقديم القرابين الحيوانية والغذائية وربما حتى البشرية للآلهة إلى وقت متأخر من الزمن(1).

كما إستمر الأوفياء في نقش إهداءاتهم لشرف الإله بعل حمون إلى ما بعد سقوط قرطاجة، حيث ظل التعامل بالحروف البونية الجديدة التي حلت محل الحروف البونية القديمة مستمرا لكتابة النذور.

وبالإضافة إلى النقوش البونية الجديدة التي تتضمن إهداءات لبعل حمون خلال الفترة المتأخرة، فقد عثر على نقوش مكتوبة باللاتينية تخلد نذورا على شرف ساتورن الوريث المباشر لبعل حمون(2).

هذا، وقد تواصل إستعمال الرموز والتوابع البونية كالهلال والقرص والرمز المدعو تانيت، إلى غاية القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد مثلما تدل عليه الأنصاب التي تم إلتقاطها في المعابد التي خصصت لشرف الإله بعل حمون والمتواجدة في مختلف المدن المتأثرة بالحضارة البونية(3).

وأكثر من ذلك، فقد إستمرت عملية تصوير الإله بعل حمون حسب الصورة القديمة التي عرف بها خلال القرون الأولى من تاريخ قرطاجة، إلى ما بعد السيطرة الرومانية على شمال إفريقيا.

فقد كشفت الأبحاث الأثرية عن قطعتين نقديتين بحدرموت تعد من أهم النماذج التصويرية لبعل حمون خلال الفترة المتاخرة، تمثل القطعة الأولى (الشكل 45) تمثال نصفي لبعل حمون يحمل لحية طويلة، رأسه متوج ويده اليمنى مرفوعة كالعادة للمباركة، صكت

(1) Tertulien, Apologétique, IX, e

(2) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, p.270

(3) Fantar (Mh), "Survivance de la civilisation punique en Afrique du Nord", A.R, Vol.7, 1990, p.53

هذه القطعة في عهد البرقنصل أفريكانوس فابيوس ماكسيموس Proconsul Africanus Fabius Maximus في السنة السادسة والخامسة ق.م.

أما القطعة الثانية (شكل 46)، فهي تحمل صورة تشبه تلك التي ظهرت من قبل في قرطاجة (شكل 19)، تمثل صورة الإله بعل حمون وهو متربع فوق عرش ذو مسند عالي يظهر إلى إحدى جوانبيه أبا الهول، يده اليمنى مرفوعة للمباركة واليد اليسرى تحمل سنابل رأسه متوج ويرتدي ثياب طويل ويقابله شخص جاء ليلتمس منه المباركة تؤرخ هذه القطعة إلى أواخر القرن الثاني بعد الميلاد (193–196م) عهد كلوديوس ألبينوس Claudius Albinus.[1]

إستمرت عبادة بعل حمون كذلك إلى ما بعد الإحتلال الروماني في منطقة ثنيسو (بئر بوركبة)، مثلما تدل عليه إحدى النقوش البونية التي تم إلتقاطها في المنطقة، تخلد ذكرى تشييد معبدين إثنين، احدهما لبعل حمون، وآخر لتانيت من طرف سكان تنسمات[2].

هذا، وقد تواصلت عملية تمثيل الإله بعل حمون حسب الصورة السابقة[3] بثنيسو إلى وقت متاخر من الزمن يعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، مثلما ظهر فوق إحدى التماثيل (شكل 47) التي كشف عنها في هذه المنطقة[4].

تعززت مكانة الإله بعل حمون كذلك في مختلف المواقع النوميدية البونية، واستمرت إلى ما بعد سقوط قرطاجة، حيث تدل الشواهد الأثرية على وجود نقوش إغريقية تم إلتقاطها بمعبد الحفرة تدل على نذور قدمت للإله بعل حمون من طرف الإغريق المقيمين بالمنطقة والذين كانوا يترددون على هذا المعبد إبتداءا من القرنين الثاني والأول ق.م[5]، نذكر على سبيل المثال نقيشة تضم إهداء قدمه شخص يدعى سوزيبا تروس Sosipatros لبعل حمون ولتانيت وجه بعل[6].

---

(1) Foucher (L), Les représentations de Baal-Hammon, A.V, Vol.I, N°2, 1968-1969, p.134

(2) Vassel (E), Les deux inscriptions puniques de Tanesmat, R.T, N°73, Tunis, 1910, pp.251-252

(3) أنظر أعلاه، ص 68

(4) Pciard (C), Le monde de Carthage, Paris, 1956, p.43

(5) Leglay (M), Sat.Afr.Hist, p.56

(6) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, p.167, N°1, Gr

وفي نقيشة أخرى مكتوبة بالإغريقية كذلك أدمج فيها بعل حمون إلى كرونوس، حيث تتضمن إهداء قدمه شخص يدعى ألكميدس Alkimedes على شرف الإلهين كرونوس وتانيت وجه بعل(1).

أما بالنسبة لمجموعة التجار الإيطاليين الذين كونوا مستوطنة في سيرتا إبتداءا من القرن الثاني ق.م، فقد أدمجوا بعل حمون إلى ساتورن(2)، علاوة على ذلك فقد إحتفضت الأنصاب النذرية بنفس الأشكال والرموز إلى ما بعد إستيلاء الرومان على نوميديا سنة 46 ق.م إثر معركة تايسوس(3).

كما عثر على مجموعة وفيرة من الأنصاب بمكثر، تحمل نقوشا بونية جديدة مضمونها نذور وأدعية للإله بعل حمون، وتؤرخ إلى ما بعد سقوط قرطاجة(4).

وفي السنوات الأخيرة، تم الكشف عن مجموعة أخرى من الأنصاب في مواقع جديدة كموقع ثيباريس، حيث قامت العاليا بن يوونس بدراستها وتصنيفها إلى مجموعتين:

تضم المجموعة الأولى أنصاب بونية حديثة مؤرخة إلى القرن الأول ق.م والقرن الثاني بعد الميلاد مثلما تدل عليه الرموز التي تزينها كالرمز المدعو تانيت الذي احتل الصدارة إلى جانب رموز أخرى كالصولجان والهلال المعكوس والقرص الشمسي أو الوريدة، وبعض الرموز الحيوانية كالحمل والكبش.

وقد تواجد ضمن هذه المجموعة نصب (شكل 50) يحمل نقيشة بونية جديدة، مضمونها إهداء تقدم به شخص يصعب التعرف على إسمه، للإله بعل حمون لأنه سمع قوله فباركه.

أما المجموعة الثانية، فتضم أنصاب مهداة للإله ساتورن تزينها رموز إيكونوغرافية عرفت خلال الفترة الرومانية.

واستنادا إلى هذه الأنصاب، يمكن الإعلان عن وجود معبد مخصص للإله بعل حمون يعود إلى فترة ما قبل الرومانية، ورغم أن مكان وجوده مازال غامضا ومصدر هذه الأنصاب مجهولا، إلا أن هذه النقوش تضيف موقعا آخر لانتشار عبادة بعل حمون في

---

(1) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire…, t.1, Op.cit, p.169, 3-Gr

(2) Leglay (M), Sat.Afr.Hist, p.56

(3) Leglay (M), Ibid, p.74

(4) Picard (G-C), "Civitas mactaritana", Karthago, t.VIII, Paris, 1957, p.42

فقد كشف ضمن أنصاب هيبوريجيوس (شكل 52) عن نصب خالي من الكتابة، تزينه رموز بونية معروفة وقد يكون هذا النصب قد أقيم تخليدا لقربان للإله بعل حمون(1).

تدل الشواهد الأثرية كذلك على مجموعة من النقوش البونية الحديثة، تم الكشف عنها في منطقة كالما (قالمة)، مضمونها إهداءات أقيمت على شرف الإله بعل حمون(2)، تشير في ذلك إلى نذر قدمه شخص يدعى أرستان Aristan إبن ملكاطون(3).

ورغم أن مكان وجود المعبد البوني المخصص لبعل حمون لم يكشف عنه بعد في هذه المنطقة، لكن من المحتمل جدا أن معبد ساتورن هو استمرارية لفضاء بوني مقدس(4).

بالإضافة إلى هذه المواقع كلها، تجدر الإشارة كذلك إلى موقع ثبربسيس Thuburbusus (5)الذي يتضمن مجموعة هامة من الأنصاب النذرية بعضها خالية من الكتابة، والبعض الآخر تحمل نقوش إما بونية جديدة مضمونها إهداءات للإله بعل حمون، أو لاتينية تخلد نذورا للإله ساتورن، مما يدل كذلك على فكرة الإستمرارية في هذه المنطقة(6).

ولا شك أن الإله ساتورن قد تقلد مكانة بعل حمون كذلك في موقع هنشير الأقصيبة Henchir el Okseiba(7)، مثلما يدل عليه النصب الذي تم إلتقاطه بالمنطقة(8) والذي يتضمن نقيشة بونية جديدة تدل على إهداء قدم للإله بعل حمون من طرف شخص يدعى رمكاث Ramkath في يوم سعيد ومبارك لأنه سمع قوله فباركه(9).

كشفت الأبحاث الأثرية كذلك عن مجموعة من الأنصاب البونية الحديثة في منطقة تديس(10)، تعود إلى القرنين الثاني والأول ق.م، فرغم طابعها الخشن، والغموض الذي يلف بها، لكن من المحتمل جدا أنها تحمل إهداءات لبعل حمون وتانيت مثلما تدل عليه إحدى النقوش البونية الجديدة المسطرة فوق نصب خشن ذو قمة مكسرة، كتابتها رديئة وحروفها مختلطة فيما بينها مما يجعل قرائتها صعبة (شكل 53)، لكن يبدو أنه إهداء لبعل حمون

---

(1) Leglay (M), Sat.Afr.Mon, t.I, p434

(2) Chabot (J-B), Punica, J.A, t.VIII, Paris, 1916, p.499 (néop.15), p.501 (néop.19), p.503 (néop.22)

(3) Chabot (J-G), Ibid, p.505 (neop.75)

(4) Leglay (M), Op.cit, p.386

(5) عين نشمة، تقع على بعد 4,5 كم جنوب قالمة

(6) Leglay (M), Op.cit, p.404

(7) قصيبة مراوو تقع شرق سوق أهراس على بعد 37 كم غرب مدينة الكاف بتونس، أنظر:
Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p251

(8) Leglay (M), Op.cit, p.420

(9) Cagnat (R), "Séance de la commission de l'Afrique du Nord", BAC, 1901, p.cxcv

(10) تعرف اليوم بقسنطينة القديمة، مدينة نوميدية عثر فيها على مجموعة من النقوش البونية الحديثة إلى جانب نقوش لاتينية، مما يدل على إندماج بعل حمون إلى ساتورن في هذه المنطقة أنظر: Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p454

وتانيت مع أن صاحب النذر لم يظهر هنا، كما أنه من الصعب تأريخ هذا النصب الذي قد لا يتعدى القرن الأول بعد الميلاد(1).

لم يتوقف التاثير البوني على القسم الشرقي لبلاد المغرب، وإنما بلغ كذلك المدن الساحلية الغربية، حيث تشهد البقايا الأثرية على انتشار عبادة بعل حمون إلى أقصى الغرب واستمراريتها إلى وقت متأخر من الزمن.

فقد تم الكشف في منطقة إيول (شرشال) عن نصب نذري ذي شخصية بونية متأخرة، غني من حيث الزخرفة والرموز المعقدة التي تشغل واجهته، موزعة على طابقين إثنين متوجين بجبهة مثلثية مقرنة بأكروترين، يشغل الطابق السفلي، الرمز المدعو تانيت، وعلى طرفيه صولجانين يفصلهما عن الطابق العلوي شريط مزين بسبح من اللآليء والإكليل.

أما الطابق الثاني، فيصور تضحية في شخص يرتدي رداء فضفاض يسوق ثور إلى المذبح، والمجموع مجنح بعمودين مخدودين، ويحملان رواق يشغل مساحته قرص وهلال معكوس وتعلوه جبهة مثلثية تظهر فيها يد مفتوحة مجنحة بقرصين من الطرفين، وينتهي أعلى النصب بنقيشة بونية جديدة جاءت غامضة يصعب التعرف عليها بسبب الحالة السيئة التي عثرت فيها النقيشة (الشكل 97).

لكن، من الواضح أن مضمون النص إهداء قدم لشرف الإله بعل حمون، رغم أن الكسر أدى بجزء من النصب ولا يسمح سوى بقراءة بعض الكلمات، وقد إقترح بعض علماء الآثار قراءتها كالتالي:"للمولى بعل [نذر قدمه ملـ]كر[ت]...[إبن صوفا] ت، لأنه سمع قوله فباركه"(2).

بالإضافة إلى ذلك، فقد كشف براديز Baradez عن مجموعة هامة من الأنصاب البونية الجديدة التي تعلو جرات مملوءة بالقرابين في منطقة تيبازة مؤرخة إلى الفترة الرومانية، وهي تدل حتما على استمرارية عبادة الإلهين بعل حمون وتانيت(3).

يتضح مما سبق الإنتشار الواسع الذي عرفته عبادة الإله بعل حمون في مختلف المدن التي بلغها التأثير البوني واستمرارية البونيين في تقديم إهداءات على شرفه في معظم المعابد البونية إلى وقت متأخر من الزمن، رغم سقوط قرطاجة وسيطرة الرومان على بلاد المغرب.

---

(1) Fevrier (J) et Berthier (A), "Les stèles néopuniques de Tiddis", B.A.A, t.VI, Alger, 1980, pp.67, 68

(2) Gauckler (P), nécropoles puniques de Carthage, 2ème édition, Paris, 1915, pp.327-328

(3) Leglay (M), Sat.Afr.Mon, t.2, p.313

ولكن، إذا كان بعل حمون قد إحتل الصدارة في مختلف المناطق البونية عامة والنوميدية خاصة، فإن الإلهة تانيت قد رافقته في العديد من النقوش، وظهرت إلى جانبه، بل وأكثر من ذلك، فقد إحتلت المرتبة الأولى في قرطاجة إبتداءا من القرن الرابع ق.م[1] .

---

[1] Bertrandy (M), Les représentations du signe de Tanit sur les stèles votives de Constantine, R.S.F, Vol.XXI, 1, Roma, 1993, p.18

الفصل الثالث
الإلهة تانيت

الفصل الثالث:

الإلـهة تانيت:

I- أصلـها

II- مظاهر الإلـهة تانيت وتطورها من خلال الشواهد

1- من الناحية الإيكونوغرافية

أ- فوق الأنصاب

ب- التماثيل

ج- فوق التوابيت

د- فوق المحالق

2- من الناحية الكتابية (النقوش)

III- أماكن تواجد عبادة الإلـهة تانيت

لا زالت الآراء لم تتضح بعد حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى التغيير أو التعديل الذي شهدته قرطاجة في المجال الديني الذي برزت من خلاله الإلهة تانيت، وأصبحت تحتل المرتبة الأولى.

فهناك من ربط بروز تانيت في قرطاجة خلال هذه الفترة بعملية تجديد العلاقات بينها وبين فنيقيا، خصوصا مع صيدا، إلا أن هذه النظرية إنتقدت من طرف فرجاوي Ferjaoui الذي يرى أن العلاقات لم تنقطع أبدا بين الطرفين الشرقي والغربي[1].

وهناك من ربطه كذلك بالتغير السياسي الذي شهدته قرطاجة خلال هذه الفترة إثر إنهزامها ضد الإغريق في معركة هميرا عام 480 ق.م، والذي شمل كذلك المجال الديني أو ما سمي بـ"الإصلاح الديني"، أدى إلى تعزيز مكانة تانيت في قرطاجة على حساب بعل حمون[2].

I- أصل الإلهة تانيت:

إختلف الباحثون كذلك في ضبط أصل الإلهة تانيت، مما أدى إلى تضارب آرائهم حول الموضوع، ففي الوقت الذي اعتبرها البعض إلهة ليبية بدليل أن هذا الإسم يبدأ و ينتهي بتاء التأنيث مثل أغلبية الأسماء الليبية المؤنثة، ربطها البعض الآخر بالإلهة المصرية نيث Neith التي تبناها البونيون وأضافوا لها تاء التأنيث، مما أعطى فيما بعد إسم تانيت[3].

ولكن، يبدو أن هاتين النظريتين تنقصهما الحجج والأدلة، لذلك لا يمكن الأخذ بهما واعتبارهما نتيجة نهائية، وبالتالي تبقى محاطة بعلامة إستفهام كبيرة.

وهناك فريق آخر، يرى أن تانيت ما هي إلا تسمية جديدة لعشتارت الفنيقية[4]، نقلها الملاحون الفنيقيون من صور إلى قرطاجة، واشتهرت فيما بعد باسم تانيت وجه بعل، بدليل أنهما يتميزان بنفس الخصائص ويؤديان نفس الأدوار[5].

وإذا اعتمدنا على الأبحاث الأثرية التي كشفت عنها حفريات قرطاجة، لا يمكن إعتبار هذا الرأي الذي يدمج بين تانيت وعشتارت صحيحا، خاصة تلك النتقيشة البونية التي عثر

---

(1) Ferjaoui (A), « Les stèles puniques de Constantine », Reppal, IV, Tunis, p.290

(2) Picard (C), « Notes de chronologie punique: Le problème du Vsiècle », Karthago, XII, (1963-1964), Paris, 1965, p.26

(3) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, pp.252-253

(4) Parrot (G) et Chipiez (C), Histoire de l'art dans l'antiquité, t.III, Paris, 1883, p.73

(5) Vassel (E), « Le panthéon d'Hannibal », R.T, N°102, Tunis, 1919, p.655

عليها الأب ديلاتر Delattre بسانت مونيك Sainte-Monique في قرطاجة عام 1898، تتضمن نصب بوني طويل (النقيشة رقم4) نقش فوق قطعة من الكلس الأبيض (شكل 54) مؤرخة إلى القرن الرابع ق.م[1].

وحسب فيرون Ferron الذي حاول ترجمة، وملأ بعض النقائص التي ميزت هذه النقيشة، فإن السطر الأول من النص يكون كالتالي: "للسيدتين، لعشتارت ولتانيت لبنان معبدين جديدين وكل ما يتضمن بناء [هذين المعبدين]"[2].

فتدل هذه النقيشة إذن، على مبادرة تشييد معبدين جديدين أحدهما لعشتارت والآخر لتانيت لبنان، ويتضح من خلال واو العطف، وصيغة المثنى اللذان استعملا في هذا النص أن تانيت وعشتارت إلهتين متميزتين إنتشرت عبادتهما بقرطاجة في نفس الفترة[3].

والشيء الذي أثار إستغراب علماء الآثار في هذه النقيشة، هو ربط تانيت بجبل لبنان، بدلا من ربطها بالمنطقة التي تم فيها الكشف عن هذه القطعة[4]، فكأن أعيان المدينة أرادوا التاكيد على الأصل الفينيقي للإلهة تانيت، وربما هذا ما دفعهم إلى توجيه أنظارهم نحو الشرق للبحث عن أصولها هناك.

ولقد دلت الشواهد الأثرية على انتشار عبادة الإلهة تانيت في عدة مناطق من الشرق الأدنى، نذكر على سبيل المثال مصباح (شكل 56) من البرنز يبلغ عرضه 117سم، مؤرخ إلى حوالي القرن الرابع ق.م، محفوظ حاليا بمتحف بيروت، وتظهر على حافته الداخلية نقيشة تبدو غامضة، لا يظهر منها سوى ستة أحرف تتضمن إسم تانيت[5].

وتعتبر كذلك النقيشة التي تم التقاطها بصربطا Sarepta في منطقة سعيدة بلبنان، من أهم الشواهد الأثرية حول انتشار عبادة تانيت بفنيقيا، سطرت فوق قطعة من العاج تدل على تمثال أقامه شخص يدعى شيلام Shillem إبن مبعل Mapa’al إبن إزي Izaï لشرف تانيت-عشتارت، وتؤرخ هذه النقيشة إلى القرن السادس ق.م[6].

أما الأبحاث الأثرية التي تمت خلال السنوات الأخيرة فقد كشفت عن ثلاثة قسيمات تذكرة) بجنوب لبنان، تميزها نقيشة فينيقية تتضمن العبارة

(1) Delattre (R-P), Note sur une necropole de Sainte-Monique, bul.arch, Paris, 1903, p.6
(2) Ferron (J), La dédicace punique à Astrate et à Tanit du Liban…., Cedac, Carthage, bul.14, juin, 1994, p.32
(3) Bonnet (C), Astrate (dossier documentaire et perspective historique), Roma, 1996, pp.98-99
(4) Ferron (J), la dédicace punique…., Op.cit, p.33
(5) Texidor (J), B.E.S, dans Syria, 53, Paris, 1976, p.328, N°138
(6) Bertrandy (M), Les représentations du signe de Tanit…., dans R.S.F, Vol XXI, 1, 1993, p.6

التالية: "ح ن ت م ت" والتي قد تعني حماية أو رحمة تانيت، بالإضافة إلى الرمز المدعو تانيت الذي يشغل إحدى هذه القسيمات[1].

يتضح من خلال هذه الشواهد، أن تانيت إلهة فنيقية إنتشرت عبادتها في صيدا وصور خلال القرن السادس ق.م.

عل كل، فرغم أن الأصل الفنيقي للإلهة تانيت أصبح أكثر النظريات إنتشارا، إلا أن عبادتها لم تظهر في قرطاجة إلا بعد النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، حيث كانت في المرتبة الثانية بعد بعل حمون، ثم حلت محل هذا الأخير، وأصبحت في المرتبة الأولى إبتداءا من القرن الرابع ق.م مثلما تدل عليه الشواهد الأثرية[2].

II- مظاهر الإلهة تانيت وتطورها من خلال الشواهد:

تعتبر الإكتشافات والدراسات الأثرية التي تمت في قرطاجة والمدن الأخرى، من الشواهد المادية الهامة لدراسة مظاهر الإلهة تانيت، خاصة وأن النصوص التاريخية القديمة قليلة في هذا المجال.

1- الناحية الإيكونوغرافية:

كشفت الأبحاث الأثرية عن عدة تمثيلات منحوتة تمثل صورة إمراة واقفة، أو جالسة فوق عرش، شملت عدة بقايا أثرية كالأنصاب، التماثيل، التوابيت وحتى المحالق، ربطها علماء الآثار بالإلهة تانيت.

أ- فوق الأنصاب:

إرتبطت الإلهة تانيت بالصورتين اللتين شغلتا نصبين، منحوتين فوق مذبحين ذي عنق مصري، كشف عنهما في معبد حدرموت، ويؤرخان إلى القرن الرابع ق.م.

يمثل النصب الأول (الشكل 57) صورة معالجة عن طريق النحت البارز النصف تمثالي، تصور إلهة جالسة فوق مقعد فردي في وضعية جانبية، ترتدي ثوبا طويلا يغطيها

---

[1] Bordeuil (P), Tanit du Liban (nouveaux documents religieux phéniciens III*), S.P, V, Leuveu, 1987, pp.83-84

[2] Bertrandy (M), Les représentations du signe de Tanit…, Op.cit, p.18

من الرأس إلى القدمين، يدها اليمنى مرفوعة للمباركة واليد اليسرى تمسك بها كرة، تقابلها نارية يعلوها هلال معكوس فوق قرص[1].

أما النصب الثاني (الشكل 58)، فإنه يشبه إلى حد بعيد النصب السابق من حيث الشكل والمصدر، يصور دائما صورة إلهة جالسة فوق مقعد، ترتدي ثياب طويل يغطي كل جسمها، ولكن في هذه المرة تحمل الكرة أو القرص بكلتا اليدين[2].

كما ظهرت تانيت كذلك، في صورة منحوتة فوق القمة المثلثية لإحدى الأنصاب النذرية التي كشف عنها بمعبد صلمبو تمثل النصف العلوي لإلهة مجنحة، وإلى أسفل هذه الصورة، نقش نص بوني يتضمن إهداء للربة تانيت وجه بعل (شكل 60)، ويؤرخ هذا النصب إلى أواخر القرن الثالث ونهاية القرن الثاني ق.م[3].

علاوة على ذلك، فقد تم تشخيص الإلهة تانيت في صورة إمراة مجنحة (الشكل 59)، كشف عنها بقرطاجة، نصفها العلوي يبدو عاريا، تحمل بين يديها هلال يعلوه قرص، والكل يعلوه قوس مخدود ومنحوت داخل مشكاة، تلي مباشرة القمة المثلثية للنصب التي تزينها صورة ساعد ومقرنة من الطرفين بأكروتين، أما إلى أسفل المشكاة فتظهر نقيشة، مضمونها نذر قدم لشرف الربة تانيت وجه بعل وللمولى بعل حمون من طرف شخص يدعى عبد أشمون بن شفت Şafati، مما يدل على أن هذه الإلهة تمثل تانيت[4].

هذا، وقد إرتبطت الإلهة تانيت كذلك ببعض التنمثيلات التي كشف عنها خارج قرطاجة والتي شغلت بعض الانصاب، نذكر على سبيل المثال النصف العلوي لإلهة تحمل بين يديها حمامة ويعلوها هلال قمري مقوس نحو الأعلى (شكل 61)، والمجموع معالج بنحت تمثالي داخل نصب جزئي مجنح من الطرفين بعمادين مزينين بتاجين هوائيين لا يظهران بوضوح، وقد كشف عن هذا النصب بمنطقة تنيسو (بئر بوركبة)، ويؤرخ إلى القرن الأول ق.م، ومن المحتمل أن الإلهة تمثل تانيت[5].

بالإضافة إلى ذلك، فقد ربطت كوليت بيكارتانيت بإحدى الصور، (الشكل 62) التي تمثل نصف علوي لإلهة عارية، وإلى أسفلها مباشرة قرص معكوس نحو الأعلى دائر بها

(1) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Alger, 1947, p.21
(2) Cintas (P), Ibid, p.22
(3) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p196, cb-685
(4) CIS, I, p.291, N°183
(5) Picard (C), Op.cit, pp.255, 556, cb-945

فتظهر كأنها تخرج منه المجموع معالج بنحت تمثالي، إلتقط هذا النصب بمنطقة بولاريجيا ويؤرخ إلى القرن الأول ق.م[1].

وقد يمثل كذلك، النصب المنحوت الذي كشف عنه بمنطقة تالة Tala الواقعة في القسم الغربي من تونس على بعد 53 كم من سيكا Sicca-Veneria [2] الإلهة تانيت التي يظهر منها فقط القسم العلوي الذي يبدو عاريا، يظهر وراء رأسها مباشرة هلال معكوس نحو الأعلى (الشكل 63)، ويؤرخ هذا النصب إلى أواخر القرن الثاني أو الأول ق.م[3].

ب- <u>التماثيل</u>:

لم تقتصر صورة الإلهة تانيت بالظهور فوق الأنصاب، بل شملت كذلك عدة تماثيل تم التقاطها في قرطاجة ومختلف المناطق التي بلغها التأثير البوني.

فقد تم الكشف في قرطاجة عن تمثال لإلهة جالسة فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول، ترتدي ثيابا فضفاضا يغطي كل جسمها، رأسها ملفوف داخل خمار ينزل إلى الأسفل ويغطي ذراعها الأيمن الذي لا تظهر منه سوى اليد (الشكل 64)، ويؤرخ هذا التمثال إلى أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق.م، ومن المحتمل أنه يمثل السيدة الكبيرة تانيت[4]

تمثال آخر يشبه كثيرا التمثال السابق، تم التقاطه في منطقة أوتيكا (شكل 65)، عولج عن طريق النحت البارز داخل مشكاة محفورة في جوف مسند عرش يصور إلهة جالسة، يمثلها من الجانبين تمثالين لأبي الهول، ترتدي ثيابا طويلا يغطي كل جسمها وملفوف على رأسها في شكل خمار[5].

هذا، وقد كشف عن تمثال آخر يدل على استمرارية عبادة الإلهة تانيت في منطقة تبربومايوس Thuburbo Maïs إلى وقت متأخر من الزمن، القرن الأول قبل أو بعد

---

(1) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p.257, cb-950
(2) Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p.493
(3) Picard (C), Op.cit, p.41, Ca-21
(4) Cintas (P), La grande dame de Carthage, <u>CRAI</u>, Paris, 1952, p.18
(5) Cintas (P), Ibid, p.19

الميلاد، يصور كذلك إلهة جالسة فوق عرش محفوف من الطرفين بتمثالين مجنحين لأبي الهول، ترتدي ثيابا طويلا وضيقا، أما رأس وساعدي هذا التمثال، فهم مكسرون[1].

كما تجدر الإشارة إلى مجموعة من التماثيل، تم التقاطها بمعبد ثنيسو ربطها علماء الآثار بالإلهة تانيت، إتخذت أشكال مختلفة:

يصور الشكل الأول (شكل 66)، تمثال إلهة في جسم إمرأة واقفة في رأس أسد ذو عينين كبيرتين وجاحضتين، وعنق طويل، ترتدي ثياب طويل مجنح نوعا ما، ضيق في الأعلى ويتسع قليلا في الأسفل يغطي كل الجسم ما عدا الكتفين والقدمين اللذين يظهران وكأنهما حافيين، وللفستان كمين قصيرين يظهران الساعدان عاريان، يد الإلهة اليمنى ممددة واليسرى مقلصة تمسك بها بوقا ذو جزء مكسر، وقد كشف عن هذا التمثال في مدخل المعبد، فكأن الإلهة تانيت تسهر على حماية هذا المكان المقدس[2].

أما الشكل الثاني (الشكل 67)، فيمثل صورة إمرأة جالسة تحتضن طفلا صغيرا تغذيه من ثديها، ترتدي فستانا طويلا يغطي كل الجسم حتى القدمين، أما الرضيع فيبدو عاري الجسم، وتعود هذه التماثيل إلى فترة أغسطس مما يدل على إستمرارية عبادة الإلهة تانيت في منطقة الساحل إلى غاية الفترة الرومانية[3].

ج- فوق التوابيت Sarcophages:

هناك من ربط كذلك الإلهة تانيت بصورة الإمرأة المنحوتة فوق بعض التوابيت القرطاجية، نذكر منها التمثال الذي صور فوق تابوت من الرخام (الشكل 68)، يصور إمرأة ممددة، ترتدي ثيابا حسب النموذج المصري يميزها جناحان طويلان يغطيان كل الجسم كشف عنه في تل سانت مونيك بقرطاجة Sainte Monique.[4]

د- فوق المحالق Rasoirs:

كشف الأب ديلاتر في إحدى قبور سانت مونيك كذلك، عن محلق يشغل إحدى جوانبه صورة لإلهة ربطت بتانيت، شعرها مغطى حسب النموذج المصري، ترتدي تنورة مجنحة

---

(1) Picard (C), Cat.Mus, Alaoui, t..1, p.42, Ca-22
(2) Merlin (A), Le sanctuaire de Baal et de Tanit près de Siegu, pp.7-8
(3) Merlin (A), Ibid, p.20
(4) Picard (C), Le monde de Carthage, Paris, 1956, p.56

ومطوية، تضغط على ثديها بيدها اليمنى، وتحمل وزة باليد اليسرى، وفوق رجليها تظهر وزة أخرى، ويؤرخ هذا المحلق إلى القرن الثالث ق.م[1].

وخلاصة القول، يتبين من خلال هذه الشواهد الأثرية أن تانيت وجه بعل، قد ارتبطت بتمثيلات عديدة ومختلفة سواء في قرطاجة أو خارجها، هذا ربما سبب تعدد الأدوار والمهام التي أسندت إليها.

فكثيرا ما ظهرت تانيت في صورة إلهة مجنحة، تلك الأجنحة التي قد ترمز إلى الحماية التي تضمنها للأشخاص الذين يتقربون إليها لاستمالتها والحصول على مباركتها[2]، كذلك حماية الأماكن المقدسة والأنصاب[3].

وقد ترتبط هذه الصورة بمضمون بعض النقوش (النقيشة رقم24) التي تدل على سهر الإلهة تانيت على حماية المعابد والأحجار المقدسة، والتدخل ضد كل شخص يحاول المس بها وانتهاك حرمتها[4].

وما يضفي الهيبة والعظمة أكثر على تانيت، تلك التماثيل التي صورتها فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول، فهذه الصورة تناسب تماما المكانة التي عادت لها خاصة في قرطاجة أين اتخذت لقب "الربة" فوق آلاف النقوش البونية.

هذا، وقد إرتبطت تانيت كذلك من خلال التماثيل التي صورتها في رأس حيوان بالطبيعة والحياة البرية والصيد، كما أنها إلهة زراعية توفر الأمطار، وتسهر على خصوبة الزرع[5].

كما يبدو من خلال بعض التماثيل التي ارتبطت بالإلهة تانيت أنها كانت تؤدي أيضا دور الأم التي تحتضن الأطفال الصغار وتغذيهم من ثديها، مثلما أكدته بعض النقوش البونية (النقيشة رقم22).

---

(1) Picard (C), Etude sur les masques et rasoirs de Carthage, Karthago, N°XIII.1967, p.70

(2) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, p.260

(3) أنظر أدناه، ص، 173

(4) Chabot (A), « Une commission sur une inscription Carthaginoise », BAC, Paris 1941-1942, pp.387-389, voir aussi: CIS, N°4945 (tab.L,16)

(5) Fantar (Mh), Op.cit, p.257

ويبدو أن الإلهة تانيت كانت تؤدي دورا نشيطا وحيويا، فقد إرتبط إسمها بلقب الربة (النقيشة رقم23)، أو ربتنا (النقيشة رقم21) في معظم النقوش، بمعنى السيدة الكبيرة التي يتقرب إليها الأوفياء لاستمالتها ونيل رضاها ومساعدتها.

هذا، وقد حملت تانيت كذلك لقب "الأم"، الذي أضفى عليها صفة الامومة، تحتضن الأطفال الصغار وتتكفل بمصيرهم، وتشفع على المقربين[1]، نشير في ذلك إلى إحدى النقوش التي تم التقاطها بمعبد صلمبو، مضمونها نصب أقيم لتخليد تضحية بطفل صغير تقدم بها شخص يدعى بد عشترت بن بد ملقرت إبن صريم للأم للربة تانيت وجه بعل، وللمولى بعل حمون (النقيشة رقم22).

وكانت تانيت تسهر كذلك على حماية الأنصاب، وتتدخل ضد كل شخص يلحق بها الضرر[2]، مثلما جاء في إحدى النقوش التي تنتهي باللعنة على كل من يحاول إنتهاك هذه العطية (النقيشة رقم24).

يتبين مما سبق، أن الإلهة تانيت لعبت دورا رئيسيا في حياة القرطاجيين، فكانت قريبة منهم، واستحقت فعلا لقب الربة والأم، فأقاموا لها معابد وتماثيل خاصة، لعبادتها والتضرع إليها، فقد جاء في إحدى النقوش البونية أن شخص يدعى "بلعياطون" أقام تمثالا للإلهة تانيت ووصف نفسه عبد أو خادم تانيت (النقيشة رقم19)، هذا يدل على وجود أشخاص وكهنة يسهرون بدورهم على خدمة الإلهة تانيت داخل المعابد[3].

III- أماكن تواجد عبادة الإلهة تانيت:

لم تنحصر عبادة الإلهة تانيت في قرطاجة، بل إنتشرت عبادتها كذلك إلى باقي المدن البونية، لكنها لم تعرف نفس التفوق الذي شهدته في قرطاجة، حيث كانت شبه غائبة في بعض المدن النوميدية، رغم ذلك، فقد ظهرت في كثير من المدن البونية وشيدت لها معابد خاصة مثلما تدل عليه بعض النقوش.

فكانت تانيت حاضرة في معبد حدرموت، وظهر إسمها إلى جانب بعل حمون في العديد من النقوش، وأكثر من ذلك، فقد وجدت ضمن مجموعة سنتاس نقوشا إحتلت فيها

(1) Fantar (Mh), Carthage approche d'une civilisation, t.2, p.256
(2) Chabot (J-B), une commission sur une inscription carthaginoise, BAC, (1941-1942), p.390
(3) Fantar (Mh), Op.cit, p.261

تانيت المرتبة الأولى بمفردها أحيانا، مثلما يدل عليه النذر الذي قدمه شخص يدعى يد ملقرت للإلهة تانيت وجه بعل التي لقبت هنا كذلك بـ"ربتنا" مثلما جاء في نقوش قرطاجة[1].

ومصحوبة بالإله بعل حمون أحيانا أخرى (النقيشة رقم25)، مثلما تدل عليه إحدى النقوش التي تتضمن نذر قدم لشرف الربة تانيت وجه بعل، وللمولى بعل حمون من طرف شخص يدعى يد عشترت إبن أرش إبن بعل حلس إبن أرش، لأنه سمع قوله فباركه[2].

كما تجدر الإشارة إلى نقيشة أخرى (شكل 79) تتضمن نص غير كامل جاء فيه ذكر "ت ن" بدلا من "ت ن ت" من جهة، ولقبت فيها تانيت بأدن عوضا من الربة كما جاء في أغلبية النقوش من جهة اخرى، فهي إذن حالة نادرة وغريبة.

فقد يكون صاحب النص إما قد نسي كتابة التاء، فكتب فقط "تن"، أو أنه شخص ممتهن فلم ينجح في كتابة النص كما ينبغي، خاصة أن السطر الأول كتب بخط سيء، مما يدل على خبرته المحدودة في مجال الكتابة[3].

أما بالنسبة للقب تانيت بـ"أدن" بدلا من "ربة، فقد عثر على حالات مماثلة ضمن النقوش البونية رغم أنها قليلة جدا، فهناك نقيشتين إثنتين بقرطاجة[4]، ونقيشة واحدة بسيرتا[5].

كما تدل الشواهد الأثرية على انتشار عبادة تانيت في منطقة الكنيسية، الواقعة على بعد 6 كم جنوب حدرموت حيث شيد لها معبدا خاصا بها، لكنه لم يتضمن للأسف سوى عدد قليل من النقوش البونية معضمها ناقصة أو غامضة يصعب قراءتها والكشف عن مضمونها، وقد تواجدت ضمنها نقيشة يبدو أنها الوحيدة التي جاءت كاملة تتضمن نذر قدمه شخص يدعى أرش إبن حنون لأدن لتانيت وجه بعل.

ويبدو من خلال هذا النص، أن النذر قدم لتانيت وجه بعل وحدها بإعتبارها الإلهة الرئيسية في هذا المعبد، لكنها لقبت هنا كذلك بـ"أدن" بدلا من ربة كما هو معروف في باقي النقوش البونية[6].

---

(1) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Alger, 1947, pp.38-39, stèle, N°3
(2) Cintas (P), Ibid, p.43, stèle N°288
(3) Fantar (Mh), « Les stèles épigraphes du tophet de Sousse », Reppal, IX, 1999, p.39
(4) CIS, I, p.431, N°401, (tab.LVI) et, p.511, N°3084
(5) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra à Constantine, t.1, p.96, N°120 pun
(6) Carton (M), Le sanctuaire de Tanit à El-Kenissia, pp.87-88

إنتشرت عبادة تانيت كذلك في منطقة ثنيسيو، أين أقيم لها معبدا خاصا مثلما تدل عليه إحدى النقوش التي تم التقاطها في أطلال قرية ريفية تسمى تانسمت تشير إلى تشييد مقدسين إثنين، أحدهما لبعل حمون، والآخر لتانيت التي احتلت المرتبة الثانية في هذه المنطقة رغم قربها من قرطاجة[1].

كما تواجدت في المنطقة كذلك، بعض التماثيل التي ارتبطت بالإلهة تانيت مثلما أشرنا إليه سابقا[2]، وتعود هذه التماثيل إلى فترة أغسطس، مما يدل على إستمرارية عبادة الإلهة تانيت في منطقة الساحل إلى غاية الفترة الرومانية[3].

وإذا كانت تانيت قد احتلت المرتبة الأولى إلى جانب بعل حمون في معظم النقوش القرطاجية، فإن مكانتها في سيرتا كانت في المرتبة الثانية في جميع الإهداءات، باستثناء ثلاثة منها أين عادت لها المرتبة الأولى (دون الأخذ بعين الإعتبار النقوش ذات البداية المبتورة)، وحتى بالنسبة للنقيشتين الأولى (النقيشة رقم26)، والثانية (النقيشة رقم27)، فمن المحتمل أن مصدرها ليس من سيرتا، فيبقى أمرها مشكوك فيه[4].

أما بالنسبة للنقيشة الثالثة، فيبدو أنه هناك خطأ فيما يخص اللقب الذي أسند لتانيت، حيث لقبت هنا كذلك بأدن بدلا من "ربة" كما هو معروف في نقوش قرطاجة وحدرموت، فتبقى إذن حالة شاذة تضاف إلى تلك التي عثر عليها من قبل[5].

بالإضافة إلى الإختلاف في المرتبة التي عادت لتانيت في قرطاجة مع تلك التي عادت لها في سيرتا، هناك اختلاف آخر ميز نقوش معبد الحفرة، يرتبط بطريقة تشكيل إسم تانيت، حيث جاء ذكر هذا الإسم فوق خمسة نقوش بالصيغة التالية "ت ي ن ت" التي تقرأ "تنيت" (شكل 81)[6]، بعضها بونية (النقيشة رقم 28) والبعض الآخر بونية جديدة[7].

---

(1) Merlin (A), Le sanctuaire de Baal et de Tanit près de Siagu, pp.22-24

(2) أنظر أعلاه، ص 126

(3) Merlin (A), Op.cit, p.20

(4) Bertrandy (M), Les représentations du signe de Tanit…., R.S.F, vol.XXI, 1, 1993, p.7

(5) أنظر أعلاه، ص 137

(6) Bertrandy (M), Ibid loc.cit

(7) Bertrandy (M) et Sznycer (M), Les stèles de Constantine, p.50, N°127, voir aussi: Berthier (A) Charlier, (A-R) Le sanctuaire punique d'El-Hofra, t.1, p.26, N°24, neop.

ولكن رغم أن تانيت لم تحظ كثيرا بالمرتبة الأولى بسيرتا، لكنها رافقت بعل حمون واحتلت المرتبة الثانية فوق العديد من النقوش، فجاءت حسب الصيغة التي ظهرت فيها بقرطاجة، وحملت تانيت نفس الألقاب.

أما في باقي المدن النوميدية، فإن انتشار عبادة تانيت كان بنسبة قليلة جدا، إذ لم يعثر على أية نقيشة تبين تانيت في المرتبة الأولى كما هو الشأن في قرطاجة وحدرموت، ولم تسجل الأبحاث الأثرية وجودها إلا في بعض المناطق التي ظهرت فيها في المرتبة الثانية بعد بعل حمون الذي كان بمثابة الإله الأعلى في هذه المناطق وبلا منازع.

ومن المواقع النوميدية التي سجلت فيها الشواهد الأثرية حضور تانيت، نجد موقع تركبين Terekbine الواقع جنوب غرب سوق أهراس، كشف في المنطقة عن نقيشة تتضمن إهداء لبعل ولتانيت وجه بعل من طرف شخص يدعى يناح Iannah، لأنه سمع قوله فباركه.

وقد كتب إسم تانيت في هذه النقيشة، بطريقة مختلفة عن الطريقة المعتادة، فنجد "تنيت" بدلا من "ت ن ت"، كما أنها إحتلت المرتبة الثانية، وبالتالي فإن بعل حمون هو الإله الأعلى في هذه المنطقة النوميدية، رغم حذف كلمة حمون في هذه النقيشة[1].

علاوة على ذلك، فقد دلت الشواهد الأثرية كذلك على انتشار عبادة تانيت بمنطقة تديس، مع أنها لم تحتل المرتبة الأولى هنا أيضا، مثلما تدل عليه إحدى النقوش التي تم إلتقاطها بالمنطقة، فرغم أنها تتميز بالخشونة وعدم الدقة، لكن يبدو أنها تتضمن نذر على شرف بعل حمون وتانيت بحذف لفظة "فني بعل" ولقب "الربة"، وقد أرخ النصب إلى حوالي القرن الأول بعد الميلاد[2]، مما يدل على إستمرارية عبادة تانيت بالمنطقة إلى ما بعد سقوط قرطاجة.

وقد كان دور الإلهة تانيت ثانويا كذلك في منطقة مكثر، فلم تظهر إلى جانب بعل حمون إلا قليلا، حيث وجهت أغلبية الإهداءات له وحده[3].

---

(1) Charbot (A), note sur une inscription de Tirekbine, BAC, Paris, 1941-1942, p.464

(2) Fevrier (J), Berthier (A), « Les stèles néopuniques de Tiddis », B.A.A, t.VI

(3) Picard (G-C), « Civitas noctaritama », dans Karthago, N°VIII, Paris, 1957, P.47

ونفس الشيء بالنسبة لثبربومايوس (هنشير قصبة)، فإن عبادة الإلهة تانيت كانت محدودة كذلك في هذه المنطقة، رغم كشف بعض البقايا الأثرية التي تدل على استمرارية عبادتها إلى وقت متأخر من الزمن يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد أو بعد الميلاد مثلما يدل عليه التمثال الذي كشف عنه في المنطقة، والذي ربط بتانيت.

أما في بعض المدن النوميدية، فقد كانت عبادة تانيت غائبة تماما، فلم يأت ذكر إسمها في النقوش التي تم التقاطها سواء في ثيبارس[1]، أو هنشير غياضة[2]، أو مديدي كذلك[3].

يتبين مما سبق، ان عبادة الإلهة تانيت كان لها حضورا مميزا في قرطاجة، ولقد تسربت عبادتها إلى باقي المدن البونية، لكنها لم تسجل فيها نفس التفوق الذي شهدته في قرطاجة، خاصة في المدن النوميدية، فباستثناء سيرتا، فإن عبادتها كانت قليلة جدا، ففي الوقت الذي كان فيه بعل حمون الإله الرئيسي وبدون منازع في أغلبية المدن النوميدية، كانت عبادة تانيت غائبة تماما في البعض منها.

---

(1) Ben Younes (A), « Les stèles de Thibaris et de ses environs », Reppal, V, 1990, p.36

(2) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p.42, Ca-22

(3) Fantar (Mh), « nouvelles stèles à épigraphes néopuniques »…Semitica, N°XXXVI, 1986, p.37

الفصل الرابع
الرموز الدينية

الفصل الرابع:

الرموز الدينية:

1- الرموز الإلهية

أ- رمز القارورة

ب- الرموز الفلكية

ج- رمز تانيت

د- اليد

ه- الصولجان

2- رموز التضحيات والحيوانات المقدسة

3- الرموز النباتية

تعتبر الرموز المنحوتة فوق الشواهد الأثرية، خاصة منها الأنصاب النذرية من أهم الوثائق لدراسة الإعتقادات والطقوس الدينية السائدة لدى الشعب البوني آنذاك، مع أن تفسير معناها مازال غامضا ومعقدا.

فبالإضافة إلى كون الأنصاب شواهد تذكارية تخليدية لمناسبة دينية، فهي تعبر بصدق عن ديانة شعب جد متمسك بعقيدته، فبعد تقديم قربان شخصي، أو جماعي للإلهين بعل حمون وتانيت وجه بعل، تدفن البقايا داخل جرات فخارية تعلوها أنصاب قد تتحلى بصور منحوتة وتحمل نقيشة، ومن الأنصاب من تقتصر على الكتابات، وأخرى تكتفي برموز منحوتة.

ولكن الشيء الذي يبقى غامضا، هو الغرض الحقيقي من وراء نحت كل هذه الرموز، فهل هو لغرض تزييني فقط، أم أنها طريقة إستعملت للتعبير عن شعور وأفكار دينية؟ وفي حالة ما إذا كانت لهذه الرموز قيم دينية، فهل إحتفظ الناحت البوني بنفس المفهوم الذي كان عليه منذ البداية، أو أدخلت عليها مفاهيم جديدة مع ظهور التأثيرات الدينية الأجنبية والمحلية؟[1].

وللإجابة عن هذه التساؤلات، ونظرا لإختلاف هذه الرموز، والمكان الذي تشغله فوق الأنصاب، فقد حاول علماء الآثار تصنيفها إلى مجموعات مختلفة تتمثل في: الرموز الإلهية، رموز التضحيات والحيوانات المقدسة، وكذلك الرموز النباتية.

1- <u>الرموز الإلهية</u>:

هي من أقدم الرموز الدينية، كما أنها تحتل الصف الأول من حيث عددها، وأهميتها وكثرة انتشارها، فقد ازدادت أهميتها بازدياد أهمية قرطاجة، ولم تقتصر بالظهور على الأنصاب، بل شغلت كذلك بعض الحلي، والتمائم والنقود البونية، وتتمثل هذه الرموز في: رمز القارورة، الرموز الفلكية كالقرص الشمسي والهلال القمري والنجمة، رمز تانيت، الصولجان واليد[2].

---

(1) Leglay (M), Sat. Afr. Hist, pp.154, 155.

(2) Hours-Miedam (M), « Les représentations figurées sur les stèles de Carthage », <u>C.B</u>, N°I, 1950, p.23

أ- رمز القارورة:

ظهر هذا الرمز على الأنصاب البونية السميكة التي كشف عنها بمعبد صلمبو في قرطاجة، منذ القرن الخامس ق.م (شكل 87)، ثم عرف إنتشارا واسعا خلال القرن الرابع ق.م، و شغل الكثير من الأنصاب ذات القمم المثلثية[1]، و بعد ذلك امتد إلى المناطق المجاورة وظهر على الأنصاب التي كشف عنها بحدرموت منذ أواخر القرن الثالث ق.م (الشكل 86) إلى الفترة الرومانية، بينما أصبح نادرا في قرطاجة ابتدءا من أواخر هـــــــذا القرن [2].

لقد إتخذ هذا الرمز منذ البداية شكل قارورة ذات جوانب أفقية في شكل الحرف اللاتيني V أو U، وينتهي في الأعلى بعنق ضيق يعلوه غالبا رمزي القرص الشمسي والهلال القمــري، والمجمــوع موضـــوع فوق قاعدة ذات شكل معين منحرف أو مذبـــح (الشكل 85).

أما فيما يخص أصل هذا الرمز، وقيمته الدينية، فمازال الغموض يكتنفهما إلى حد الآن، فهناك من يرى فيه تطور لشكل البيت إيل الذي يشغل الأنصاب البونية القديمة، وأنه من أصل إيجي، مع أن هذه النظرية أصبحت اليوم باطلة[3]، وهناك من ربطه كذلك بالأواني المقدسة، أو بالجرات الفخارية المملوءة بعظام الأضحيات المحروقة التي قدمت كقرابين للآلهة[4].

إن ندرة المعلومات الخاصة بهذا الرمز تجعل دراسته صعبة، و مع ذلك، يبدو أنه من الرموز الهامة، نظرا لتكراره على المعالم البونية، واحتلاله دائما السجل العلوي للأنصاب.

ب- الرموز الفلكية:

إحتلت الرموز الفلكية مكانة هامة فوق المعالم البونية، فهي تحمل قيمة سماوية إلهية، فنجدها خاصة فوق الأنصاب التي تحتل غالبا السجل العلوي لهـا، المكان المخصص للإله،

---

(1) Picard (C), Cat. Mus. A laoui, t.1, p.30

(2) Foucher (L), Hadrumetum, pp.50, 51

(3) Gsell (S), H.A.A. N, t.4, p.370

(4) Hours-Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, C.B, p.26

كما تشغل أحيانا وسط النصب أو السجل السفلي له[1]، وتتمثل هذه الرموز في القرص الشمسي والهلال القمري والنجمة.

ظهر القرص الشمسي فوق العديد من الأنصاب السميكة التي تم التقاطها بمعبد صلمبو في قرطاجة، إبتداءا من القرن السادس ق.م[2]، معالج عن طريق النحت النمصف دائري (الشكل 88)، ويشغل عادة النضد، فتكون إما بسيطة، أو مجنحة من الطرفين بثعابين الصل[3].

ظل القرص الشمسي لوحده فوق الأنصاب البونية إلى غاية القرن الخامس ق.م، ليظهر إبتداءا من أواخر هذا القرن، الهلال القمري، ذو القرنين الموجهين نحو الأسفل، وأصبح يعلو القرص، فيحصره بنهايتيه أحيانا (الشكل 12)، وينفصل عنه أحيانا أخرى[4]، وقد ظهر بهذا الشكل بكثرة فوق الأنصاب القرطاجية المؤرخة خاصة إلى القرنين الرابع والثالث ق.م[5].

وكثيرا ما إشترك القرص والهلال معا لتشكيل الرأس لرمز القارورة (الشكل 70)، وكذلك لعلامة تانيت، فيكون القرص إما بسيطا، أو مزينا بداخله بوريدة (الشكل 69).

لم تقتصر الرموز الفلكية بالظهور على أنصاب قرطاجة فقط، بل انتشرت كذلك إلى مختلف المناطق التي بلغها التأثير البوني، فظهرت في معبد حدرموت إبتداءا من القرن الرابع ق.م، فقد لاحظنا سابقا قرصا مجنحا محصورا بين ثعابين الصل فوق ساكف النصب المنحوت الذي صور لنا أهم المنحوتات التي تدل على شخصية بعل حمون[6]، هذا فضلا عن ظهور قرص يعلوه هلال معكوس نحو الأسفل فوق النصبين المنحوتين اللذين يمثلان الإلهة تانيت[7]، ومجموعة أخرى من الأنصاب التي كشف عنها في هذه المنطقة (الشكل 89)[8].

أما في معبد الحفرة بسيرتا، فقد كانت الرموز الفلكية حاضرة بكثرة فوق الأنصاب البونية، والبونية الجديدة وكثيرا ما إرتبط فيها الهلال بالقرص، فنجد غالبا هلال معكوس

---

(1) Camps (G), «Le croissant», dans encyclopédie berbère, t.XIV, C101, Paris, 1994, p.2125.
(2) Picard (C), Cat. Mus. A laoui, t.1, cb-101,102,103,104,105,108,112,114
(3) Gsell (S), H.A.A. N, t.4, p.358
(4) Picard (C), op. cit, p82, cb-156 et 157
(5) Picard (C), Ibid, p225, cb-836
(6) أنظر أعلاه ص 70 شكل 25
(7) Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R. Af, N°91, Alger, 1947, pp.21 et 22
(8) Foucher (L), Hadrumetum, Paris, 1964, p.52.

نحو الأسفل يحصر بين قرنيه قرص شمسي، ويشغلان عادة القمم المثلثية للأنصاب، وتصاحبهما أحيانا رموز أخرى كعلامة تانيت، والصولجان ورمز اليد (الشكل 90)، وسعفة النخل، وكذلك النجمة الساطعة ذات أربعة أغصان التي تحل أحيانا محل القرص الشمسي.[1]

لم تزل الرموز الفلكية بعد سقوط قرطاجة، بل توغلت أكثر فأكثر إلى جميع المدن المغربية التي بلغها التأثير البوني الساحلية الشرقية منها والداخلية، وكذلك الغربية، إلا أن نهايتي الهلال القمري قد تغيرت خلال الفترة التي تلت سقوط قرطاجة، فأصبحت تتجه نحو الأعلى بدلا من الإتجاه نحو الأسفل[2]، فنجد الهلال لوحده أحيانا، ويعلوه قرص شمسي أو نجمة أو وريدة أحيانا أخرى[3].

فتدل الأبحاث الأثرية التي تمت بمنطقة ثنيسو (بئر بوركبة)، عن نصب جزئي معالج بالنحت النصف دائري، يصور تمثال نصفي لإمرأة ربطت بالإلهة تانيت، يعلوها هلال قمري معكوس نحو الأعلى (الشكل 61)، ويؤرخ هذا النصب إلى القرن الأول ق.م[4].

هذا، وقد توغلت الرموز الفلكية إلى المناطق الداخلية المتأثرة بالحضارة البونيـة ولاسيما النوميدية، فتشير الأبحاث الأثرية التي تمت في منطقة مديدي إلى ظهور هلال قمري معكوس نحو الأعلى ونجمة ذات ستة أغصان، منقوشين على طرفي ساكف معبد تتوسطهما نقيشة بونية جديدة تدل على أن المعبد شيده سكان هذه المنطقة للإله بعل حمون خلال القرن الأول ق.م (الشكل 91)[5].

وللرموز الفلكية حضور كذلك فوق الأنصاب التي تم التقاطها بمكثر، حيث وجدت عدة تمثيلات لهلال قمري بنهايتين متجهتين نحو الأعلى، يعلوه إما قرص شمسي مزين بوريدة أو نجمة (الشكل 92)، أو كذلك خطوط شمسية[6].

أما في منطقة الكاف، فقد تم الكشف عن مجموعة من الأنصاب النذرية خالية من الكتابة، تحتوي على بعض الرموز البونية، من ضمنها الرموز الفلكية، وتعود إلى الفترة

---

(1) Berthier (A), charlier (A-R), le sanctuaire punique d'El-Hofra, p.180, pour les stèles puniques voir, planches, II A, B, IV, B, C, pour les stèles neopuniques, pl.IV, B, C, VI, VI, C.

(2) Gsell (S), H.A.A. N, t.4, p.361

(3) Berthier (A), charlier (A-R), Ibid.

(4) Picard (C), Cat. Mus. A laoui, t.1, pp.250, 251, cb-934

(5) Ferjaoui (A), Dédicace d'un sactuaire à Ashtart découverte à Mididi, Semitica XXXVIII, 1990, I, p.

(6) Picard (C), Op.cit, pp.273, 274, cb-976

الممتدة ما بين سقوط قرطاجة والسيطرة الرومانية، ونشير في ذلك إلى نصب مؤرخ إلى القرن الأول ق.م، ويتضمن هلال معكوس نحو الأعلى ويعلوه قرص شمسي[1].

علاوة على ذلك، فقد ظهرت الرموز الفلكية كذلك فوق بعض الأنصاب التي كشف عنها بعين برشوش بضواحي المدينة، وبعين بطاريا Ain Battaria بضواحي باجة[2]، وكذلك بالدوقة وبولاريجيا، وتؤرخ إلى القرنين الثاني والأول ق.م، يشغلها إما قرص شمسي لوحده، أو هلال معكوس نحو الأعلى دون قرص، أو يظهران معا، أي هلال معكوس يعلوه القرص الشمسي الذي تحل محله أحيانا وريدة[3].

ثم لا بد من الإشارة إلى الدراسات التي قامت بها العاليا بن يونس حول بعض الأنصاب البونية والبونية الجديدة التي كشف عنها بثيباريس، والعائدة إلى فترة ما قبل الرومانية، لأنها تحمل معلومات حول انتشار الرموز الفلكية في هذه المنطقة، حيث تضمنت بعض الأنصاب الخالية من الكتابة رمز الهلال المعكوس نحو الأعلى، يعلوه قرص وتؤرخ إلى القرنين الأول ق.م وبعد الميلاد[4]، وأخرى مهداة للإله ساتورن يشغلها هلال معكوس تعلوه وريدة وتمثله من الجانبين كذلك وردتين، وتؤرخ إلى القرن الثاني بعد الميلاد[5].

أما فيما يخص الإكتشافات التي قام بها أحمد مشارق في سنة 1985 في معبد بعل ساتورن في هنشير غياضة، فهي تندرج كذلك في هذا الإطار، وتدل على انتشار الرموز الفلكية في هذه المنطقة، مثلما تشهد عليه إحدى الأنصاب النذرية البونية الجديدة التي تتضمن إهداء للإله بعل حمون، وتعلوه علامة تانيت وهلال معكوس وقرص شمسي[6].

تدل الشواهد الأثرية كذلك على توغل هذه الرموز إلى منطقة تديس المتأثرة بالحضارة البونية، واستمراريتها إلى غاية الفترة الرومانية، حيث كشفت في هذه المنطقة على مجموعتين من الأنصاب، تتضمن المجموعة الأولى أنصاب نذرية مهداة لبعل حمون،

---

(1) Picard (C), Cat. Mus. A laoui, t.1, cb-975

(2) Picard (C), Ibid, pp.256-259, cb-947, pour Bulla régia, cb-953, 954, 955

(3) Picard (C), Ibid, pp.250-253, cb-934

(4) Ben Younes (A), stèles de Thibaris et de ses environs, Reppal, V, 1990, pp.29, 30, pl.I, N°2, 3

(5) Ben Younes (A), Ibid, pp.31,32, pl.III, N°8, 9

(6) Ferjaoui (A) et M'charek (A), le sanctuaire de Baal Hamon – Saturne à Henchir Ghayada : les inscriptions, Reppal, V, 1990, pp.126, 127, stèle, pl.II, N°2.

تعود إلى الفترة البونية الجديدة، تتضمن أغلبيتها هلال معكوس نحو الأعلى والنجمة ذات ستة أغصان كالتي شغلت إحدى الأنصاب التي عثر عليها في المنطقة (الشكل 93)[1].

أما المجموعة الثانية، فتتضمن أنصاب نذرية مهداة للإله ساتورن، تعود إلى الفترة الرومانية وتتعدى القرن الثاني بعد الميلاد، يشغلها الهلال المعكوس نحو الأعلى والقرص الشمسي والوريدة (شكل 94)[2] .

كما تجدر الإشارة إلى ظهور الرموز الفلكية فوق الكثير من الأنصاب النذرية التي تم التقاطها في معظم المناطق الساحلية التي بلغها التأثير البوني من هيبوريجيوس (الشكل 52)[3] ، إلى منطقة سيقا (تكمبريت)[4] .

فقد تضمنت بعض الأنصاب التي كشف عنها بمنطقة رزيكيري Rusuccuru دلس حاليا، والتي تعود إلى فترة ما قبل الرومانية، وبداية الفترة الرومانية والمؤرخة ما بين أواخر القرن الأول ق.م، والقرن الثاني بعد الميلاد، هلال معكوس نحو الأعلى وتمثله من الطرفين أحيانا وريدتين (الشكل 95)[5] .

تواجد كذلك ضمن الأنصاب النذرية التي تم التقاطها بإكوزيوم (الجزائر)، نصب يشغله هلال معكوس نحو الأعلى، وتمثله من الجانبين نجمتين ساطعتين، وقد أرخ هذا النصب حسب لقلي Leglay إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد[6].

هذا وتدل الأبحاث الأثرية التي تمت في منطقة إيول (شرشال) على ظهور الرموز الفلكية فوق الأنصاب البونية المهداة لبعل حمون (الشكل 97)[7] ، وكذلك فوق الأنصاب النذرية العائدة إلى الفترة المتأخرة والمهداة للإله ساتورن، يشغلها عادة هلال معكوس نحو الأعلى، يصاحبه أحيانا قرص شمسي أو وريدة، أو كذلك نجمة ذات ستة أغصان (الشكل 96)، وقد أرخت هذه الأنصاب إلى حوالي القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد[8].

---

(1) Berthier (A) et Leglay (M), «Le sanctuaire du sommet et les stèles de Baal Saturne de Tiddis», Libyca (Arch-epig), t.VI, 1er semestre, 1958, pp.26, 27, stèles : a, b, c, d, e, f.

(2) op.cit, p.46, stèles N°40, 41 et 42

(3) Leglay (M), Sat.Afr.Mon, t.I, 1961, p.434 et suiv, stèles N°2, 3, 4 et 6

(4) تقع على الضفة الغربية لواد تافنة بالقرب من قرية تكمبريت الحالية، كشف فيها عن مجموعة من الأنصاب البونية الجديدة تدل على أن عبادة ساتورن التي انتشرت خلال الفترة الروزمانية، ما هي إلا استمرارية لعبادة بعل حمون البوني أنظر:
Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et punique, p.416

(5) Leglay (M), Sat.Afr.Mon. t.II, 1966, p.303 et suiv, stèles N°1, 3 et 4

(6) Leglay (M), Ibid, p.306

(7) Gsell (s), Cherchel, antique Iol-Cesarea, 1926, p.65.

(8) Leveau (ph), Cesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes, 1984, pp.84 et 85.

أما في منطقة بورتوس ماجنوس Portus Magnus (سانت لو Saint Leu) أرزيو حاليا، فقد تم الكشف عن مجموعتين من الأنصاب، بعضها بونية جديدة، والبعض الآخر لاتينية يشغلها عادة هلال معكوس نحو الأعلى (الشكل 98)[1]، هذا إن دل على شيء إنما يدل على مواصلة استعمال الرموز الفلكية فوق الأنصاب النذرية المهداة للإله ساتورن خلال الفترة الرومانية في معظم المعابد المخصصة لعبادة الإله بعل حمون خلال الفترة البونية واستمراريتها إلى ما بعد سيطرة الرومان على هذه المناطق.

وإذا توقفنا عند القيمة الدينية التي تحملها هذه الرموز الفلكية، وعلاقتها بالآلهة، فنجد أن كثير من الباحثين من ربط قرص الشمس بالإله بعل حمون، والهلال القمري بالإلهة تانيت، معتمدين في ذلك على بعض الحجج التي حاولوا من خلالها التأكيد على هذه النظرية.

فقد شغل القرص الشمسي بمفرده الأنصاب السميكة التي أقيمت على شرف الإله بعل حمون، كالنصب المنحوت الذي كشف عنه بحدرموت[2]، وكذلك فوق الخواتم القرطاجية المؤرخة إلى القرنين السادس والخامس ق.م[3]، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن رمز الهلال القمري، قد تأخر في الظهور فوق الأنصاب القرطاجية إلى أواخر القرن الخامس ق.م، حيث أخذ القرص الشمسي يعلوه ويحصره بين قرنيه، وهو التاريخ الذي برزت فيه كذلك الإلهة تانيت إلى جانب بعل حمون، وحلت شيئا فشيئا محل هذا الأخير، وأصبحت في المرتبة الأولى[4].

وعلاوة على ذلك، فإن الإلهين بعل حمون وتانيت قد ارتبطا فيما بينهما إرتباطا وثيقا، فظهر إسمهما معا فوق أغلبية الأنصاب البونية، وكذلك كان الأمر بالنسبة لرمزي الهلال والقرص.

ولكن، إذا كان قرص الشمس قد شغل الانصاب القرطاجية التي تتضمن إهداءات للإله بعل حمون، فإن هذا الرمز وغيره من الرموز الفلكية قد عرفت في الشرق قبل تأسيس قرطاجة.

---

(1) Leglay (M), sat.Afr.Mon, t.II, p.325.

(2) نظر أعلاه ص 70 شكل 25

(3) Picard (c), «Les représentations du sacrifice Molk sur les ex-voto de Carthage», Karthago, N°XVII, 1974-75, Paris, 1976, p.82.

(4) Bordeuil (p), «Tanit du Liban (nouveaux documents religieux phéniciens III* », R.S.F, vol.XXI, 1993, p.6.

كما أنه، قد تم الكشف عن بعض الحلي التي يشغلها هلال معكوس فوق قرص، تعود إلى الفترة السابقة لظهور الإلهة تانيت واحتلالها المرتبة الأولى على حساب بعل حمون، كالنوط من الذهب وقرص من الطين المشوي اللذان كشف عنهما بقرطاجة والمؤرخان إلى القرن السادس ق.م[1].

ومن جهة أخرى، فإن الأنصاب البونية التي تحمل نقوش نذرية للإله بعل حمون لا يشغلها فقط القرص الشمسي، بل يحل محله أحيانا الهلال القمري، أو النجمة الساطعة[2].

كما يرى قزال من جهته كذلك، أن رمزي الهلال والقرص لم يظهرا فقط فوق الأنصاب التي تتضمن نذور للإلهين بعل حمون وتانيت، وإنما شغلت كذلك الأنصاب المهداة لآلهة أخرى سواء في الشرق أو الغرب[3]، كل هذه الصعوبات تقف دون التأكيد على صحة هذه النظرية.

ج- رمزتانيت:

إتفق علماء الآثار والباحثون حول أهمية الرمز المدعو تانيت، واعتبروه من بين الرموز الإلهية، نظرا لإنتشاره الواسع، والموقع الذي يحتله فوق الأنصاب[4]، ولقد إتخذ هذا الرمز منذ البداية شكل مثلث أو شبه منحرف يعلوه قرص متوج أحيانا بهلال معكوس، ويفصل بينهما خط ذو نهايتين مرفوعتين نوعا ما نحو الأعلى[5].

وأما عن أصل هذا الرمز، فإن معظم الأبحاث الأثرية مجمعة على الأصل الفنيقي لعلامة تانيت، وأصبحت النظرية التي ترى أنه ظهر في قرطاجة[6]، تفقد شيئا فشيئا من صحتها، نظرا لمختلف تمثيلات هذا الرمز التي تم الكشف عنها خلال العشريات الأخيرة في الشرق الأدنى ومصر[7].

---

(1) cintas (p), Amulettes puniques, t.1, 1946, p.79.
(2) picard (c), Les représentations du sacrifice Molk sur les ex-voto de Carthage, Karthago, N°XVII, 1974-75, Paris, 1976, p.81 et 82.
(3) Gsell (s), H.A.A.N, t.IV, p.249
(4) Hours Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, C.B, N°I, p.26
(5) picard (c), Cat Mus. Alaoui, t.1, p.22.
(6) Hours Mediam (M), op.cit, p.27
(7) Bertrandy (F), Les représentations du signe de Tanit sur les stèles votives de Constantine, dans R.S.F, vol.XXI, 1,p.4

فقد ظهر الرمز المدعو تانيت فوق موازين من الرصاص كشف عنها في منطقة "أم الأحمد" Oum el Ahmed، وفي أشود يام وبيروت، كما شغل كذلك بعض البقايا الجنائزية التي تم التقاطها في كل من حناوي Hanawé والبيض بالقرب من صور[1].

بالإضافة إلى ذلك، ظهر الرمز المدعو تانيت كذلك فوق إحدى القسيمات التذكرة البرنزية التي كشف عنها بجنوب لبنان (الشكل 55)، ولعل أهم هذه الإكتشافات جميعا، تلك التي عثر عليها بصربطا في منطقة سعيدة بلبنان، والتي تمثل قطعة من الزجاج، نقش عليها رمز تانيت[2].

واستنادا إلى هذه الشواهد، فإن الرمز من أصل شرقي، إنتقل من فنيقيا إلى قرطاجة، أين برز منذ النصف الثاني من القرن الخامس ق.م[3].

برز رمز تانيت فوق الأنصاب البونية التي كشف عنها في معبد صلمبو بقرطاجة، إبتداءا من أواخر القرن الخامس وبداية القر ن الرابع ق.م، فتميز في البداية ببساطته، ومعالجته بخط أو خطين عن طريق النقش أو النحت البارز، فشغل عادة أعلى أو وسط النصب، نجده لوحده أحيانا، ويعلوه هلال معكوس فوق قرص أحيانا أخرى[4]، ليزداد انتشاره وأهميته فوق الأنصاب المؤرخة إلى القرنين الثالث والثاني ق.م، تصاحبه رموز بونية أخرى كالصولجان واليد (الشكل 99)، وبعض الحيوانات كالكبش فغالبا ما نجد رمز تانيت في وسط النصب، يعلوه رمز اليد الذي يشغل قمته، ويمثله من الجانبين صولجانين (الشكل 100)، أو زهرتين أو نخلتين...إلخ[5].

إمتدت علامة تانيت إلى المناطق المجاورة، فظهر في معبد حدرموت فوق الأنصاب التي كشف عنها سنتاس في السوية الثالثة من المعبد والمؤرخة إلى القرن الثالث

(1) Bertrandy (F), Les représentations du signe de Tanit, Op.cit, p.5
(2) Bordeuil (p), Tanit du Liban (nouveaux documents religieux phéniciens III*), S.P.N, t.V, Leveau, 1987, pp.83, 84
(3) Bertrandy (F), op.cit, p.6.
(4) picard (c), Cat Mus. Alaoui, t.1, pp.82,83, cb-155,156,158,159
(5) picard (c), Ibid, p.214-242, cb-803, 805, 810, 817.

ق.م[1]، وشغل كذلك الأنصاب البونية والبونية الجديدة، التي عثر عليها في منطقة سيرتا منذ أواخر القرن الثالث[2].

لم يزل الرمز المدعو تانيت بعد سقوط قرطاجة عام 146 ق.م، وإنما إمتد إلى مختلف المناطق البونية المجاورة، وظهر فوق معظم الأنصاب التي تم التقاطها ببئر بوركبة[3]، وعين برشوس[4]، وكذلك فوق الأنصاب التي تم العثور عليها ببولاريجيا والدوقة والمؤرخة إلى الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والأول ق.م[5].

تطور شكل رمز تانيت خلال الفترة المتأخرة من الحضارة البونية، حيث أخذ يتحول شيئا فشيئا إلى شكل أدمي، أو بالأحرى شكل إمرأة، إنفصل الرأس عن البدن بواسطة الرقبة، كما نلاحظ ظهور الأطراف السفلية ولكن بصورة غير مستقيمة، هذا التغيير الذي ظهرخاصة في سيرتا (الشكل 101)[6]، وتديس (شكل 102)[7] ، وفي المناطق النوميدية الأخرى كثيباريس (الشكل 50)[8]، وهنشير غياضة (شكل 51)[9]، وبولاريجيا[10]، فاتخذ رمز تانيت هذه الفترة شكلا خاصا في هذه المناطق، وربما كذلك تفسيرا خاصا[11].

إستمر إستعمال علامة تانيت إلى غاية الفترة الرومانية في العديد من المدن المغربية، وشغل هذا الرمز معظم الأنصاب النذرية المهداة للإله ساتورن في كل من عنونة ثيبيليس (Thibilis)[12]، وهيبوريجيوس[13]، ورزيكيري، (دلس)(الشكل 103)[14] وتواصل ظهوره إلى وقت متأخر من الزمن حيث تدل الشواهد الأثرية على وجوده فوق أنصاب تديس

---

(1) Foucher (L), Hadrumetum, p.48

(2) Bertrandy (F), Les représentations du signe de Tanit sur les stèles votives de Constantine, dans R.S.F, vol.XXI, 1, 1993, p.13

(3) Picard (c), Op.cit, p250, 251, cb-934, 935, 936, 937

(4) Picard (c), Ibid, pp255-256, cb-942, 943, 945

(5) Picard (c), Ibid, pp257, 258, cb-947, 954

(6) Bertandy (F), Op.cit, pp.16, 17

(7) Berthier (A), et Leglay (M), le sanctuaire du sommet et les stèles de Baal-Saturne de Tiddis, Libya (Arch-epig), t.VI, 1er semestre, 1958, pp.27, stèles N°e.

(8) Ben Younes (A), Les stèles de Thibaris et de ses environs, Reppal, V, 1990, p.29, stèles N°2, 3

(9) Ferjaoui (A) et M'charek (A, Le sanctuaire de Baal Saturne à Henchir Ghayada, Reppal, V, 1990, p.120, planche, I,1

(10) Picard (C), Op.cit, 257, cb-952

(11) Bertrandy (F), Op.cit, p.20

(12) Leglay (M), sat.Afr.Mon, t.II, p.7, stèle N°6

(13) Leglay (M), Ibid, p.436, stèle N°2

(14) Leglay (M), Ibid, p.303, stèle N°1

المؤرخة إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد (الشكل 102)[1].

لم يقتصر رمز تانيت بالظهور على الأنصاب فقط، بل شمل كذلك عدة بقايا أثرية كالحلي والفخار والتمائم[2]، وبعض النقود التي صكت في عهد الملوك النوميديين (شكل 104)[3]، وظهر كذلك فوق سطح الأرض، كما هو الشأن في كركوان، وقد يكون الهدف من وراء نحت هذا الرمز فوق هذه الأشياء كلها، هو ضمان الحماية الفعالة لها[4].

ولكن رغم أهمية رمز تانيت وانتشاره الواسع، فإن الإشكال لا يزال قائما حول موضوع تحديد المعنى الحقيقي لهذا الرمز، وعلاقته بالإلهة تانيت، أو بالإله بعل حمون، ففي الوقت الذي يرى فيه البعض إشارة لعلامة "الأنخ" Ankh رمز الحياة عند المصريين[5]، يرى فيه البعض الآخر، إدماج بين عنصرين ظهرا فوق أقدم الأنصاب البونية، وهما القرص والبيت إيل واتحادهما قد يرمز إلى إلههم المفضل[6].

هذا، وهناك من اشار إلى أن علامة تانيت قد تجمع بين فكرتين أساسيتين تضمنتها الديانة الفنيقية والبونية، وهما، فكرة الحياة وفكرة الخصوبة، وبالتالي فإن هذا الرمز يعبر عن إنشغالات المقربين في حياتهم الدنيا، وما ينتظرونه مقابل تلك التضحيات البشرية أو الحيوانية التي يقدمونها للآلهة، فهو إذن يلعب دور الوسيط بين الأرض والسماء[7].

وإذا كان هذا الرمز يحمل إسم الإلهة تانيت، فليس هناك أدلة تثبت أنه يمثل هذه الإلهة بحد ذاتها، خاصة في سيرتا أين شغل أغلبية الأنصاب التي كشف عنها في المنطقة، رغم أن الإله بعل حمون هو الذي إحتل الصدارة، وظهر في المرتبة الأولى تقريبا في جميع الإهداءات، ففي هذه الحالة، فإن هذا الرمز قد يرتبط ببعل حمون أكثر من تانيت[8].

وربما يكون المعنى الذي يحمله هذا الرمز قد تغير مع مرور الزمن، مثلما يتساءل البعض، خاصة في الفترة المتأخرة من تاريخ الحضارة البونية، وأصبح له تفسير آخر تعدى

(1) Fevrier (J), Berthier (A), Les stèles puniques de Tiddis, dans BAA, t.VI, Alger, 1980, pp.71, 72
(2) Gsell (S), H.A.A.N, t.IV, p.379
(3) Mazard (J), Corpus nummorum numidiae Mauretaniaeque, 1955, pp.34, 35, fig.34 et 38
(4) Hours Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Crthage, C.B, N°I, pp.30, 31
(5) Cintas (P), «Le signe de Tanit, interpretation d'un symbole», dans A.V, VolI, N°2, 1968-69, p.4
(6) Hours Miedam (M), Op.cit, p.31
(7) Bertrandy (M), Sznycer (M), Les stèles puniques de Constantine, p.59
(8) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuairepuniqued'El-Hofraà Constantine, t.1, p.183

الرمز الإلهي إلى تمثيل صاحب الإهداء والمقرب إلى الإله بطريقة مبسطة[1]، تلك أسئلة تبقى مطروحة في انتظار أبحاث جديدة لتحليلها والإجابة عنها.

د- الصولجان:

يتخذ رمز الصولجان عادة شكل عصا من المعدن أو الخشب، يعلوه على التوالي دائرة أو قرص شمسي وهلال، وفي نقطة إلتقاء العصا بالقرص يخرج أحيانا شريط واحد أو شريطين، ويوضع المجموع أحيانا أخرى فوق قاعدة، ويعالج هذا الرمز فوق الأنصاب بخط واحد أو خطين مضاعفين عن طريق النقش أو النحت الناتئ[2].

وأما عن أصل هذا الرمز فيبدو أنه إغريقي، دخل إلى قرطاجة إبتداءا من القرن الخامس ق.م عن طريق التأثيرات الهلنستية[3]، وشغل معظم الأنصاب التي كشف عنها في المنطقة، فيكون عادة مصحوبا برموز دينية ذات أهمية كبرى خاصة الرمز تانيت، فنجد عادة صولجانين يحصران رمز تانيت في الوسط(شكل 100)[4]، أو زهرتين من اللوتس، أو نخلتين[5]، وكما يظهر أحيانا في القسم السفلي للنصب وبجانبه رمز اليد وعلامة تانيت (شكل 99)[6].

إنتشر إستعمال رمز الصولجان في مختلف المناطق المغربية التي بلغها التأثير البوني خاصة في مدينة سيرتا أين شغل معظم الأنصاب البونية والبونية الجديدة، فيكون غالبا مصحوبا برموز بونية أخرى[7]، ولقد وجدت ضمن أنصاب معبد الحفرة من تضمنت رمز تانيت يعلو إحدى نهايتيه صولجان (شكل 105)[8].

هذا، وقذ ظهر رمز الصولجان كذلك فوق بعض أنصاب حدرموت[9]، حيث نقش فوق إحدى الأنصاب المؤرخة إلى القرن الثالث ق.م صولجانين يحصران مذبح ذو عنق مصري[10].

(1) Bertrandy (M), Sznycer (M), Les stèles de Constantine, p.60
(2) Loc.cit
(3) Bertrandy (M), Sznycer (M), Ibid, p.61
(4) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, p.195, cb-684
(5) Hours Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, C.B, N°I, p.36
(6) Picard (C),Op.cit, p.225, c-b836
(7) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra, t.1, p.184
(8) Berthier (A), Charlier (A-R), Ibid, p84, N°103.pun
(9) Foucher (L), Hadrumetum, p.52
(10) Picard (C), Op.cit, p.299, cb-1078

إستمر نقش رمز الصولجان إلى ما بعد سقوط قرطاجة، وتوغل إلى مختلف المناطق المجاورة، فظهر في معظم المدن النوميدية المتأثرة بالحضارة البونية، كعين برشوش بضواحي المدينة[1]، وبولاريجيا[2]، والدوقة[3]، وكذلك تديس[4] وثبيلس (عنونة)[5].

علاوة على ذلك، فقد امتد رمز الصولجان إلى المناطق الساحلية الغربية، وظهر فوق أنصاب هيبوريجوس (الشكل 52)[6]، وإيول (شرشال) (الشكل 97)[7].

وأما عن القيمة الدينية لهذا الرمز أو الغرض من تمثيله فوق الأنصاب، فإنه ما يزال مجهولا، رغم أنه يعد من اهم الرموز التي شغلت الأنصاب البونية، وسجل انتشارا واسعا.

ه- اليـــــد:

يتمثل هذا الرمز عادة في يد مفتوحة مصورة من الجانب أو مقابلة للمشاهد ومعالجة عن طريق النحت البارز أو النقش، يحتل عادة السجل العلوي للنصب، المكان المخصص للإله، ويصاحبه أحيانا الساعد الذي تتخلله ثلاثة خطوط متتالية على شكل سوار (شكل 106).[8]

ظهر هذا الرمز فوق الأنصاب البونية التي كشف عنها بقرطاجة منذ أواخر القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م[9]، وقد شغل بمفرده الكثير من قمم الأنصاب، ولكن غالبا ما تصاحبه رموز بونية أخرى، فنجده أحيانا في السجل العلوي للنصب، ورمزي تانيت والصولجان في السجل السفلي (شكل 39)، أو كذلك رمز اليد يمثله من الجانبين صولجانين أو حمامتين، وهناك أيضا بعض الأنصاب التي شغل فيها رمز اليد القسم السفلي، ولكن بنسبة قليلة، ويكون مصحوبا بصولجان والرمز تانيت، وتعلوهم الرموز الفلكية[10].

---

(1) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p.251, cb-934
(2) Picard (C), Ibid, p.256, cb-947
(3) Picard (C), Ibid, p.259, cb-954, 255, 956
(4) Berthier (A), Leglay (M), «Le sanctuaire du sommet et les stèles de Baal-Saturne de Tiddis », Libyca (Arch-epig), t.VI, 1958, p.27, stèle,e.
(5) Gsell (S), et Joly (ch-A), Khamissa, Mdaourouch, Announa, t.III, Paris, 1918, p.33, fig.5
(6) Leglay (M), Sat.Afr.Mon, t.I, p.434, plXVII, fig.1
(7) Gsell (S), Cherchel, antique Iol Cesarea, p.65
(8) Berthier (A), Charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra, t.1, p.185
(9) Picard (C), Op.cit, pp.25, 26
(10) Picard (C), Ibid, p.225, cb-836

ظهر رمز اليد كذلك فوق الأنصاب التي كشف عنها في معبد سيرتا، رغم أنه لم يسجل نفس التفوق الذي عرفه في قرطاجة (شكل 107)[1]، وبصفة أقل كذلك في معبد حدرموت، فلم يظهر فوق الأنصاب التي كشف عنها في هذه المنطقة إلا نادرا[2].

رغم أهمية وسعة إنتشار رمز اليد في قرطاجة خاصة، إلا اننا لا يمكن التأكيد عن قيمته الدينية، فقد يكون رمز للدعاء والإبتهال، أو إشارة إلى الداعي الذي جاء ليلتمس العفو والفضل ورضى الإله، أم أنه تعبيرا عن يد الإله التي ترتفع دائما لمباركة المقربين إليه[3].

فكثيرا ما تجسدت صورة الإله بعل حمون في شخص جالس فوق عرش ممثل من الجانبين بأبي الهول، يده اليمنى تكون دائما مرفوعة للمباركة، كما أن العبارة التي انتهت بها أغلبية النصوص النذرية الموجهة للإلهين بعل حمون وتانيت هي "سمع قوله فباركه"، هذا ما دفع أغلبية الباحثين إلى الميل والأخذ بالنظرية التي ترى في اليد المنحوتة فوق الأنصاب، رمز المباركة الإلهية[4].

2- رموز التضحيات والحيوانات المقدسة:

لقد أولى البونيون أهمية كبرى لعملية التضحيات، لاعتقادهم أنها أفضل وسيلة للتقرب من الإله واستمالته من ناحية، ولتوفير خصوبة الحقول وتكاثر القطيع من ناحية أخرى[5]، فقد تضمنت البقايا الأثرية مشاهد هامة حول العبادة والتضحيات الدينية، وصور للحيوانات المقدسة التي كانت تقدم كقرابين للآلهة، وكذلك للأدوات المستعملة لهذا الغرض، حاول علماء الآثار من خلالها إعادة تصوير الجو الذي كانت تدور فيه عملية التضحيات والإحتفالات الدينية.

فتجدر الإشارة هنا إلى إحدى الأنصاب التي تم الكشف عنها في معبد صلمبو، والتي تضمنت صورة لكاهن واقف في وضعية جانبية، رأسه عاري ويرتدي جبة طويلة زينت في الوسط بعلامة تانيت، يديه مرفوعتين نحو العناية الإلهية[6].

---

(1) Berthier (A), charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra, t.1, p.185
(2) Foucher (L), Hadrumetum, p.52
(3) Hours Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, C.B, N°I, 1950, pp.32, 33
(4) Ferjaoui (A), Les stèles puniques de Constantine, Reppal, IV, 1988, p.291
(5) Leglay (M), Sat.Afr.Hist, Paris, 1966, p.304
(6) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p.101, cb-229

وفي نصب آخر (الشكل 71)، كشف عنه كذلك بمعبد صلمبو مثلث عليه صورة كاهن واقف فوق مذبح ذو عنق مصري في وضعية جانبية، رأسه عاري ويرتدي جبة طويلة زينت في الوسط بعلامة تانيت، يديه مرفوعتين نحو العناية الإلهية[1].

أما بالنسبة للقرابين الحيوانية، فقد تمثلت في حيوانات ثديية كالكبش والثور والخروف والفيل والحصان، والطيور كاليمامة خاصة، وبعض الأسماك كالدلفين، ورغم انها قليلة فوق الأنصاب البونية بالمقارنة بالرموز الأخرى كعلامة تانيت مثلا، لكنها برزت في قرطاجة إبتداءا من أواخر القرن الخامس ق.م، فقد شغلت صورة دلفينين القسم الأعلى لإحدى الأنصاب المؤرخة إلى القرن الرابع ق.م (شكل 19)، والتي كشف عنها في معبد صلمبو، كما برزت صورة الثور فوق الأنصاب القرطاجية إبتداءا من القرن الرابع ق.م[2]، والكبش إبتداءا من القرن الثالث ق.م[3].

وقد امتدت هذه الرموز الحيوانية وكغيرها من الرموز الأخرى إلى خارج قرطاجة، وشغلت بعض الأنصاب التي كشف عنها في مختلف المناطق التي بلغها التأثير البوني، كسيرتا (الشكل 108)[4]، وحدرموت (شكل 14)، وثنيسو (بئر بوركبة)[5]، وكذلك عين برشوش بضواحي المدينة ومكثر[6].

جاء تمثيل هذه الحيوانات فوق الأنصاب إما في صورة كاملة، وهي الأكثر انتشارا، حيث يصور الحيوان في القسم العلوي أو السفلي للنصب، أو في الوسط، ويكون لوحده، أو مصحوبا برموز إلهية أخرى كعلامة تانيت والصولجان واليد (شكل 109)، أو برموز فلكية (شكل 110)، أو كذلك بمذبح وكاهن.

ومن الأنصاب من صورت لنا جزء فقط من الحيوان، الذي يوضع بعد ذبحه فوق المذبح ليقدم إلى الإله[7]، فقد صورت مثل هذه المشاهد فوق العديد من الأنصاب، مثلا ذلك

(1) Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p.147, cb-442
(2) Picard (C), Ibid, p.198, cb-696
(3) Picard (C), Ibid, p.191, cb-667
(4) Bertrandy (F), Sznycer (M), Les stèles de Constantine, p.70
(5) Picard (C), Op.cit, p.255, cb-945
(6) Picard (C), Ibid, p.253, cb-939 et p.275, cb-976
(7) Picard (C), Les représentations du sacrifice Molk sur les ex.veto de Carthage, Karthago, XVII, p.117

النصب الذي كشف عنه بقرطاجة، والذي يمثل كاهن واقف أمام مذبح عليه رأس ثور (شكل 12)[1]، ومنها كذلك من اكتفت بتصوير القرنين دون الرأس.

وحسب بعض الأثريين، فإن اختيار هذه الحيوانات لم يتم بطريقة عشوائية، بل أختيرت لكونها تحمل صفات الخصوبة والحيوية والقوة، وهي الصفات التي تتميز بها الآلهة، وبالتالي فإن هذه الحيوانات ترمز إليها[2]، بدليل أنها مثلت فوق الأنصاب وهي مصحوبة ببعض الرموز الإلهية كعلامة تانيت والصولجان، بل وأكثر من ذلك، فقد مثلت فوق إحدى الأنصاب التي كشف عنها بمعبد الحفرة داخل الخرطوش المخصص عادة للنص النذري الموجه للإله بعل حمون[3].

أما البعض الآخر، فيرى أن هذه الحيوانات لا ترمز إلى الآلهة بحد ذاتها، وإنما إلى القرابين الحيوانية الممثلة فوق الأنصاب، أو غيرها من البقايا الأثرية، فقد جاء ذكرها في النقيشة التي تم التقاطها بمرسيليا والتي تتضمن أهم القرابين الحيوانية المفروضة على الشعب البوني، وبالتالي فإن الغرض من هذه الصور هو تخليد القربان لشرف الإله من جهة، ولصالح المقرب من جهة أخرى[4].

هذا، وكثيرا ما نقلت إلينا الأنصاب البونية الأقسام والأدوات التي كانت تلعب دورا هاما في عملية التضحيات، كالمذبح الذي هو عنصر ضروري في المعبد، توضع فيه القرابين، وغالبا ما يتواجد أمام المصلى، وقد تعددت أشكال المذابح وتنوعت زخرفتها، فمنها من تكون واسعة وعالية نوعا ما، تشمل على زوايا مقرنة أو متوجة، قسمها العلوي منفصل عن بقية الشكل بواسطة كورنيش، والمجموع موضوع فوق قاعدة ذات عدة نتوءات زخرفية، ومنها من زينت بعدة أعمدة منفصلة عن قمة المذبح بوريدات.

وبالإضافة إلى المذبح، فقد نقلت إلينا بعض الأنصاب كذلك صورا لأدوات أخرى كانت تستعمل في عملية تقديم القرابين، كالسكاكين والفؤوس ذات الأشكال المختلفة الممثلة عادة في أسفل النصب أو في الوسط بين رموز دينية أخرى، وكذلك الكلابة المستعملة في تحريك الجمر أو لقلب لحم القرابين فوق نار الموقد، وأيضا المسحاة التي تلعب دور في

---

(1) CIS, III, N°3347, tab.III

(2) Vassel (E), études puniques, les animaux des stèles de Carthage;le belier, R.T, N°131, Tunis, 1919, p174

(3) Berthier (A), charlier (A-R), Le sanctuaire punique d'El-Hofra, t.I, pp.200, 201

(4) Hours Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, C.B, N°I, 1950, pp.53, 54

تزويد النار المتأججة فوق المذبح بالفحم والتي تحرق فيها الضحايا قبل وضعها داخل الجرات الفخارية[1].

علاوة على ذلك، تواجدت على الأنصاب أيضا بعض الأواني الفخارية كالجرات والأباريق، الصحون التي تملأ بالقرابين الغذائية، كالبذور والفرينة والفواكه، وتوضع عادة فوق المذابح لتقدم كقرابين[2] بالإضافة إلى مباخر متأججة بنار ملتهبة، يتوسطها أحيانا مذبح (شكل 112)، فقد كشف سنتاس خلال الأبحاث التي قام بها في معبد حدرموت عن مجموعة هامة من المباخر مؤرخة إلى القرنين الثالث والثاني ق.م[3].

3- الرموز النباتية:

كانت الرموز النباتية حاضرة كذلك ضمن الرموز الدينية والتمثيلات التي شغلت بعض البقايا الأثرية التي كشف عنها في مختلف المدن البونية، صنفت حسب بعض الأثريين إلى مجموعتين:

تضم المجموعة الأولى، الرموز التي تدل على الخصوبة، وقوة التكاثر المرتبطان بالإلهين بعل حمون وتانيت، كأشجار النخيل، الزيتون الرمان وكذلك سنابل القمح.

بينما تضم المجموعة الثانية، الرموز التزيينية كالتيجان، زهرة اللوتس، سعفة النخل والغصينات، التي وجدت بكثرة بمعبدي صلمبو ودرمش في قرطاجة.

ففيما يخص شجرة النخيل، فقد عادت بكثرة فوق الأنصاب البونية، وهي شجرة مقدسة، تعود أصولها إلى فنيقيا، ترتبط بالإلهة تانيت وترمز إلى الخصوبة خاصة عندما تكون مثمرة، وتحتل غالبا وسط النصب، فتكون بمفردها أو محصورة بين رمزين لعلامة تانيت، أو زهرتين من اللوتس، أو بين صولجانين (الشكل 111)، كما نجد العكس أحيانا أخرى، أي نخلتين يتوسطهما رمز اليد أو مبخرة، وقد تم العثور على نصب تشغله نخلة بداخلها يد مباركة، مما يدل على أن هذا الرمز له علاقة وطيدة بالآلهة والرموز المرتبطة بها.

---

(1) Hours Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, C.B, N°I, p.57

(2) Hours Miedam (M), Ibid, pp.58, 59

(3) Picard (C), Les représentations du sacrifice Molk sur les ex-voto de Carthage, Karthago, N° XVII, 1974-1975, p.91

أما بالنسبة لرمز الرمانة، فهو يدل كذلك على معنى الخصوبة، لكنه لم يعثر سوى على نصب واحد يتضمن شجرة محملة بهذا الثمار، أما الثمار وحده، فكثيرا ما شغل الأنصاب البونية مع اختلاف المكان الذي يحتله فوق الأنصاب، فنجده أحيانا في قمة النصب، المكان المخصص عادة للرموز الإلهية، أو فوق الأعمدة الأيونية المتوجة التي تشغل وسط النصب أحيانا أخرى[1].

بالإضافة إلى ذلك، فقد شغلت سنابل من القمح بعض البقايا الأثرية التي تم التقاطها في القبور البونيةكالحلي والنقود، نشير في ذلك إلى الخاتم الذي كشف عنه في إحدى القبور بأونيكا والذي يتضمن صورة للإله بعل حمون وهو يمسك بيده اليسرى عصا طويلة تنتهي بسنبلة من القمح[2]، كذلك صورة الإله بعل حمون يحمل في يده اليسرى سنابل[3]، والتي قد ترمز إلى خصوبة الزرع التي يسهر الإله على تحقيقها.

ومن الرموز النباتية التي استعملت لغرض التزيين، والتي عادت بكثرة فوق البقايا الأثرية، زهرة اللوتس التي شغلت عدد كبير من الأنصاب النذرية والجنائزية، وبعض المحالق وكذلك بيض النعام، فنجدها في شكل جرس ذو خمسة أو سبعة بتلات، رأسها متجه نحو الأعلى أو الأسفل[4].

وهناك من الباحثين، من أسند لزهرة اللوتس دور آخر غير التزيين، وهو بعث الميت وإحياؤه في حياته الثانية، خاصة عندما يصور فوق الأثاث الجنائزي الذي يدفن مع الميت، كالمحالق مثلا[5].

وإلى جانب زهرة اللوتس، فقد زينت الوريدة الكثير من الأنصاب البونية، ظهر هذا الرمز بقرطاجة في أواخر القرن الرابع ق.م، ثم تسرب إلى باقي المدن النوميدية المتأثرة بالحضارة البونية، كسيرتا، مكثر والدوقة، فنجد أحيانا وريدة واحدة تشغل إما القمة المثلثية

---

(1) Hours Miedam (M), Les représentations figurées sur les stèles de Carthage, C.B, N°I, p.45, 46
(2) Cintas (P), deux compagnes de fouilles à Utique, Karthago, II, Paris, 1951, p.22
(3) Foucher (L), Les représentations de Baal-Hammon, A.V, Vol, I, N°2, 1968-1969, p.134
(4) Ben Younes (M), Contribution à l''escathologie phénico-punique: la fleur de Lotus, Reppal, I, 1985, p.65
(5) Ben Younes (M), Op.cit, p.69

للنصب أو الأكروترين، أو كذلك داخل القرص، وتأتي على شكل سلسلة من الوريدات، وتشغل النضد أحيانا أخرى (الشكل 19)[6].

يتبين مما سبق، أن الرموز الدينية تختلف باختلاف الغرض الذي تؤديه و قيمتها الدينية، فمنها الرموز الإلهية و الرموز الفلكية التي تحتل دائما السجل العلوي للأنصاب، و المرتبطة مباشرة بالإلهين الرئيسين بعل حمون و رفيقته تانيت، ومنها رموز الأضحيات و الحيوانات المقدسة التي تقدم كقرابين للآلهة من أجل التقرب منها و استمالتها و تقوية قدرتها، و الرموز النباتية التي تدل على الأدوار الأساسية التي أسندت للإلهين كالخصوبة و التكاثر.

و رغم التضارب القائم بين الأثرين حول تفسير المعنى و الغرض الحقيقي لهذه الرموز و التمثيلات التي شغلت الكثير من البقايا الأثرية، فيبدو أنها تعدت غرض التزيين، و اتخذها البونيون كوسيلة للتعبير عن انشغالاتهم في حياتهم الدنيا والآخرة، لذلك اعتبرها بعض الباحثين كصورة صادقة للاعتقادات السائدة آنذاك في أوساط الشعب البوني.

---

(6) Bertrady (F), Sznycer (M), Les stèles de Constantine, p.68.

الخاتمة

الخـــــــاتـمـــة

لقد مكننا البحث في موضوع آلهة الخصب البونية النوميدية من التوصل إلى بعض النتائج نلخصها فيما يلي:

1- كان من نتائج إلتقاء التأثيرات الحضارية الشرقية والهلنستية مع التأثيرات الإفريقية المحلية أن ظهرت حضارة جديدة عرفت عند المؤرخين بالحضارة البونية التي امتدت واتسعت عن طريق قرطاجة إلى مختلف مناطق شمال إفريقيا، فكان تأثيرها أقوى بطبيعة الحال في المنطقة الشرقية، حيث تعتبر المملكة النوميدية المحافظة الوفية لهذه الحضارة بعد سقوط قرطاجة.

2- ولقد تبين لنا من خلال هذا البحث، أن حياة البونيين إرتبطت إرتباطا وثيقا بالجانب العقائدي، فعبدوا آلهة كثيرة فنيقية، قرطاجية وأجنبية، وخصصوا لها معابد وأماكن مقدسة غدت لقرون طويلة مقر سكناها، ورجال دين يسهرون على تسيير شؤونها وتنظيم مراسيم العبادة والطقوس الدينية.

وأهم ماميز الإعتقادات الدينية البونية، عملية تقديم القرابين البشرية للآلهة لاستمالتها ونيل رضاها، فقد ضحى البونيون خاصة في القرون الأولى من تاريخ حضارتهم بأعز أبنائهم، حيث عثر في أقدم سويات معبد صلمبو بقرطاجة على آلاف الجرات المملوءة بعظام بشرية محروقة، أغلبيتها لمواليد جدد، تعلوها أنصاب نذرية تخليدية لمناسبات دينية تتضمن عادة كتابات ورموز منحوتة.

ثم أخذت القرابين البشرية تعوض شيئا فشيئا بالقرابين الحيوانية والغذائية المختلفة، حيث جاء في إحدى النقوش البونية التي كشف عنها بمرسيليا عام 1845 عرضا مفصلا حول الحيوانات والمواد الغذائية مع تحديد المقادير المفروضة على الشعب البوني والتي تدفع إلى الكهنة الذين يتكفلون بأهم المراسيم التي تصاحب عملية تقديم القرابين.

رغم أن عملية تقديم التضحيات البشرية قد أصبحت اليوم ثابتة، ولا يمكن إستبعادها أمام الشواهد الأثرية المختلفة، إلا أن طريقة ممارستها تبقى محاطة بعلامة إستفهام كبيرة

تجعل البحث فيه من الأمور الصعبة التي لا يستبعد معها الخطأ بسبب قلة المعلومات التي وصلتنا حول هذا الموضوع.

3- ومن الإلهين البونيين اللذين إحتلا مكان الصدارة ضمن مجموعة الآلهة التي عبدها البونيون مثلما تدل عليه آلاف النقوش النذرية، ويتفق عليه معظم الباحثين هما، الإله بعل حمون الذي جاء ذكره فوق أقدم النقوش النذرية المنحوتة على الأنصاب البونية السميكة، والإلهة تانيت التي برزت في قرطاجة إبتداءا من أواخر القرن الخامس ق.م، واحتلت المرتبة الأولى في معظم النقوش التي كشف عنها في المنطقة بينما أصبح بعل حمون في المرتبة الثانية بعد أن كانت النذور تقدم له وحده في القرون الأولى من الحضارة البونية.

وتستهل النذور غالبا بذكر الإلهين المعنيين به وهما تانيت وجه بعل وبعل حمون، ثم يأتي ذكر صاحب النذر ونسبه ومهنته أحيانا، ويختم النص عادة بالمباركة، إلا أن الإشكال مايزال قائما حول صيغة المفرد التي جاء فيها طلب المباركة، فرغم أن الإهداء يكون غالبا على شرف الإلهين معا، إلا أن طلب المباركة يوجه دائما للإله بعل حمون دون الإلهة تانيت رغم ظهور هذه الأخيرة إلى جانبه في معظم النذور، واحتلالها المرتبة الأولى في معظم النقوش التي كشف عنها في قرطاجة.

4- لقد لاحظنا من خلال هذه الدراسة مدى سعة وسهولة إنتشار عبادة الإله بعل حمون إلى باقي المدن البونية الأخرى بحيث تعددت المعابد الخاصة به في مختلف المناطق المجاورة، فكان فيها بمثابة الإله الأعلى وبلا منازع، ورغم ظهور الإلهة تانيت إلى جانبه في غالب الأحيان، لكنها لم تسجل خارج قرطاجة نفس التفوق الذي سجله بعل حمون خاصة في المدن النوميدية المتأثرة بالحضارة البونية.

لم تزل عبادة الإلهين بعل حمون وتانيت في المدن البونية بعد سقوط قرطاجة، وإنما تواصلت إلى ما بعد السيطرة الرومانية على بلاد المغرب، وأكثر من ذلك فإن الأبحاث الأثرية تشهد على توغل الديانة البونية وانتشارها أكثر إلى باقي المناطق الليبية ولا سيما المدن النوميدية خاصة بعد تبعثر القرطاجيين إليها إثر تدمير مدينتهم عام 146 ق.م مما يدل على فكرة الإستمرارية وتمسك الافارقة بالإعتقادات البونية كونها لم تكن غريبة عنهم، وإنما نشأت في أوساطهم وضمن المجتمع الإفريقي.

هذا، وقد إمتزج بعل حمون خلال الفترة الرومانية بالإله ساتورن الذي لم يكن حسب لقلي Leglay سوى ترجمة لاتينية لبعل حمون، بينما امتزجت تانيت بالإلهة الرومانية كايلستس Caelestis.

وتبين من خلال دراسة مظاهر شخصية الإلهين بعل حمون ورفيقته تانيت أنهما إرتبطا بالدرجة الأولى بالخصوبة التي كانت من أكثر إنشغالات سكان المنطقة، فكان بعل حمون حسب اعتقاد البونيين سيد الكون الذي يسهر على حماية الخاصة والعامة التي تتضرع إليه دائما لاستمالته ونيل رضاه ومباركته، واعتبروه كذلك إله سماوي يتحكم في الشمس والمطر، وبالتالي فهو يعمل على خصوبة الزرع والقطعان. بالإضافة إلى ذلك فهو يسهر على راحة الأموات داخل القبور وإبعاد الأرواح الشريرة عنهم، لذلك تقدم له التضحيات والقرابين المختلفة، لتقوم على تجديد قواه في الأرض والسماء.

كما ارتبطت الإلهة تانيت كذلك بالطبيعة والخصوبة، فهي توفر الامطار لإنبات الزرع، وكانت تؤدي أيضا دور الأم التي تحتضن الأطفال الصغار وتغذيهم من ثديها وتسهر على حمايتهم.

5- ولقد كانت للإلهين بعل حمون وتانيت وجه بعل رموز وتوابع مختلفة خاصة بهما، جاءت منحوتة فوق الشواهد الأثرية، خاصة منها الأنصاب النذرية، عبر البونيون من خلالها عن انشغالاتهم في حياتهم الدنيا والآخرة، ومع أن تفسير معناها وقيمها الدينية مازال غامضا ومعقدا، إلا أنها تعد من أهم الوثائق لدراسة الإعتقادات والطقوس الدينية البونية.

إختلفت هذه الرموز باختلاف المعنى والقيمة الدينية التي تعبر عنها، وكذلك المكان الذي تشغله فوق الأنصاب، فمنها الرموز الإلهية المرتبطة مباشرة بالإلهين بعل حمون و تانيت، والرموز النباتية التي تحمل خاصة معنى الخصوبة والتكاثر وكذلك المشاهد المنحوتة فوق الشواهد الأثرية والتي تتضمن معلومات هامة حول العبادة والتضحيات الدينية وصور الحيوانات المقدسة، والأواني المملوءة بالمواد الغذائية التي تقدم كقرابين للآلهة لغرض التقرب منها وتقوية صلتها بها.

الملاحق

ملحق النقوش :

- النقيشة رقم 1/ (الشكل 1) :

Xella (P), Baal-Hammon, Roma, 1990, p.47 et CIS, t.III, N° 3778 (tab, XII, XIV).

المصدر: قرطاجة (معبد صلمبو).

*الأبعاد:

- الإرتفاع : 0,60 م.

- العرض :0,25 م.

- السمك ://

*التاريخ : حوالي القرن الثالث ق.م.

*الوصف: نصب سميك من الحجر الكلسي يعلوه هلال معكوس فوق قرص، و إلـى الأسـفل نـص طويل.

*نص النقيشة:

ي ب ر ك و ي ش م ع ق ل ع د ع ل م

ل ا د ن ل ب ع ل ش م م و ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن ب ع ل

و ل ا د ن ل ب ع ل ح م ن و ل ا د ن ل ب ع ل م

ج ن م ، م ن ص ب ت ف س ل ت .ق د . ت .. أ

إ ب ن ا ر ك ت ب ك د ش ب ع ل ح م ن ف ن ا م ب ا

هـ ش م و ش و ص د ا م ص ا هـ ش م ش ا ش ن د ر د

ع ل ي ب ن ب ع ل ي ت ن ب ن ع ب د ا ش م ن ب ن ب ع ل ي

*الشرح: ليباركه و ليسمع قوله إلى الأبد

إلى المولى بعل شمام و إلى الربة تانيت وجه بعل

والي المولى بعل حمون والي المولى ما جنم

نصب منحوت ق.ت.أ ؟

حجر طويل في قدس بعل حمون، قسمه الأمامي يقابل غروب الشمس،

و قسمه الخلفي يقابل شروق الشمس ما نذر
بعلي بن بعلتين بن عبد أشمون بن بعلي

-النقيشة رقم 2 / (الشكل 2):

CIS , Pars Prima, t.III, pp.227-228, N° 4842, (tab-LXVI,3).

*المصدر : قرطاجة

*الأبعاد:

- الإرتفاع : 0,33 م.

-العرض: 0,13 م.

-السمك: //

* التأريخ : ما بين القرنين الرابع و الثاني ق.م.

*الوصف: نصب حجري ذو نهاية مثلثية ، يشغله نص نذري من ثمانية أسطر ، خالي من أية صور.

***نص النقيشة:** ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن

ب ع ل و ل أ د ن ل

ب ع ل حـ م ن أ ش ن

د ر ب د م ل ك ر ت

ب ن ب ع ل ش ل ك ع ب د

ب ت ع ش ت ر ت حـ

ا د ر ت ك ش م

أ ق ل أ

***الشرح** : للسيدة لتانيت وجه
بعل و للمولى ل
بعل حمون ما نذره
بدملكرت

إبن بعل شلك عبد

بيت عشترت حا

درت سمع

قوله.

-النقيشة رقم 3 / (الشكل 111):

CIS, Pars Prima, t, III, p, 326, N° 4834, (tab. XXX, 1)

*المصدر : قرطاجة.

*الأبعاد: 0,60 م

-الإرتفاع: 0,15 م

-العرض:

السمك: //

*التأريخ: //

*الوصف: نصب ذو نهاية مثلثية مقرنة بأكروترين .

*نص النقيشة :

ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن ب ع ل و ل أ د

ن ل ب ع ل ح م ن أ ش ن د ر حـ م ل

ك ب ن ي ت ن ز د ب ن حـ ن أ ب ن

ي ت ن ز د ب ن ب ع ل ش ل ك ع ب د

ب ت أ ش م ن ك ش م أ ق ل أ

الشرح :

للسيدة لتانيت وجه بعل و لمولانا

لبعل حمون ما نذره حملك

إبن ياطون زد إبن حنا إبن

ياطون زد إبن بعل شلك عبد

بيت أشمون، لأنه سمع قوله.

-النقيشة رقم 4 / (الشكل 54):

Ferron (J), la dédicace punique à Astarte et à Tanit du liban, CEDAC, bul , 14, Juin, 1994, p.33-38, et CIS, I, 3914, (tab.XXV).

*المصدر: سانت مونيك (قرطاجة).

*الأبعاد:

- الإرتفاع: 25,75 سم.

-العرض: /

-السمك :/

*التأريخ : ما بين أواخر القرن الرابع و بداية القرن الثالث ق.م.

*الوصف: قطعة من الكلس، تتضمن تسعة أسطر طويلة ، و نظرا لطول النقيشة نعبـد فقـط كتابـة السطر الأول منها.

*نص النقيـشة: ل ر ب ت ل ع ش ت ر ت و ل ت ن ت ب ل ب ن ن م ق د ش م ح د ش م ك ل أ ش ب نّ{ ت ح م ق د ش م أ ل } .

*الشرح : للسيدتين لعشتارت و لتانيت لبنان مقدسين أو معبدين جديدين و كل ما يدخل فـي بنـاء { هذين المعبدين :}.

-النقيشة رقم 5 / (الشكل 9):

Berthier (A), Charlier (A-R), le sanctuaire punique …, t.1, p.62, N° 65 pun, (pL, XXXVII, A).

*المصدر: معبد الحفرة (سيرتا).

*الأبعاد:

- الإرتفاع: 0,55 م

-العرض: 0,14 م

-السمك : 0,115 م

*التأريخ : /

*الوصف_: القسم العلوي لنصب من الكلس ذو قمة مثلثية مزينة بقرص شمسي، و إلى الأسفل نقيشة من أربعة أسطر.

*نص النقيشة :

ن.د ر أ ش ن د ر ح ن

ب ع ل ب ن ت ف ث

ر ب ح ك ع ن ت ش م { ع}
ق ل أ ب ر ك أ

* الشرح :

نذر نذره حنا

بعل إبن تفن ؟

رب الكهنة تسمع

قوله، باركه

-النقيشة رقم 6 / (الشكل 10):

Berthier (A), Charlier (A-R), le sanctuaire punique … , t.1, p.64,(pl.XIV, C),67-pun.

*المصدر: معبد الحفرة (سيرتا).

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,51 م

-العرض: 0,20 م

-السمك: 0,11 م

-التأريخ: /

* الوصف: النصف العلوي من نصب كلسي أزرق ذو نهاية مثلثية تشغلها علامة تانيت ، و إلى أسفله خرطوش يتضمن نقيشة من أربعة أسطر.

*نص النقيشة : ل ا د ن ل ب ع ل حـ م ن

ن د ر أ ش ن د ر

أ ر ش ت ر ب ك هـ ك هـ ك ت

ت ش م أ ق ل أ ب ر ك أ

*الشرح : للمولى لبعل حمون

نذر نذرته

أريشات ، ربة الكهنة

تسمع قوله ، باركه.

-النقيشة رقم 7/ (الشكل 34):

Ferron (J) , inscription archaïque à Carthage , mélange de Carthage , Paris, 1964-1965, pp.56-58.

*المصدر : قرطاجة.

*الأبعاد.

-الإرتفاع : 0,95 م.

-العرض : 0,35 م.

-السمك : /

*التاريخ : ما بين القرن السابع أو بداية القرن السادس و أواخر القرن الخامس ق.م

*الوصف: نصب جزئي لم يعثر منه سوى على القسم السفلي لنصب في شكل عرش.

***نص النقيشة :**

ل أ د ن ل ب ع ل حـ م ن { م ل ك ب ع ل أ ش

ي ت ن ح ر ش ت ر ت ب ن ك ل ب

ب ن ر ش ب ن س ب ب ن أ ب د س ك ن

* الشرح :

للمولى لبعل حمون { ملك بعل

ما قدمه حرشترت إبن كلاب

إبن رش إبن سب إبن عبد سكن

-<u>النقيشة رقم 8 / (الشكل35):</u>

Picard (C), Cat .Mus, Alaoui, t.1, p.161, cb- 513 et CIS, I, N° 5685.

*المصدر : قرطاجة (معبد صلمبو).

*الأبعاد :

-الإرتفاع : 0,63 م

-العرض: 0,335 م.

-السمك : /

*التأريخ : أواخر القرن السادس و بداية القرن الخامس ق.م

*الوصف: عبارة عن نصب في شكل عرش يعلوه بيت إيل ، و إلى الأسفل يظهر نص مـن ثلاثـة أسطر.

*نص النقيشة :

ن ص ب م ل ك ب ع { ل}

أ ش ي ت ن م ج ن

{ب} ن حـ ن ل ب ع ل حـ م ن

*الشرح: نصب ملك بعـ{ل}

ما قدمه ماجون

{إبـ}ن حنا لبعل حمون

-النقيشة رقم 9 / (الشكل36):

Picard (C), Cat.Mus.Alaoui,t.1, p.161, cb-514, et CIS, I, N° 5684.

*المصدر: قرطاجة (معبد صلمبو).

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,65 م.

-العرض: 0,42 م

-السمك: /

*التأريخ : القرن الخامس ق.م

*الوصف: عبارة عن نصب في شكل عرش يعلوه بيت إيل و إلى الأسفل يظهر نص من أربعة أسطر .

*نص النقيشة :

ن ص ب م ل ك ت ب ع ل

أ ش ف ع ل ب د ش ي

ب ن م ل ك ر ت ج د ل ب

ع ل ح م ن أ د ن

*الشرح : نصب ملكت بعل

ما فعل بدشي

إبن ملكرت جد لب

عل حمون المولى

-النقيشة رقم 10 / (الشكل 37):

CIS, pars prima, t.III, N° 3265 (tab, I).

*المصدر : قرطاجة (متحف باردو).

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,40 م.

-العرض: 0,16 م

-السمك: /

*التأريخ : /

*الوصف : نصب حجري ذو نهاية مثلثية مقرنة بأكروترين.

*نص النقيشة:

ل أ د ن ل ب ع ل ع م ن ل ر ب ت ت ن

ت ف ن ب ع ل أ ش ن د ر ا د ر ب ع

ل ب ن م جـ ن ب ن أ د ر ب ع ل

*الشرح: للمولى لبعل حمون و للربة تانيت

وجه بعل ما نذره أدربعل

إبن ماغون إبن أدربعل

-**النقيشة رقم 11 / (الشكل 38)** :

Xella (P) , Baal-Hammon, Roma, 1991,p.61.

* المصدر : قرطاجة.

*الأبعاد:

-الإرتفاع : /

-العرض: /

-السمك : /

*التأريخ : /

*الوصف : حجرة أو لوحة صغيرة ، نقش عليها نص قصير من سطرين ، و خالية من أية صور أو رموز.

*نص النقيشة :

ل أ د ن ل ب ع ل ح م ن أ ش ن د ر
ع ل ش ت ع ل أ د ن و ش م ع ق ل { أ}

*الشرح : للمولى لبعل حمون ما نذرته
علشتعل أدن و سمع قوله .

-النقيشة رقم 12 / (الشكل 39):

CIS, pars prima , N° 406,(tab.LVI)

*المصدر : قرطاجة.

*الأربعاء:

-الإرتفاع : 0,26 م

-العرض: 0,15 م

-السمك: /

*التأريخ : /

*الوصف : نصب حجري ذو نهاية مثلثية مقرنة بأكروتريين، و يشغلها في الوسط رمز الـساعد ، و تظهر في وسط النصب كتابة من أربعة أسطر ، و إلى أسفلها علامة تانيت و الصولجان.

*نص النقيشة :

ل أ د ن ل ب ع ل حـ م ن { و }
ل ر ب ت ت ن ت ف ن ب ع ل
أ ش ن د ر أ م ت ن ا ل
{ب} ت م ت ن ب ع ل ب {ب}
… {ن}

*الشرح :

المولى لبعل حمون { و }
للربة تانيت وجه بعل
ما نذرته أمتنال
{ ب} نت متنبعل إبـ ـ{ن}
… { ب}

- النقيشة رقم 13 / (الشكل71):

Picard (C), Cat.Mus, ALaoui, t.1, cb-442, et CIS, pars prima , t.III, p. 127, N° 3784, (tab.XIV).

*المصدر : قرطاجة (معبد صلمبو)

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,58 م

-العرض: 0,16 م

-السمك : /

*الوصف : نصب من الكلاس الأبيض ذو نهاية مثلثية ، تمثل الواجهة الأمامية للنصب صورة كـاهن واقف فوق مذبح ذو عنق ، يرتدي جبة طويلة ، يزينها في الوسط الرمز تانيت ، يديه مرفوعتين نحو العناية الإلهية ، و يعلو هذه الصورة نص نذري من سبعة أسطر.

نص النقيشة :

ك ل أ ش ل جـ ن

ب ت أ ب ن ز ب ع ل

حـ م ن ي ق ص ي أ

ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن ب ع ل و ل أ

د ن ل ب ع ل حـ م ن أ ش ن د

ر ب ع ل ع ز ر هـ ر ق حـ

ك ش م ع ق ل د ب ر ك

الشرح : كل شخص يقتلع أو (يسرق)

هذا النصب أو هذه الحجرة فإن بعل

حمون سيحطمه.

للسيدة لتانيت وجه بعل و للمولى

لبعل حمون ما نذره

بعل عزر هرقح

لأنه سمع قوله ، فباركه.

-النقيشة رقم 14 / (الشكل 40):

Cintas (P), le sanctuaire punique de Sousse, R. Afr, N° 91, pp.36, 37, et Fantar (Mh), stèles anepigraphes, Reppal , IX, Tunis, 1995, pp.30-33.

*المصدر : معبد حدرموت (سوسة).

*الأبعاد:

-العرض: 11 سم بالنسبة للقمة و 17 سم بالنسبة للقاعدة.

-السمك: 0,15 م

*التأريخ : /

*الوصف: نصب من الكلس في شكل صفيحة رقيقة ، قمته مكسرة نوعاما، تزينـه رمـز القـارورة موضوعة فوق مذبح .

*نص النقيشة :

ل أ د ن ل ب ع ل م ت ن ت

م ت ن ت أ م ل ك ب ع ل أ ش

ن د ر ع ز ر ب ع ل ب ن

ب ع ل حـ ن ا ب ن ب ع ل ي ت

ن أ ش ب ع م ا ي ت ن م .

*الشرح: للمولى لبعل النذر

نذر ملك بعل

ما نذره أزربعل إبن

بعل حنا إبن بعل ياطون

الذي ينتمي إلى سكان ياطونيم.

-النقيشة رقم 15 / (الشكل 41):

Berthier (A), Charlier (A-R), le sanctuaire punique …, t.1, p.12, N° 1, (pl.XIX, A).

*المصدر : معبد الحفرة (سيرتا).
*الأبعاد:
-الإرتفاع: 0,30 م
-العرض : 0,18 م
-السمك: 0,10 م
*التأريخ : /
*الوصف : القسم العلوي لنصب من الكلس الأزرق ذو نهاية مثلثية ، مقرنة بأكروترين ، يشغلها في الوسط رمز الساعد، و إلى الأسفل منها نص بوني من أربعة أسطر داخل كورنيش مجنح من الطرفين بعمادين من الطراز الأيوني.

*نص النقيشة :

ل أ د ن ل ب ع ل حـ م ن أ
ش ن د ر ع ب د أ ر م إ
ب ن ع ز ر ب ع ل ش م ع ق
ل أ ب ر ك أ

*الشرح : للمولى بعل حمون
ما نذره عبد رامي
إبن عزربعل ، سمع
قوله ، فباركه.

-<u>النقيشة رقم 16 / (الشكل غير موجود) :</u>

Berthier (A), Charlier (A-R), le sanctuaire punique …, t.1, p.22, N° 20.
*المصدر : معبد الحفرة (سيرتا).
*الأبعاد:
-الإرتفاع: 0,37 م
-العرض: 0,18 م.
-السمك : 0,10 م

*التأريخ : /

*الوصف: نصب كلسي مكسر في الأعلى و في الأسفل ، يشغل قمته هلال معكوس ، يعلـوه الرمـز المدعو تانيت.

***نص النقيشة :** **ر أ ر ش ب ن ع ب د أ ش**

م ن ل أ د ن ل ب ع ل حـ م ن

هـ ق د ش ش م ق ل أ ب ر ك

الشرح : نذر أرش إبن عبد أشـ

مون للمولى لبعل حمون

المقدس سمع قوله ، فباركه

- <u>النقيشة رقم 17 / (الشكل 44):</u>

Sznycer (M), inscription punique d'Althiburos, semitica, N° XXXII, 1982, pp.59-62.

*المصدر : منطقة ألتيبيروس (هنشير المدينة).

*الأبعاد :

-الإرتفاع : 27,5 سم.

- العرض : 21,5 سم.

-السمك: /

*التأريخ : حوالي النصف الثاني من القرن الثاني ق.م

*الوصف: نصب ذو قمة مكسرة يشغلها الرمز المدعو تانيت ، و الي الأسفل خرطوش يضم نص النقيشة.

*نص النقيشة : { ل أ د ن ل } ب ع ل م ل ك أ د م أ ش ن د

{ ر أ } ب ع ل ح ن ي أ ل ف ع ل

{و } ع ب د أ د م و ش ن م ل ي ر ح

{ .. ك ش} م حـ ق ل م ب ر ك م

*الشرح :   { للمولى } لبعل ملك أدم ما نذره
بعل حنا إبن يالفعل
{و} عبد أدم و إثنين من شهر
{ .. لأنه سمـ}ع قولهم ، فباركهم .

-النقيشة رقم 18 / (الشكل 72):

Picard (C), Cat.Mus, Alaoui, t.1, p.173, c-b, 579, et CIS, pars prima, t.III, p.131, N° 3795,(tab, XIX).

*المصدر : قرطاجة.

*الأبعاد:
-الإرتفاع: 0,135 م
-العرض: 0,95 م
-السمك: /
*التأريخ : القرن الرابع ق.م .
*الوصف : نصب ذو نهاية مثلثية يشغلها هلال معكوس فوق قرص ، و إلى الأسفل علامـة تانيـت، يليه نص نذري من ثلاثة أسطر.

*نص النقيشة :   ن د ر حـ م ل ك ت ب ن ب د ع ش ت ر ت
ب ن حـ ل س ب ع ل ب ن ع ز أ ب ن
ع ك ب ر ل ر ب ت ن ت ن ت ف ن ب ع ل
*الشرح :   نذر حملكت إبن بدعشترت
إبن حلسبعل إبن عزا إبن
عكبر لرتبنا وجه بعل

-النقيشة رقم 19 / (الشكل 74):

CIS, pars prima, t.III, p, 123, N° 3777, (tab. XVII).

*المصدر : قرطاجة

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,22 م

-العرض: 0,20 م

-السمك: 0,08 م

*التأريخ : /

* نص النقيشة : .. ب ت ل ت ن ن ف ن ب ع ل م ش أ ب ن أ ش ن د ر ع ب د ك ي ب

ع ل ي ت ن ب ن

ع ل ش ت ك س م ع ق ل أ ت ب ر ك.

*الشرح : للسيدة لتانيت وجه بعل نصب حجري قدمه عبدك بعل ياطون إبن بعل شتي سمع قوله ، فباركه.

-النقيشة رقم 20 / (الشكل 73):

CIS , pars prima, t.II, p.51, n° 634, (tab. VI).

*المصدر : قرطاجة

*الأبعاد :

-الإرتفاع : 0,26 م

-العرض : 0,17 م

-السمك : /

-التأريخ : /

*الوصف : نصب ذو نهاية مثلثية مزينة بصولجان و مقرنة بأكروتيرين ، قسمه السفلي مكسر ، و في وسطه نقش نص من ثلاثة أسطر:

*نص النقيشة : ل ر ب ت { ل ت} ن ت ب ع ل و ل أ
د ن ن ب ع ل حـ م ن أ ش ن د ر
{ م ج ن } ن حـ ن أ ن أ د ن ب ع ل

*الشرح : للربة لتانيت بعل و لمولانا
بعل حمون ما نذره
ما جون إبن حنا أدنبعل

-النقيشة رقم 21 / (الشكل 69):

Picard (C) , Cat. Mus. Alaoui, t.1, p.139, cb-404, et CIS, I, t.III, p.105, N° 3709, (tab. XII).

*المصدر : قرطاجة.

*الأبعاد

-الإرتفاع : 0,51 م

-العرض : 0,19 م

-السمك : /

*التأريخ : القرن الرابع ق.م

*الوصف : نص من الكاس ذو نهاية مثلثية ، يزينه رمز القارورة و يعلوه هلال معكوس فوق قرص شمسي نقشت بداخله وريدة ، والي أسفل النصب نص نذري طويل من سبعة أسطر.

*نص النقيشة : ل ر ب ت ن ل ت ن ت ف ن ا ب ع ل
و ل أ د ن ل ب ع ل حـ م ن أ ش
ن د ر أ ش م ن حـ ل س ب ن ي ت
ن م ل ك ب ن ب ع ل ع م س ب ن
م ل ك ي ت ن ب ن حـ م ي ب ن
ب ع ل حـ ن أ ي ش م ع أ ق ل ع
أ ي ب ر ك ي أ

***شرح النص :   لربتنا لتانيت وجه بعل**

و للمولى لبعل حمون ما نذره

أشمنحلاس إبن ياطو

ملك إبن بعل عمسى إبن

ملكياطون إبن حمي إبن

بعل حنا يسمع قوله

يباركه

-<u>النقيشة رقم 22 / (الشكل76):</u>

CIS, pars prima, t.I, pp.417, 418, N° 380, (tab. LV).

*المصدر : قرطاجة.

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,20 م.

-العرض : 0,135 م

-السمك : /

*التأريخ : /

*الوصف : نصب ذو نهاية مثلثية ، يشغلها في الوسط رمز اليد و مقرنة بأكروترين ، و إلـى أسـفل النصب نص نذري من خمسة أسطر كاملة ، و السطر السادس مبتور ، لم يظهر منه سـوى حـرف واحد بسبب الكسر الذي تعرض له النصب .

*نص النقيشة : ن ص ب م ل ك ب ع ل أ ش ن د رب

ن ع ش ت ر ت ب ن ب د م ل ق ر ت

ب ن ع ش ت ر ت ب ن ب د م ل ق ر ت

ب ن ص ر ب م ل أ م ل ر ب ت ف ن ب ع

ل و أ د ن ل ب ع ل حـ م ن ي ش م ع

. . . . ر . . . .

*الشرح : نصب ملك بعل ما نذره
إبن عشترت إبن يد ملقرت
إبن عشترت إبن ملقرت
إبن صريم للأم للربة وجه بعل
و للمولى لبعل حمون سمع
. . . . . . ر . . . .

- النقيشة رقم 23 / (الشكل 70):

Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, t.1, p.88, cb-178, et CIS , pars I, t.III, p.106, N° 3714, (tab. XIV).

المصدر : قرطاجة
*الأبعاد :
-الإرتفاع: 1,08 م.
-العرض: 0,16 م.
-السمك : /
*التأريخ : القرن الرابع ق.م
*الوصف : نصب ذو نهاية مثلثية ، يزينه في الوسط رمز القارورة و يعلوه هـلال معكـوس فـوق قرص، و إلى الأسفل نص نذري من أربعة أسطر.

*نص النقيشة : ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن ب ع ل و ل أ
د ن ل ب ع ل حـ م ن م ت ن ت أ
ش ن د ر أ ذ ن ب ع ل ب ن جـ ر
م س ك ر ب ن جـ ر ع ش ت ر ت

*الشرح : للربة لتانيت وجه بعل و للمولى
لبعل حمون العطية أو القربان
الذي نذره أد نبعل إبن جر
مسكر إبن جر عشترت .

-**النقيشة رقم 24 / (الشكل 78) :**

CIS, pars prima, t .III, N° 4945, (tab.L , 16).

*المصدر : قرطاجة.

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,47 م

-العرض : 0,15 م

-السمك : /

-التأريخ : /

*الوصف : نصب جزئي قمته مكسرة ، يشغلها الرمز تانيت الذي لا يظهر منه سوى جزئه الـسفلي ، و إلى أسفل النصب نقش إهداء من سته أسطر.

*نص النقيشة :

ل أ د ن ل ب ع ل حـ م ن و ل ر ب ت

ن ل ت ن ت ب ن ب ع ل ن د ر و ا ت ن

ص ل حـ ب ن ب ر ك ب ن ح هـ ر ش ق

ل ن ي ي ب ر ك ي و أ ش ي ر

ج ز ت م ت ن ت ر و ق ب ت

ت ن ت ف ن ب ع ل

*الشرح : للمولى لبعل حمون و لربتنا

لتانيت وجه بعل النذر الذي نذره

صلح بن برك بن حوري الصقلي

ليباركه، و كل من يزيح هذه

العطية في هذا اليوم ستلعنه

تانيت وجه بعل

-النقيشة **رقم 25/ (الشكل 80):**

Cintas (P), le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N° 91,p.43, stèle, N° 288.

*المصدر : معبد حدرموت (سوسة).

*الأبعاد :

-الإرتفاع : 0,34 م

-العرض : 0,18 م

-السمك : /

-التأريخ : /

*الوصف : نصب من الحجر الرملي ، يزين قمته مذبح يعلوه رمز تانيت الذي لا تظهر منـه سـوى القاعدة.

*نص النقيشة : ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن ب ع ل و ل أ د ن ل ب ع ل

حـ م ن م ت ن ت أ ش ن د ر ب د ع ش ت ر ت

ب ن أ ر ش ب ن ب ع ل حـ ل س ب ن أ ر ش

ك ش م ع ق ل أ ب ر ك ي

*الشرح : للربة لتانيت وجه بعل و للمولى لبعل

حمون النذر الذي نذره بدعشترت

إبن أرش إبن بعل حلس إبن أرش

سمع قوله باركه

-النقيشة رقم 26 / (الشكل 83):

Bertrandy (M), Sznycer (M), les stèles puniques de constantine , p.53, N°140.

*المصدر : معبد الحفرة (سيرتا).

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,84 م

-العرض : 0,255 م

-السمك : 0,85 م

*التأريخ : /

*الوصف : نصب ذو نهاية مثلثية لا يحمل أية رموز.

*نص النقيشة : { ل ر ب } ت ل ت ن ت ف ن ب ع ل و ل أ د ن ل ب
{ ع ل حـ م ن } أ ش ن د ر حـ م ل ك ب ن ي ت س د
{ ش م ع ق ل أ } ب ر ك أ

*الشرح : لربة لتانيت وجه بعل و للمولى لبعل
حمون ما نذره حماك إبن يتسد
سمع قوله فباركه.

-النقيشة رقم 27 / (الشكل 84) :

Bertrandy (M), Sznycer (M), les stèles puniques de constantine, p.54, N° 141.

*المصدر : معبد الحفرة (سيرتا).

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,34 م

-العرض: 0,15 م

-السمك : 0,85 م

*التأريخ : /

*الوصف : نصب ذو نهاية مثلثية خالي من أية رموز.

*نص النقيشة : ل ر ب ت ل ت ن ت ف ن

ب ع ل و ل أ د ن ل ب

ع ل حـ م ن أ ش ن د

ر ع ب د م ل ق ر

ت . . . .

*الشرح : للربة تانيت وجه

بعل و للمولى لبعل

حمون ما نذره

عبد ملقر

ت . . . . .

-النقيشة رقم 28 / (الشكل 81):

Berthier (A), Charlier (A-R), le sanctuaire punique …,t.1,p.70, N° 80-pun

*المصدر : معبد الحفرة (سيرتا).

*الأبعاد:

-الإرتفاع : 0,26 م

-العرض: 0,21 م

-السمك : 0,085 م

*التأريخ : /

*الوصف : نصب جزئي من الكلاس ، يظهر إلى أسفله الجزء العلوي للرمز المدعو تانيت مجنح إلـى الأيسر بصولجان يعلوه نص نذري من ثلاثة أسطر.

*نص النقيشة : ل ا د ن ل ب ع ل ح ـ م ن و ل ر ب ت ن ت ي ن ت

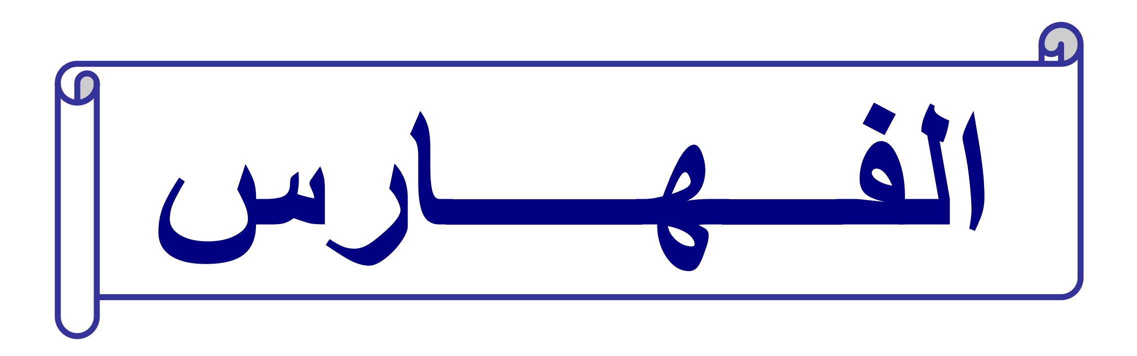
ف ع ن أ ب ع ل أ ش ن د ر ا ر ش م ب ن أ ر ش هـ م ي ..ر

ت ش م أ ق ل أ و ب ر ك أ

*الشرح : للمولى لبعل حمون و لربتنا تينت

وجه بعل ما نذره أرشم إبن أرش همي.ر

تسمع قوله، فباركه.


الفهارس

▪ فهــــرس الأعـــــلام

(أ)

(ب)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

- **فهـــرس الأمـــاكن:**

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

- **فهـــرس الشعوب والقبـــائل:**

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

(ي)

- **فهـــرس أسمـــــاء الآلهة:**

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

فهرس الأشكال:

28	-نصب يحمل صورة بعل حمون ، كشف عنه بمعبد الحفرة (القرن الثاني ق.م)	74
29	-نصب يحمل صورة بعل حمون ، كشف عنه بمعبد الحفرة (القرن الثاني ق.م) -الوجه الكامل للصورة السابقة	75
30	تمثال نصفي يمثل الاله بعل حمون، كشف عنه بقرطاجة (متحف باردو)	77
31	-تمثال من الطين المشوي يمثل صورة بعل حمون، عثر عليه بمعبد صلمبو (القرنين الثالث و الثاني ق.م)	78
32	-تمثال نصفي يمثل رأس الإله بعل حمون ، كشف عنه بقرطاجة (القرن الثالث ق.م)	79
33	-تمثال صغير من الطين المشوي ، عثر عليه داخل غرفة جنائزية بمقبرة سانت مونيك.	81
34	-نقيشة بونية تتضمن إهداء للإله بعل حمون (متحف قرطاجة).	83
35	-نقيشة بونية سطرت على نصب ذو شكل عرش، تتضمن إهداء للإله بعل حمون (القرن الخامس ق.م)	84
36	-نقيشة بونية سطرت على نصب ذو شكل عرش، تتضمن إهداء للإله بعل حمون (القرن السادس ق.م)	84
37	نقيشة بونية تشير إلى نذر لبعل حمون و لتأنيت وجه بعل	86
38	-نقيشة بونية تتضمن إهداء لبعل حمون.	86
39	-نقيشة بونية ،مضمونها نذر قدم من طرف إمراة للإلهين بعل حمون و تانيت (قرطاجة).	87
40	-نقيشة بونية تشير إلى نذر لبعل حمون، كشف عنها بمعبد حدر موت.	90
41	-نقيشة بونية تشير إلى نذر لبعل حمون بسيرتا.	90

94	-نقيشة بونية حديثة ، تشير إلى نذر لبعل حمون بالدوقة (أواخر الـقـرن الثاني أو بداية القرن الأول ق.م)	42
96	-نقيشة بونية حديثة، تشير إلى نذر قدم لبعل حمون ببولاريجيا.	43
97	-نص نذري مضمونه إهداء لبعل حمون عثر عليه بألتيبيروس (هشير مدينة)	44
99	-قطعة نقدية تصور تمثال نصفي لبعل حمون ، عثر عليها بحدرموت (6 و 5 ق.م.).	45
99	-قطعة نقدية تمثل صورة بعل حمون كشف عنها بحدرموت (أوخر القرن الثاني بعد.م).	46
101	-تمثال للإله بعل حمون بمعبد تنيسو (القرن الأول بعد.م).	47
105	-نقيشة بونية حديثة ، يشير نصها إلى نذر تقدم به أحد أعيان مديدي إلى بعل حمون (القرن الأول ق.م).	48
105	-نقيشة بونية حديثة ، تشير إلى نذر تقدم به أحد سكان مدينة مديدي إلى بعل حمون (القرن الأول ق.م).	49
103	-نقيشة بونية حديثة مضمونها إهداء قدم لبعل حمون بمنطقة تيباريس.	50
103	-نقيشة بونية حديثة مضمونها نذر قدم لبعل حمون بمعبد هشير غياضة.	51
107	--نصب نذري للإله بعل حمون عثر عنه بمنطة هيبوريجيوس (عنابة)	52
109	-نقيشة بونية تشير إلى نذر قدم لبعل حمون بمنطقة تديس.	53
115	-نقيشة بونية يشير نصها إلى بناء معبدين إثنين أحدهما مخصص لعبادة عشتارت والآخر لتانيت (القرن الرابع ق.م)	54
116	-قسيمتين تذكريتين كشف عنهما جنوب لبنان تتضمنان إسم تانيت.	55

56	-مصباح من البرنز تظهر على حافته الداخلية نقيشة تتضمن إسم تانيت (متحف بيروت).	116
57	-نصب منحوت يمثل الإلهة تانيت جالسة فوق مقعدة ، تحمل في يدها اليسرى كرة، واليد اليمنى مرفوعـــــــة (القرن الرابع ق.م. معبد حدرموت).	118
	-مخطط تمثيلي للصورة السابقة .	
58	-نصب منحوت يمثل الإلهة تانيت جالسة فوق مقعد تحمل في كلتا اليدين كرة ، معبد حدرموت (القرن الرابع ق.م).	120
	-مخطط تمثيلي للصورة السابقة .	
59	-نصب منحوت يصور الإلهة تانيت مجنحة ، كشف عنه بقرطاجة.	121
60	-نصب منحوت يصور الإلهة تانيت مجنحة عثر عليه بمعبد صلمبو(أواخر القرن الثالث ونهاية القرن الثاني ق.م).	121
1	-نصب منحوت يمثل النصف العلوي للإلهة تانيت و هي تحمل حمامة بين يديها عثر عليه بتنيسو (القرن الأول ق.م)	122
62	-نصب منحوت يمثل نصف تمثالي للإلهة تانيت، كشف عنه ببولاريجيا (القرن الأول ق.م).	122
63	-نصب منحوت يمثل النصف العلوي للإلهة تانيت ، مجنحة عثر عليه بمنطقة ثالة (القرن الثاني أو الأول ق.م)	122
64	-تمثال للإلهة تانيت جالسة فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول عثر عليه بقرطاجة (أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق.م).	124
65	-تمثال للإلهة تانيت جالسة فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول كشف عنه بأوتيكا.	125
66	-تمثال للإلهة تانيت تانيت ، كشف عنه بمعبد تنيسو.	127
67	-تمثال للإلهة تانيت، كشف عنه بمعبد تنيسو.	128

84	-نقيشة بونية تتضمن إهداء لتانيت وجه بعل و لبعل حمون (معبد الحفرة).	141
85	-نصب ذو قمة مثلثية ، يشغله رمز القارورة الذي يعلوه رمزي القرص و الهلال (معبد صلمبو- القرن الرابع ق.م).	148
86	-رمز القارورة يشغل إحدى الأنصاب التي كشف عنها بمعبد حدرموت	148
87	-نصب سميك في شكل عرش ، يشغله في الوسط رمز القارورة (معبد صلمبو- القرن الخامس ق.م).	148
88	-نصب سميك يعلوه قرص شمسي (معبد صلمبو بقرطاجة –القرن السادس ق.م).	150
89	-نصب يشغل قمته هلال معكوس فوق قرص ، و إلى أسفلها رمز تانيت (معبد حدرموت).	151
90	--نصب يشغل قمته هلال معكوس فوق قرص ، و إلى الأسفل يظهر رمز تانيت والصولجان واليد (معبد الحفرة).	151
91	-هلال قمري معكوس نحو الأعلى منقوش فوق ساكف معبد شيده سكان مديدي (القرن الأول ق.م).	153
92	-نصب يشغله هلال قمري بنهايتين متجهتين نحو الأعلى وتعلوه نجمة ، (مكثر – نهاية القرن الأول بعد الميلاد).	154
93	-نصب بوني جديد، يشغل قمته هلال معكوس نحو الأعلى وإلى أسفله علامة تانيت (تديس).	157
94	-نصب يعلوه هلال معكوس نحو الأعلى وإلى جانبيه وريدة ورمز تانيت (تديس-القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد).	157
95	-نصب يشغله هلال معكوس نحو الأعلى، و تمثله من الجانبين وريدتين (رزيكيري).	158

158	-نصب نذري مهدي للإله ساتورن، يشغله في القمة هلال معكوس نحو الأعلى و تعلوه نجمة ذات ثمانية أغصان (إيول).	96
160	-نصب نذري ذو شخصية بونية متأخرة ، يشغل طابقه السفلي رمز تانيت و يمثله من الطرفين صولجانين و يعلوهم هلال معكوس فوق قرص.	97
161	-نصب يشغله هلال معكوس ، يعلوه قرص (بورتوس ماجنوس).	98
164	-رمز تانيت مصحوبا بالرموز الفلكية و رمزي الصولجان و اليد (القرنين الثالث و الثاني ق.م).	99
164	-رمز تانيت يتوسطه صولجانين (معبد صلمبو-أواخر القرن الثالث و بداية القرن الثاني ق.م).	100
166	-نصب يشغله رمز تانيت في شكل أدمي (معبد الحفرة).	101
166	-نصب يشغله رمز تانيت الذي إتخذ خلال الفترة المتأخرة شكل آدمي (تديس).	102
168	-نصب نذري يعلوه رمز تانيت (رزيكيري).	103
168	-قطعة نقدية صكت في عهد الملك ماسينيسا تتضمن صورة حصان يعلوه رمز تانيت.	104
170	-نصب بوني يشغله رمز تانيت يعلو إحدى نهايته صولجان (معبد الحفرة).	105
172	-رمز اليد يشغل القمة المثلثية لإحدى الأنصاب التي كشف عنها بمعبد صلمبو (بداية الثالث ق.م) .	106
174	-نصب نذري يشغله في الوسط رمز اليد، و إلى جانبيه علامة تانيت و الصولجان (معبد الحفرة).	107
176	-نصب نذري يشغله كبش يعلوه رمزي تانيت و الصولجان (معبد الحفرة).	108

177	-صورة كبش تشغل إحدى الأنصاب التي كشف عنها بمعبد صلمبو ، تصاحبها رموز أخرى.	109
177	-صورة كبش تشغل إحدى الأنصاب التي كشف عنها بمعبد صلمبو، يعلوها هلال معكوس فوق قرص، و إلى أسفلها علامة تانيت.	110
180	-شجرتين من النخيل محصورتين بين صولجانين.	111
180	-نصب تشغله مبخرتين يتوسطهما مذبح.	112

فهرس المحتوى:

الصفحة